السودان: ضغوط متزايدة للتخلي عن اهداف الانتفاضة

لبنان: الازمة الاقتصادية تتفاقم و مشاريع الانقاذ ليست اكثر من اسبرين سياسي

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير
AL HADAF
الهدف

العدد ٨٧٨ الاثنين ٧ ايلول ١٩٨٧ - السنة السابعة عشرة - الثمن ١٠ ل.ل. و ليرات

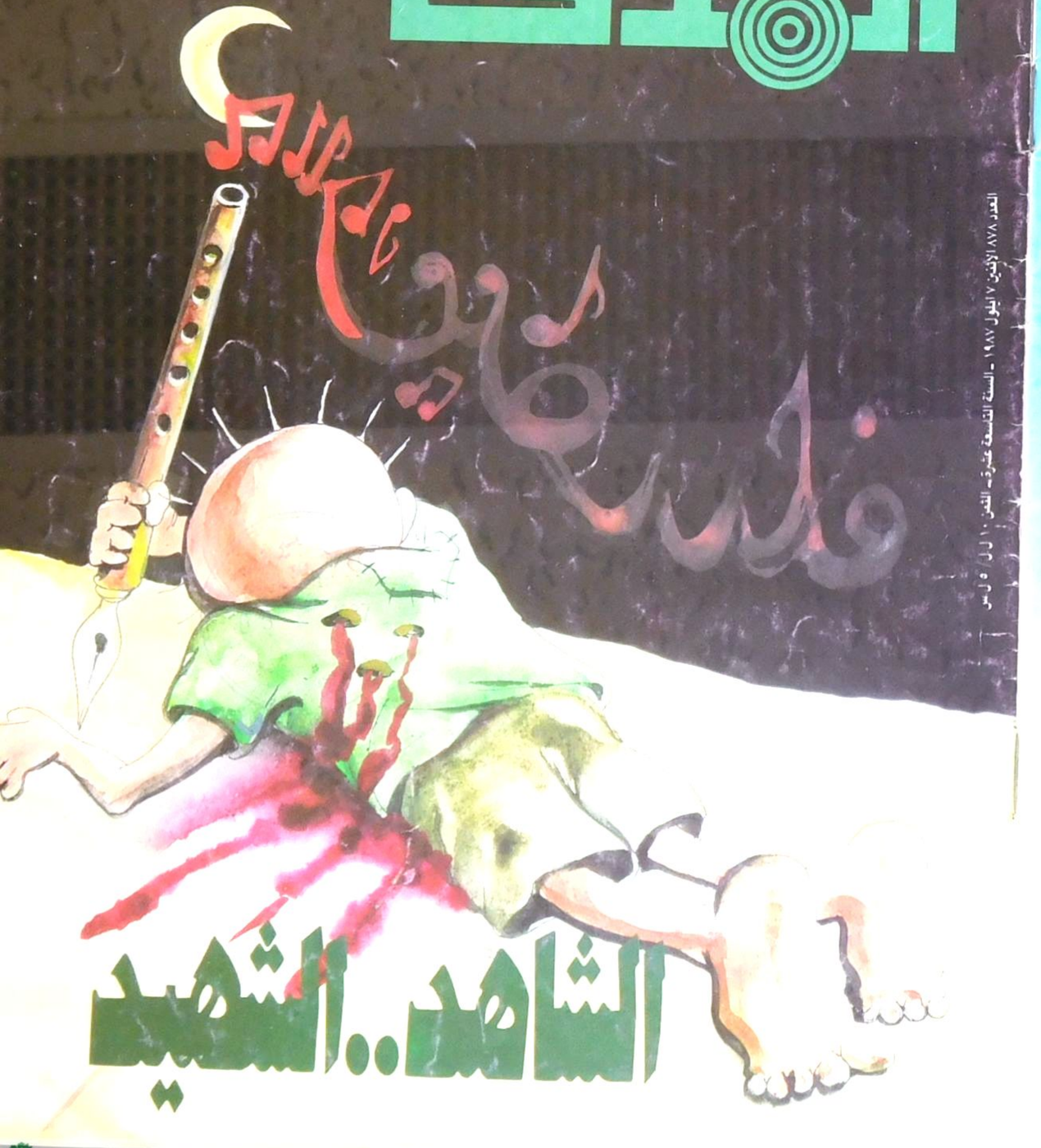

نجوت.. ياناجي العلي!

مهدي محمد علي

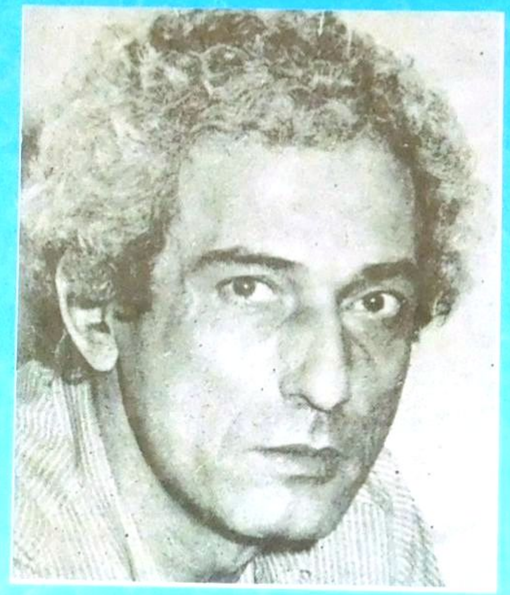

كم يكون المرء عظيماً - وربما سعيداً حين يكثر أعداؤه ممن هم أعداء الحياة والحرية، وفصاحة التعبير عن معادلات الحياة، التي تتابع حركة الصراع بين أهل الحياة والحرية وبين أعداء الحياة والحرية.. أعداء فصاحة التعبير عن ذلك الصراع!

لقد تلقيت - ياناجي - مئة تهديد.. تهديد يطلق تهديداً، أطلقها في أذنك - ولاشك - أولئك الذين يتلقون مئات الدولارات بل ربما مئات الوف الدولارات.. مئة الف تطلق مئة الف. وهذا يعني، بفصاحة التعبير عن معادلات الحياة، أن كل تهديد تلقيته - ياناجي يساوي مئة الف دولار تلقاها مطلق التهديد الواحد!

- هل استخدمت سلاحاً قاتلاً ياناجي؟

- من تراه يسألني.. انني اسمع ولا ارى أحداً!

- ذلك غير مهم.. المهم ان تجيب!

- اقول: كلا لم استخدم سلاحاً قاتلاً.

- ولا سلاحاً جارحاً - مثلاً؟!

- كلا

- ولا الة راضّة؟

- ابداً.

- طيب.. الم تطلعن احداً من الخلف؟

- عفواً.. اتباح من تسألني؟ ايكون ذلك من هواجس رسوماتي؟!

- لاتسرح! واجب عن السؤال

- اقول كلا!

- نحن هل تذكرت السؤال كي تجيب بـ كلا؟!

- لا.. ولكنني لم اواجه - طيلة حياتي - وضعاً يجعلني اقول نعم

- ولكن تذكر اي سلاح.. تذكر

- هل تقصدون حنظله؟

- اجل

- ولكنه هو نفسه كان يظهر عرضة للتطعن دائما

- ولكنه كان يتحرك احيانا

- من اجل ان يريح عنقه ويحرك الذي فيهما من طول الوقوف

- ولكنه التقف اكثر من مرة وقذف تلك الحجارة، اذا!

- مثل عشرة من الاطفال الفلسطينيين.. مثل عشرة من الاطفال المناضلين الحقاً.. لقد استطاع ان اهرب على الدوام

حرام!

- ولكنه انت.. إنه توقيعك انت.. وعليك ان تضبطه كل مرة!

- هذا صحيح.. ولكن هل تستطيع - ياسيدي - ان توقع مرتين - مرتين فقط - بنفس الحجم والطول والعرض والارتفاع!

انا - على الاقل - استطعت ذلك مئات المرات.. عبر مئات اللوحات.. رغم تغير المشهد!!!

ناجي.. اهدأ

مالك تحدث نفسك!! ومن تراه يحاكمك! لن يجرؤ احد على ذلك.. انت تلقيت ضربة واحدة لخصت مئة تهديد.. مئة عدو ظهيرهم مئات الالاف، لامن الناس بل من الدولارات.. فمن تراه يطلب راسك.. راسك الصغير - ياناجي - وجسدك النحيل!! ومن تراه - اصلا - يريد محاكمتك.. اهدأ واسمح للمعجزة ان تحل بان تنجو من الموت او تنجو من الحياة التي طالما رسمتها وبكيت

- هه! ماذا تقول ياناجي.. ياالعلي!

- ماذا اقول

- الا تلتفت عن رسومك السوداوية القاتمة، القاتلة بتفاصيلها المرعبة!

سالتفت.. لن التفت.. سالتفت

لن التفت.. سالتفت.. لن التفت

سالتفت.. لن التفت.. سالتفت

لن التفت.. سالتفت.. لن التفت

لن التفت.. لن التفت.. لن التفت

Digitized by Birzeit University Library

BIRZEIT UNIVERSITY Library 03-0-1987

الهدف

AL HADAF

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

رئيس التحرير
صابر محي الدين

مدير التحرير
عماد الرحايمة

سكرتير التحرير
هاني حبيب

الاشراف والتصميم الفني
جمال الابطح
يحيى الشيخ

العدد ٨٧٨ الاثنين ٧ ايلول ١٩٨٧ ـ السنة التاسعة عشرة

موضوع الغلاف

الشاهد.. الشهيد

■ مقترحات بري لحل قضية المخيمات: مبادرة ايجابية والمطلوب البدء بالحوار لانجاحها ٦

■ لقاء بيريز مع الشخصيات المشبوهة: خطوة جديدة لبلورة القيادة الفلسطينية البديلة ٨

■ العدو: دعوات السلام تحملها الصواريخ النووية ١٣

■ لبنان: الأزمة الاقتصادية تتفاقم ومشاريع الانقاذ ليست أكثر من اسبرين سياسي ٢٠

■ السودان: ضغوط متزايدة للتخلي عن هدف الانتفاضة ٢٣

■ القلبين: محاولة فاشلة أم ابتزاز جديد؟ ٣١

ثمن النسخة

لبنان ١٠ ل.ل ـ سوريا ٥ ل.س ـ العراق ٤٥٠ فلس ـ الكويت ٤٥٠ فلس ـ الامارات ٧,٥ درهم ـ الاردن ٤٥٠ فلس ـ ليبيا ٦٠٠ درهم ـ مصر ٤٥٠ مليم ـ الخليج العربي ٦٠٠ فلس ـ المغرب ٤ دراهم ـ الجزائر ٦ دنانير ـ تونس ٩٠٠ مليم ـ عدن ٣٠٠ فلس ـ السودان جنيه سوداني ـ المانيا الغربية ٣ مارك ـ المانيا الديمقراطية ٣ مارك ـ امريكا، وكندا، وافريقيا، واليابان، والصين، وايران، وباكستان، وامريكا اللاتينية ١,٥ دولار أو مايعادلها ـ اسبانيا ١٥٠ بيزته.

الاشتراكات

البلد	المؤسسات	عمال وفلاحين وطلاب
لبنان	٦٠٠ ل.ل	٤٥٠ ل.ل
سوريا	٣٠٠ ل.س	٢٢٥ ل.س
مصر	٢٥ جنيه	٢٠ جنيه
الاردن	٢٥ دينار	٢٠ دينار
العراق	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الكويت	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الخليج	٣٥ فلس	٢٧ فلس
اليمن	١٥ دينار	١٤ دينار
السودان	٥٥ جنيه	٤٥ جنيه
ليبيا	٣٥ دينار	٢٧ دينار
تونس	٥٠ دينار	٤٠ دينار
الجزائر	٣٥٠ دينار	٢٧٥ دينار
المغرب	٢٢٥ درهم	١٧٥ درهم

الاشتراكات في الدول الاجنبية ١٠٠ دولار امريكي او مايعادله.

المكاتب

رئيسي ت: ٤٣٠٥٥٤
تلكس: ٢١٩٦٦٧
تحرير ت: ٣٠١٤٣

عمان ت: ٣١٧٢٧
تونس ت: ٩٠١٧
طرابلس ت: ٧٠٠٢٥
الجزائر ت: ٦٠٤٥٣٧

أولى الكلمات

أخيراً: استشهد ناجي بعد معركة غير متكافئة مع أجهزة القتل، ونجحت الرصاصة في وضع حد لحياة فنان أثبت من خلال عطائه قدرة شعبنا على الاستمرار في انجاب العباقرة. وأثبتت الطلقة الغادرة أنها تلاحق كل من يتجرأ على مواجهة الخطايا الكثيرة في عالمنا.

وإذا كانت خسارتنا بفقدان ناجي العلي تصل إلى حد الفاجعة فإن رسومه الساخرة من الطلقة.. ومطلقيها، ستظل شاخصة تبحث عن مرتكبي الجرائم بحق شعبنا وتلاحقهم.. حتى الموت.. وفي هذا بعض العزاء.

ونحن في هذا العدد من الهدف، نحاول أن نرد لهذا المبدع الكبير بعضاً مما له في أعناقنا، فهو الكبير الذي فخرنا به، وبانتمائنا وإياه لقضية واحدة. ولاشك أن الكتابة عنه، وإحياء ذكراه وابداعه لهو أكبر اقتصاص من القتلة.

ونحن واثقون أن كلمات الوفاء ـ بما فيها من ألم ووجع ـ هي اقتصاص من القتلة.. وفيها تحدٍ للطلقة التي اخطأت في وضع حد لما ورثناه من ناجي العلي وابداعاته ●

Digitized by Birzeit University Library

الشاهد..الشهيد

رحل ناجي العلي بعد صراع طويل مع الموت، وبرحيله خسرت الثقافة الوطنية الفلسطينية احد ابرز رموزها ومبدعيها.. خسرت فناناً عبقرياً، تميز بالتزامه العميق والحازم بقضية شعبه ووطنه.. فناناً كرس حياته للكفاح والنضال وللذود عن الثورة، مدافعاً عن قضاياها، وكاشفاً مايتهددها من أخطار، وما يحيط بها من مؤامرات.

رحل ناجي العلي، وهز النبأ المفجع الجميع، وامتلأت القلوب بالحسرة والشعور بالاسى والمرارة والخيبة، بعد ان كان يملأها الأمل ببقائه حياً يواصل اداء رسالته.

رحل ناجي العلي، بطلقة واحدة سددها قاتل ماجور الى صدغه، بينما كان يحمل تحت ابطه رسوماته متوجهاً بها الى مقر عمله في احد شوارع لندن، كعادته كل يوم.

رحل ناجي العلي، بقرار واع اصدره القتله، لأنه صاحب موقف لاتلين له قناة، فعلى مدار سنوات كفاحه العنيد الطويل، ظل ناجي متمسكاً بأصالته، التي استعصت على كل أشكال الترهيب والترغيب من أي جهة أتت. ومثلما كان ناجي متميزاً بفنه وعطائه وكفاحه وفي استشعاره لكل ماينطوي على ظلم أو استعباد أو تراجع وتخاذل، كان نزيهاً ومترفعاً عن كل الصغائر وشؤون الدنيا، يصعب ترويضه، واخراجه من دائرة المخيم بآلامه وشقائه ومراراته، وعن دوره الذي اختاره لخدمة قضية شعبه.

رحل ناجي العلي بقرار واع، اصدره القتله، لأن اندماجه بقضية شعبه وبقضايا أمته، وامتزاجه بآهاتها وعذاباتها وتطلعاتها وأمانيها، كان أقوى من بأس أعدائه الذين ترصدوه ونصبوا له الكمائن. فناجي كان مفتوحاً على الفقراء والمعدمين والمحرومين والمعذبين في أربع أرجاء الارض، يرسم أوجاعهم وأفراحهم، ويصور جراحهم وآمالهم، ببساطة تملأ قلوبهم برغبة الاقبال على الحياة والثورة والأمل.

رحل ناجي العلي بقرار واع، أصدره القتله، لأن أعداءه الكثر يخافون من الفكرة والحلم والاغنية واللوحة.. يخافون من يفضح اسرارهم وعوراتهم ويكشف عن مخازيهم.. يخافون قدره ناجي على تعبئة الناس وتحريضهم ضد كل أشكال الظلم والاستغلال، أو الاضطهاد والاستعباد.. ضد كل أشكال الخضوع والخنوع والاستخذاء والاستسلام.

ولأن رحيل ناجي العلي، كان بنتيجة قرار واع اصدره القتله، يزداد الألم ويكبر. فمن منا لايعرف بأن ناجي كان مُهدداً بالاغتيال وانه ينتظر القتله، يحس بهم، يبحث عنهم في زوايا الشوارع المضيئة والمعتمة في آن معاً؟؟ منْ منا لايعرف أن ناجي العلي في حله وترحاله، كان ضحية ملاحقة ومطاردة بوليسية لم تتوقف يوماً؟؟ ناجي العلي لم يذق مرارة النكبة التي قادته الى مخيم عين الحلوة وحدّها، بل ذاق مرارات الرحيل والهجرة من مكان الى آخر. مراراً وتكراراً، لا لسبب إلا لأنه صاحب موقف ملتزم، عصي على التطويع والتمييع. من منا لايعرف أن بلاد العُرب قد ضاقت بناجي الى أن انتهى به المطاف في لندن حيث امتدت له يد الغدر والاثم في وضح النهار بيسر وسهولة؟

ولأن الامر كذلك، ولأن الصورة كانت واضحة تماماً، فلا مفر من أن يعترف جميع الوطنيين والتقدميين، بان أحداً منهم لم يفعل شيئاً جدياً لانقاذ حياة ناجي من براثن الموت المحقق، الكل ترك الرجل وشأنه.. تركوه يواجه أعداءه وحيداً لايحمل غير ريشته وقضيته وقناعاته المبدائية سلاحاً. وناجي كعادته لم يهادن أحداً رغم أنه أعزل الا من سلاح الكلمة والريشة. فالمرارات التي اختزنها قلب ناجي في ترحالة وغربته، دفعته الى مواصلة الرسم، الى التمسك بمواقفه الصلبة والعنيدة كشاهد على مايجري.. على الخواء والتردي والتفكك الذي تشهده المنطقة من محيطها الى خليجها.. دفعته الآمال التي يختزنها الى التمسك بالثورة طريقاً، فندد بعجز العاجزين، وتصدى لفضح اساليبهم ومناوراتهم. ولكشف اسباب تخاذلهم وتنازلاتهم، وانبرى للتحريض عليهم، متسلحاً بالأمل الذي لم يفارقه يوماً ومستقوياً على الهزيمة واسبابها بالايمان بشعبه، رغم بشاعة الواقع الذي ظل يعتصر قلبه حتى اللحظة الاخيرة.

لم يعبأ بكل أولئك الاعداء في مشارق الارض ومغاربها، ظل يرسم الوجع والألم والثورة والمستقبل، دونما التفات لردات فعلهم.. فناجي الذي تسكنه هواجس المستقبل، وتجري في عروقه حساسية مرهفة واستشعار قل نظيره لما يجري، لم يجد بداً من تجسيد كل هذا رسوماً تظهر مستوى الانحدار ومسالكه والمسؤولين عنه، وتبشر بالآتي.

فالغربة لم تزده الا اصراراً وتحدياً وعناداً، فلم يتردد يوماً عن اقتحام الصعاب وخوض غمار التحدي، فازداد اعداؤه حنقاً وغضباً، واكلت عقولهم وقلوبهم الرغبة بالنقمة، ولم يعودوا يرغبون بأقل من رؤية ناجي العلي ممدداً يسبح بدمه ويرحل عن هذا العالم تاركاً لهم الطريق بلا اشواك ولا الغام.. خالياً من أي منغصات واثارات، ومن أي لوحة تبعث الحياة في الاحلام والطموحات التي كان ينثرها ناجي صباح كل يوم فوق رؤوس المقهورين والمظلومين المتطلعين الى اليوم الذي لايبقى منه للظالمين والعابثين والمحتلين والمستسلمين منهم مكان يدفنون فيه عارهم ومخازيهم واستبدادهم.

ولأن ناجي كل هذه الطاقة والابداع والقدرة على الفعل، لاحقوه وطاردوه من مكان لآخر. فقد ايقنوا أن خطورته تستفحل وتشتد، وان دعوته للتغيير والتثوير تتراكم وتتفاعل بدون توقف، كيف لا وهم يرون الناس يتبادلون رسوماته، يتناقلونها، ويزينون بها جدران منازلهم ومكاتبهم؟

كل الذين رسمهم ناجي العلي كانوا يترصدونه.. كل الذين كشفهم وفضحهم وحرض عليهم كانوا يسعون لموته، فالرجل كان قاسياً بنقده وواضحاً وصريحاً بفكرته وجريئاً في التعبير عنها مثلما كان عميقاً في التزامه بقضية شعبه ووطنه. ومثابراً على النضال من أجلها. واعداؤه من المحيط الى الخليج، عرباً كانوا أم عجماً، امبرياليين أم صهاينة متخاذلين أو مستسلمين أو باحثين عن سبل توطيد دعائم سلطانهم، كانوا ينتظرون اللحظة المناسبة لتحقيق حلمهم بموته وكف يده عن رسم وكشف أفعالهم الشائنة أمام ملايين الناس، كيف لا وهم الذين لايقبلون نقداً ولا تجريحاً، ولا يثقون بغير أولئك المطبلين والمزمرين والكذابين والدجالين، ماسحي الجوخ ومدبجي القصائد والمقالات التي تشيد «بانتصاراتهم، الوهمية؟»

الشعور بالاسى والفجيعة صار أكبر من كل الكلمات، واذا كان رحيل ناجي العلي علامة بارزة على رحيل ماتبقى من قيم ومعان كبيرة، فهل نسمح برحيل تطلعاتنا وطموحاتنا التي ينبهنا استشهاده الى وجوب الحرص عليها حرصنا على حدقات عيوننا؟ وهل يبقى التنديد بظاهرة اغتيال أعلام الفكر والفن والثقافة والادب، الذي أصبح طقساً عربياً واسرائيلياً، هو ردنا الوحيد على هذا المشهد الدامي؟!

قبل ناجي سقط غسان كنفاني وماجد أبو شرار وكمال ناصر وحسين مروة ومهدي عامل وكثيرون غيرهم، فقافلة شهداء الكلمة تطول وتطول، لأن هناك قراراً واعياً باغتيال ماضي وحاضر ومستقبل هذه الامة بكل مافيها من قيم ومعان وتاريخ وذاكرة وتراث ورأي حر منفتح على الحياة ومجرياتها.

رحيل ناجي العلي، كان بقرار واع اصدره القتله، اعداء القضية الوطنية، أعداء الثقافة الوطنية، أعداء الديمقراطية، أعداء الفكر والعقل والمنطق والثورة والتغيير، واغتيال ناجي لن يكون خاتمة المطاف. ومن يعتقد غير ذلك سيواجه ذات المصير عاجلاً أم آجلاً، فالساعون لتصفية القضية الوطنية الفلسطينية، كي يتمكنوا من تحقيق هدفهم، سيشحذون أدوات قمعهم وقهرهم، لتصفية الفكر الخلاق، الفكر الوطني التقدمي، المؤهل وحده كشف أبعاد التآمر، واستنهاض الهمم واستنفار الحس الوطني.

اغتيال ناجي العلي، كان بقرار واع أصدره القتله، لذا لم يعد مجدياً أن نسترسل في اطلاق الصيحات، منددين بالقتله والمجرمين، أعداء الوطن والديمقراطية.. لم يعد كافياً أن نمارس رفع الرايات السوداء لأربعين يوماً أو أربعين عاماً، فهذا لن يغير شيئاً من الحقيقة المره التي نتجرعها كل يوم مع نشرة الاخبار الصباحية. لقد صار ضرورياً القول بوجوب الانتقال الجدي من دائرة ردود الفعل القصيرة النفس الى دائرة الفعل المباشر لصيانة ماتبقى، وللخروج من المحنة، حفاظاً على ماتبقى من قيم ومعان، ومن روح تنبض بالحياة والمقاومة، فجريمة اغتيال ناجي اذا ماقيدت ضد مجهول، وجرى طي ملفها، فان ناجي ـ الجدير بالحياة ـ لن يكون الشاهد الوحيد الذي يتحول شهيداً على أيدي القتله والمارقين، أعداء الديمقراطية والثقافة الوطنية، أعداء الحلم والطموح الذي قضى ناجي وهو يتطلع الى بلوغه ●

Digitized by Birzeit University Library

مقترحات بري لحل قضية المخيمات

مبادرة ايجابية

... والمطلوب البدء بالحوار لانجاحها

في خطوة دارماتيكية مفاجئة قدم نبيه بري رئيس حركة امل، وخلال عرض عسكري واحتفال جماهيري اقامته حركة أمل في مدينة بعلبك لمناسبة الذكرى التاسعة لاختفاء الامام موسى الصدر، مبادرة لحل قضية المخيمات تضمنت خمسة بنود تنص على «الانسحاب الفلسطيني من شرقي صيدا» وعودة كل طرف إلى مواقعه، وانتقال بري والقيادة الفلسطينية وقيادة امل فوراً إلى مخيمات الجنوب لمعالجة مطالبها على الأرض، وانشاء مخافر ارتباط مشتركة للسهر على تنفيذ اتفاق دمشق، وانشاء لجنة تنسيق قيادية عليا مقرها بيروت لمعالجة بقية الامور، على أن يبدأ اعمار المخيمات في أول تشرين ثاني المقبل.

وفي الفاتح من ايلول، اي بعد اقل من يومين على اعلان مبادرة بري رحبت م ت ف بهذه المبادرة واعتبرتها بادرة ايجابية من شانها ان تسهم في ايجاد مخرج من الوضع المأساوي الذي عاشته المخيمات الفلسطينية وجوارها خلال السنوات الماضية، وأكدت القيادة الفلسطينية الاستعداد الكامل للبدء فوراً في حوار يقود إلى انهاء هذا الوضع المأساوي وصيانة علاقات الاخوة الفلسطينية اللبنانية من اجل خدمة الاهداف القومية المشتركة، واهاب الناطق باسم المنظمة بجميع القوى اللبنانية الوطنية والاسلامية القيام بدورها للوصول إلى هذا الهدف. واوضح ان قيادة العمل الوطني الفلسطيني في لبنان ستقوم بالخطوات والاتصالات اللازمة مع الاطراف المعنية للوصول إلى النتائج الايجابية والعملية المرجوة في اسرع وقت لما فيه مصلحة الشعبين اللبناني والفلسطيني.

مبادرة بري وترحيب القيادة الشرعية الفلسطينية بها، يعكسان تطوراً بالغ الأهمية يمكن اذا توفرت له شروط النجاح أن يفتح صفحة جديدة في ملف العلاقات الفلسطينية - اللبنانية بحيث تعيدها إلى اسس التحالف المشترك في مواجهة العدو الصهيوني الإمبريالي الانعزالي والذي عمد بالدم الغالي والتضحيات الكبيرة من ابناء الشعبين اللبناني والفلسطيني.

والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح بعد هذا التطور هو هل تملك مبادرة بري مقومات النجاح أم لاتعدو كونها مناورة تهدف إلى امتصاص النقمة التي باتت تشدد الخناق على حركة أمل لبنانياً وعربياً ودولياً بسبب مسلسل الحصار والقمع والاغتيال والملاحقة التي لاتزال تفرضه على ابناء المخيمات الفلسطينية منذ اكثر من عامين؟؟ ان الاجابة على هذا السؤال لايمكن أن تتم إلا من خلال رصد المصير الذي انتهت إليه حرب المخيمات.

تفاؤل حذر

فمن جهة استنزفت هذه الحرب القذرة والجانبية قوى وطاقات الثورة الفلسطينية وحركة امل بدون ان يحقق أصحاب مخطط شطب البندقية الوطنية اللبنانية أياً من اهداف مخططهم. هذا في الوقت الذي ادت فيه هذه الحرب إلى تعميق الخلافات والتناقضات داخل المناطق الوطنية بحيث اصبحت تعيش في جحيم لايطاق بفعل الاشتباكات المستمرة والتجاوزات التي لاتنتهي، ولكونها اصبحت مرتعاً لانتعاش المشاريع التفتيتية والطائفية التي تهدف إلى جعل المناطق الوطنية تبدو، صورة طبق الأصل عن المناطق الانعزالية.

ومن جهة اخرى لم تتحقق أوهام حركة أمل في ان تقود حروبها ضد المخيمات الفلسطينية إلى تخفيف وطأة العامل الاسرائيلي في لبنان على اساس ان يتم اعتماد حركة امل، بوصفها القوة القادرة على ضبط الأمن في الجنوب اللبناني، كبديل عن جيش لحد ومقابل انهاء الوجود الوطني الفلسطيني المسلح. بل على العكس من ذلك فتحت حرب المخيمات شهية العدو الصهيوني لزيادة تدخله في الأوضاع اللبنانية، فعاد إلى احياء وتنشيط تحالفه مع القوى الانعزالية وعزز من مناطق تواجده في الجنوب اللبناني، ومضى يضع الخطط وينفذها لربط مايسمى الحزام الأمني بكيانه عبر شق الطرق وتوفير الخدمات وربط اقتصاده بالاقتصاد الصهيوني وعبر السعي لتشكيل مجالس محلية في هذا الشريط تكون بمثابة الجهة التي يمكن أن تتعامل معها «اسرائيل» ممثلاً عن هذه المنطقة.

ومن جهة ثالثة أعطت حرب المخيمات القوة والثقة للرئيس الجميل وحزب الكتائب والقوات اللبنانية، وكافة الانعزاليين في لبنان بأن مشروعهم بخير وأنهم قادرون على الصمود وتحقيق انتصارات جديدة خاصة وان القوى الوطنية لم تستطع أن تبلور المشروع الوطني القادر على حشد طاقاتها في مواجهة الأعداء المشتركين.

وجاءت خطوة تشكيل جبهة التحرير والتوحيد بقدر ما حملت من آمال بتجاوز هذا الوضع الصعب الذي تعيشه القوى الوطنية بقدر ما تحمل الاعباء الثقيلة والتي يمكن أن تشلها عن الحركة إذا لم يتم اتباع الطريق الكفيل بالتخلص من هذه الأعباء. وبدون شك أن أهم هذه الأعباء مشكلة المخيمات وماتثيره من ذيول لاتتعلق بالوجود الفلسطيني في لبنان وحسب انما تطال الوضع اللبناني باسره.

وإذا كانت العوامل السابقة تفتح الباب للتفاؤل، وان مما يزيد من هذا التفاؤل هو أن هذه المبادرة جاءت بعد زيارة بري لدمشق وعقده اجتماعات مطولة مع القيادة السورية، ومع بعض أركان جبهة التحرير والتوحيد، كان في مقدمتهم الأخ وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي.

وذكرت الأنباء أن هذه الاجتماعات شهدت مصالحه اخرى بين بري وجنبلاط، والتي لابد وأن تكون قد تطرقت إلى حرب المخيمات لأن الموقف من الوجود الوطني الفلسطيني المسلح كان احد اهم قضايا الخلاف بين بري وجنبلاط وبين حركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي.

وقبل أن نمضي بعيداً في التفاؤل، وقبل الوصول إلى حدود الاطمئنان الفلسطيني الذي تحدث عنه بري في خطابه المذكور لابد أن نتذكر أن القوى المتضررة من الوصول إلى حل لقضية المخيمات سوف تحاول عرقلة هذه المبادرة. هذا اذا توفرت النية الصادقة والاستعداد الجدي من قبل نبيه بري لتطبيقها.

وهذه القوى كما يعتقد معروفه واضحة ولاتخفى على احد.

بعد أقل من يومين على مبادرة بري قال داود داود عضو المكتب السياسي في حركة أمل واحد اكثر المتحمسين لحرب المخيمات، وفي حفل تابين اقيم في البيسارية أن الفلسطينيين لايريدون فلسطين ولو أعطيناهم اياها على طبق من فضة. انهم يريدون التوطين في ارضنا قبل المؤتمر الدولي.

ان من يقول هذا الكلام، يريد أن يخرب مبادرة بري لحل أزمة المخيمات قبل أن ترى النور. فهو يعرف جيداً أن الفلسطينيين لو أرادوا التوطين لحصلوا عليه منذ فترة طويلة. فالتوطين هدف أمريكي - اسرائيلي تم السعي لتحقيقه مرات كثيرة. ويعرف جيداً أن م ت ف تسعى من أجل عقد المؤتمر الدولي الحقيقي وصاحب الصلاحيات الكاملة وبمشاركتها على قدم المساواة مع الأطراف الاخرى، وعلى قاعدة قرارات الامم المتحدة، لتحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والتي في مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة على ترابه الوطني.

وهذا يعني أن الفلسطينيين لن يقبلوا عن فلسطين بديلاً. أما الحديث عن أن الفلسطينيين يريدون التوطين فيما هو إلا محاولة لابقاء العداء بين ابناء المخيمات وابناء حركة أمل مستمراً.

ان قطع الطريق على داود الداود وأمثاله وكل من يريد أن يخرب على مبادرة بري يتطلب البدء الفوري بالحوار بين القوى الوطنية اللبنانية وحركة أمل وقيادة العمل الوطني الفلسطيني في لبنان والمسارعة باطلاق سراح كافة المعتقلين الفلسطينيين والسماح بعودة المهجرين وتسهيل حركة أبناء المخيمات. لأن هذا الحوار وهذه الخطوات المباشرة وحدها الكفيلة بشق الطريق أمام التوصل لحل جدي وحقيقي لحرب المخيمات. وما عدا ذلك لايعدو أن يكون مناورة لكسب الوقت، قد تعطي هدنة جديدة لحرب المخيمات لكنها لاتقدم الحل المطلوب لحرب المخيمات المدمرة ●

بري: هل يريد حقاً الوصول إلى الاطمئنان الفلسطيني؟

(م.ت.ف) تناشد الدول العربية والصديقة فك حصار المخيمات

جددت منظمة التحرير الفلسطينية نداءها الى الدول العربية والصديقة للتدخل لوقف الحصار العسكري الذي تتعرض له المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب اللبناني من قبل قوات حركة «امل». وقال بيان للمنظمة ان حركة «امل» تشدد حصارها العسكري والامني والتمويني والطبي على مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة في بيروت والرشيدية وباقي مخيمات صور وتواصل اعتداءاتها وحملاتها القمعية ضد المواطنين الفلسطينيين.

ويذكر ان جماهير مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة لازالت تواصل اضرابها الذي بدأته في ١١/ آب الجاري احتجاجا على استمرار الحصار العسكري الذي تفرضه حركة «امل» على المخيمين وقد فشلت كل المحاولات الرامية الى فك هذا الاضراب او النيل منه بالقوة في الوقت الذي اعلنت في جماهير مخيمات شمال وجنوب لبنان تضامنها مع اضراب مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة

اعتصامات في غزة وبيرزيت تضامناً مع مخيمات لبنان

شهد مقر الصليب الاحمر الدولي في مدينة غزة اعتصاماً جماهيريا شارك فيه ممثلون عن جميع المؤسسات والجمعيات والنقابات العمالية في القطاع المحتل تضامنا مع الفلسطينيين في مخيمات لبنان واحتجاجاً على الممارسات القمعية واللانسانية التي يتعرضون لها من قبل عصابات «أمل».

وقد استمر الاعتصام مدة ساعتين وقدم المعتصمون خلاله مذكرة الى مكتب الصليب الأحمر الدولي طالبوا فيها «الأمتين العربية والاسلامية والأسرة الدولية جمعاء التدخل لوقف المجازر التي يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني في مخيمات لبنان».

على الصعيد نفسه عقد ممثلون عن المؤسسات والجمعيات والنقابات المهنية في قطاع غزة احتجاجا في مقر الجمعية الطبية العربية لتدارس الوضع المتدهور في مخيمات لبنان ومايتعرض له الفلسطينيون في المخيمات من اعتداءات همجية من قبل عصابات أمل.

وفي ختام الاجتماع صدر بيان ناشدت فيه المؤسسات الدول العربية والصديقة والمؤسسات الدولية مناهضة هذه الجرائم ووضع حد لها. وحيا البيان صمود الفلسطينيين في مخيمات لبنان. وقد حمل تواقيع العديد من الشخصيات الوطنية في قطاع غزة من بينهم الدكتور حيدر عبد الشافي رئيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ورئيسة الاتحاد النسائي الفلسطيني في قطاع غزة يسرى البربري.

ومع افتتاح جامعة بيرزيت التي كانت مغلقة بقرار من الحاكم العسكري الاسرائيلي منذ نيسان الماضي شهدت الجامعة اضراباً مماثلاً تضامناً مع جماهير المخيمات في لبنان التي تتعرض للحصار العسكري ولحملات القمع والتهجير على أيدي عصابات حركة أمل.

Digitized by Birzeit University Library

مقترحات بري لحل قضية المخيمات

مبادرة ايجابية

... والمطلوب البدء بالحوار لانجاحها

في خطوة دراماتيكية مفاجئة قدم نبيه بري رئيس حركة أمل، وخلال عرض عسكري واحتفال جماهيري اقامته حركة أمل في مدينة بعلبك لمناسبة الذكرى التاسعة لاختفاء الامام موسى الصدر، مبادرة لحل قضية المخيمات تضمنت خمسة بنود تنص على «الانسحاب الفلسطيني من شرقي صيدا» وعودة كل طرف إلى مواقعه، وانتقال بري والقيادة الفلسطينية وقيادة أمل فوراً إلى مخيمات الجنوب لمعالجة مطالبها على الأرض، وانشاء مخافر ارتباط مشتركة للسهر على تنفيذ اتفاق دمشق، وانشاء لجنة تنسيق قيادية عليا مقرها بيروت لمعالجة بقية الامور، على أن يبدأ اعمار المخيمات في أول تشرين ثاني المقبل.

وفي الفاتح من ايلول، أي بعد أقل من يومين على اعلان مبادرة بري رحبت م.ت.ف بهذه المبادرة واعتبرتها بادرة ايجابية من شأنها أن تسهم في ايجاد مخرج من الوضع المأساوي الذي عاشته المخيمات الفلسطينية وجوارها خلال السنوات الماضية. واكدت القيادة الفلسطينية الاستعداد الكامل للبدء فوراً في حوار يقود إلى انهاء هذا الوضع المأساوي وصيانة علاقات الاخوة الفلسطينية اللبنانية من أجل خدمة الأهداف القومية المشتركة. واهاب الناطق باسم المنظمة بجميع القوى اللبنانية الوطنية والاسلامية القيام بدورها للوصول إلى هذا الهدف. واوضح ان قيادة العمل الوطني الفلسطيني في لبنان ستقوم بالخطوات والاتصالات اللازمة مع الاطراف المعنية للوصول إلى النتائج الايجابية والعملية المرجوة في اسرع وقت لما فيه مصلحة الشعبين اللبناني والفلسطيني.

مبادرة بري وترحيب القيادة الشرعية الفلسطينية بها، يعكسان تطوراً بالغ الأهمية يمكن اذا توفرت له شروط النجاح أن يفتح صفحة جديدة في ملف العلاقات الفلسطينية ـ اللبنانية بحيث تعيدها إلى اسس التحالف المشترك في مواجهة العدو الصهيوني الإمبريالي الانعزالي والذي عمد بالدم الغالي والتضحيات الكبيرة من أبناء الشعبين اللبناني والفلسطيني.

والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح بعد هذا التطور هو هل تملك مبادرة بري مقومات النجاح أم لاتعدو كونها مناورة تهدف إلى امتصاص النقمة التي باتت تشتد الخناق على حركة أمل لبنانياً وعربياً ودولياً بسبب مسلسل الحصار والقمع والاغتيال والملاحقة التي لاتزال تفرضه على أبناء المخيمات الفلسطينية منذ أكثر من عامين؟ ان الاجابة على هذا السؤال لايمكن أن تتم إلا من خلال رصد المصير الذي انتهت إليه حرب المخيمات.

تفاؤل حذر

فمن جهة استنزفت هذه الحرب القذرة والجانبية قوى وطاقات الثورة الفلسطينية وحركة أمل بدون ان يحقق اصحاب مخطط شطب البندقية الوطنية اللبنانية أياً من أهداف مخططهم. هذا في الوقت الذي ادت فيه هذه الحرب إلى تعميق الخلافات والتناقضات داخل المناطق الوطنية بحيث أصبحت تعيش في جحيم لايطاق بفعل الاشتباكات المستمرة والتجاوزات التي لاتنتهي. ولكونها أصبحت مرتعاً لانتعاش المشاريع التفتيتية والطائفية التي تهدف إلى جعل المناطق الوطنية تبدو، صورة طبق الأصل عن المناطق الانعزالية.

ومن جهة اخرى لم تتحقق اوهام حركة امل في ان تقود حروبها ضد المخيمات الفلسطينية إلى تخفيف وطأة العامل الاسرائيلي في لبنان على اساس ان يتم اعتماد حركة امل، بوصفها القوة القادرة على ضبط الأمن في الجنوب اللبناني، كبديل عن جيش لحد ومقابل انهاء الوجود الوطني الفلسطيني المسلح. بل على العكس من ذلك فتحت حرب المخيمات شهية العدو الصهيوني لزيادة تدخله في الأوضاع اللبنانية، فعاد الى احياء وتنشيط تحالفه مع القوى الانعزالية وعزز من مناطق تواجده في الجنوب اللبناني ومضى يضع الخطط ويمهدها لربط مايسمى الحزام الأمني بكيانه عبر شق الطرق وتوفير الخدمات وربط اقتصاده بالاقتصاد الصهيوني وعبر السعي لتشكيل مجالس محلية في هذا الشريط تكون بمثابة الجهة التي يمكن أن تتعامل معها «اسرائيل» ممثلاً عن هذه المنطقة.

ومن جهة ثالثة أعطت حرب المخيمات القوة والثقة للرئيس الجميل وحزب الكتائب و«القوات اللبنانية» وكافة الانعزاليين في لبنان بأن مشروعهم بخير وأنهم قادرون على الصمود وتحقيق انتصارات جديدة خاصة وأن القوى الوطنية لم تستطع أن تبلور المشروع الوطني القادر على حشد طاقاتها في مواجهة الأعداء المشتركين.

وجاءت خطوة تشكيل جبهة التحرير والتوحيد بقدر ما حملت من آمال بتجاوز هذا الوضع الصعب الذي تعيشه القوى الوطنية بقدر ما تحمل الاعباء الثقيلة والتي يمكن أن تشلها عن الحركة إذا لم يتم اتباع الطريق الكفيل بالتخلص من هذه الأعباء. وبدون شك أن أهم هذه الأعباء مشكلة المخيمات وماتثيره من ذيول لاتتعلق بالوجود الفلسطيني في لبنان وحسب انما تطال الوضع اللبناني باسره.

وإذا كانت العوامل السابقة تفتح الباب للتفاؤل، وان مما يزيد من هذا التفاؤل هو أن هذه المبادرة جاءت بعد زيارة بري لدمشق وعقده اجتماعات مطولة مع القيادة السورية، ومع بعض أركان جبهة التحرير والتوحيد، كان في مقدمتهم الأخ وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي.

وذكرت الأنباء أن هذه الاجتماعات شهدت مصالحه اخرى بين بري وجنبلاط، والتي لابد وأن تكون قد تطرقت إلى حرب المخيمات لأن الموقف من الوجود الوطني الفلسطيني المسلح كان أحد اهم قضايا الخلاف بين بري وجنبلاط وبين حركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي.

وقبل أن نمضي بعيداً في التفاؤل، وقبل الوصول إلى حدود الاطمئنان الفلسطيني الذي تحدث عنه بري في خطابه المذكور لابد أن نتذكر أن القوى المتضررة من الوصول إلى حل لقضية المخيمات سوف تحاول عرقلة هذه المبادرة. هذا اذا توفرت النية الصادقة والاستعداد الجدي من قبل نبيه بري لتطبيقها.

وهذه القوى كما يعتقد معروفه واضحة ولاتخفى على أحد.

بعد أقل من يومين على مبادرة بري قال داود داود عضو المكتب السياسي في حركة أمل واحد أكثر المتحمسين لحرب المخيمات، وفي حفل تأبين اقيم في البيسارية أن الفلسطينيين لايريدون فلسطين ولو اعطيناهم اياها على طبق من فضة، انهم يريدون التوطين في أرضنا قبل المؤتمر الدولي.

ان من يقول هذا الكلام، يريد أن يخرب مبادرة بري لحل أزمة المخيمات قبل أن ترى النور. فهو يعرف جيداً أن الفلسطينيين لو أرادوا التوطين لحصلوا عليه منذ فترة طويلة. فالتوطين هدف أمريكي ـ اسرائيلي تم السعي لتحقيقه مرات كثيرة. ويعرف جيداً أن م.ت.ف تسعى من أجل عقد المؤتمر الدولي الحقيقي وصاحب الصلاحيات الكاملة وبمشاركتها على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى، وعلى قاعدة قرارات الامم المتحدة، لتحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والتي في مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة على ترابه الوطني.

وهذا يعني أن الفلسطينيين لن يقبلوا عن فلسطين بديلاً. أما الحديث عن أن الفلسطينيين يريدون التوطين فيما هو إلا محاولة لابقاء العداء بين أبناء المخيمات وابناء حركة أمل مستمراً.

ان قطع الطريق على داود الداود وامثاله وكل من يريد أن يخرب على مبادرة بري يتطلب البدء الفوري بالحوار بين القوى الوطنية اللبنانية وحركة أمل وقيادة العمل الوطني الفلسطيني في لبنان والمسارعة باطلاق سراح كافة المعتقلين الفلسطينيين والسماح بعودة المهجرين وتسهيل حركة أبناء المخيمات. لأن هذا الحوار وهذه الخطوات المباشرة وحدها الكفيلة بشق الطريق امام التوصل لحل جدي وحقيقي لحرب المخيمات. وما عدا ذلك لايعدو أن يكون مناورة لكسب الوقت. قد تعطي هدنة جديدة لحرب المخيمات لكنها لاتقدم الحل المطلوب لحرب المخيمات المدمرة. ●

بري: هل يريد حقا الوصول إلى الاطمئنان الفلسطيني

(م.ت.ف) تناشد الدول العربية والصديقة فك حصار المخيمات

جددت منظمة التحرير الفلسطينية نداءها الى الدول العربية والصديقة للتدخل لوقف الحصار العسكري الذي تتعرض له المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب اللبناني من قبل قوات حركة «امل». وقال بيان للمنظمة ان حركة «امل» تشدد حصارها العسكري والأمني والتمويني والطبي على مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة في بيروت والرشيدية وباقي مخيمات صور وتواصل اعتداءاتها وحملاتها القمعية ضد المواطنين الفلسطينيين.

ويذكر ان جماهير مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة لازالت تواصل اضرابها الذي بدأته في ١١/ آب الجاري احتجاجا على استمرار الحصار العسكري الذي تفرضه حركة «امل» على المخيمين وقد فشلت كل المحاولات الرامية الى فك هذا الاضراب او النيل منه بالقوة في الوقت الذي اعلنت في جماهير مخيمات شمال وجنوب لبنان تضامنها مع اضراب مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة.

اعتصامات في غزة وبيرزيت تضامناً مع مخيمات لبنان

شهد مقر الصليب الأحمر الدولي في مدينة غزة اعتصاماً جماهيريا، شارك فيه ممثلون عن جميع المؤسسات والجمعيات والنقابات العمالية في القطاع المحتل تضامناً مع الفلسطينيين في مخيمات لبنان واحتجاجاً على الممارسات القمعية واللاانسانية التي يتعرضون لها من قبل عصابات «أمل».

وقد استمر الاعتصام مدة ساعتين وقدم المعتصمون خلاله مذكرة الى مكتب الصليب الأحمر الدولي طالبوا فيها «الأمتين العربية والاسلامية والأسرة الدولية جمعاء التدخل لوقف المجازر التي يتعرض لها ابناء الشعب الفلسطيني في مخيمات لبنان».

على الصعيد نفسه عقد ممثلون عن المؤسسات والجمعيات والنقابات المهنية في قطاع غزة احتجاجا في مقر الجمعية الطبية العربية لتدارس الوضع المتدهور في مخيمات لبنان ومايتعرض له الفلسطينيون في المخيمات من اعتداءات همجية من قبل عصابات أمل.

وفي ختام الاجتماع صدر بيان ناشدت فيه المؤسسات الدول العربية والصديقة والمؤسسات الدولية مناهضة هذه الجرائم ووضع حد لها وحيا البيان صمود الفلسطينيين في مخيمات لبنان. وقد حمل تواقيع العديد من الشخصيات الوطنية في قطاع غزة من بينهم الدكتور حيدر عبد الشافي رئيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ورئيسة الاتحاد النسائي الفلسطيني في قطاع غزة يسرى البربري.

ومع افتتاح جامعة بيرزيت التي كانت مغلقة بقرار من الحاكم العسكري الاسرائيلي منذ نيسان الماضي شهدت الجامعة اضراباً مماثلاً تضامناً مع جماهير المخيمات في لبنان التي تتعرض للحصار العسكري ولحملات القمع والتهجير على ايدي عصابات حركة أمل.

Digitized by Birzeit University Library

الهدف
شؤون فلسطينية

تعقيبا على قرار اغلاقها:

صحيفة «الجماهير»: شرف لنا اتهامنا بالانتماء الى الجبهة الشعبية..

بعد سلسلة من التهديدات، اصدرت سلطات الاحتلال الصهيوني قراراً باغلاق صحيفة «الجماهير» التي تصدر في الناصرة اغلاقاً نهائياً وقالت هذه السلطات التي استندت في قرارها الى قانون الطوارىء الانتدابي الذي يجيز سحب ترخيص اي صحيفة، إن السبب في اغلاق «الجماهير» يعود الى كونها «منبر للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش» وان «الجبهة الشعبية هي التي تمول الصحيفة».

وكان السيد عفيف سالم رئيس تحرير الصحيفة قد استدعي في اواخر تموز الماضي من قبل الحاكم الصهيوني للواء الشمالي، حيث وجهت له تحذيرات، إلا ان السيد سالم رفضها في حينه، ودعا سلطات الاحتلال الى فحص مالديهم من معلومات والتاكد من صحتها مؤكداً على ان الجماهير هي صحيفة سياسية مستقلة تعتمد على دعم القراء لها سواء بالاشتراك فيها او التبرع لماليتها لتتمكن من الاستمرار في تنفيذ شعارها الذي ترفعه والقائل «لتستوحشوا طريق الحق لقلة سالكيه».

وتعقيباً على قرار الاغلاق نشرت «الجماهير» في عددها الاخير مقالاً افتتاحيا كتبه رئيس تحريرها تحت عنوان «الرد الصريح على التهديد القبيح» انا «جورج حبش»، وقال فيه «حين اقدمنا على اصدار الجماهير كنا واعين تماماً لضيق صدر الديمقراطية الاسرائيلية ولمحاولاتها الدائمة إيجاد اتفاق مع الرجعتاريا العربية اطلق عليه اسم التقاسم الوظيفي، وهذا الاتفاق لم يبق في حدود الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، بل بدأ يتسرب الى هذه الديار ايضاً، فمنذ انتهاج سياسة الجسور المفتوحة التي هندسها ونفذها موشيه ديان، ونحن نرى ونشهد عملية التسريب هذه، وإن اختلفت الاساليب والصور وباختصار شديد يمكن القول ان الديمقراطية الاسرائيلية تكون قائمة طالما ان جماهيرنا في الجليل والمثلث والنقب منقسمة على نفسها، ولاتلتقي على برنامج الحد الادنى. فحين توحدت هذه الجماهير في يوم الارض الخالد جن جنون الديمقراطية فاطلقت الرصاص ونظمت المؤامرات لاعادة هذه الجماهير الى عهد الانقسام، فمنحت بعض الأفراد من الاتباع والحاشية وحاشية الاتباع التراخيص باصدار الصحف، وذلك بعد أن فشلت «الانباء» ومن قبلها «اليوم». فلعل وعسى تنجح هذه القزازيط في ايضاح الراي العام الديمقراطي بين جماهيرنا في شباكها باسم الوطنية والقومية والوطن».

واضاف السيد عفيف سالم في افتتاحية «الجماهير» قائلا «اذكر انه في تلك الأثناء رفض حاكم اللواء السابق يسرائيل كينغ اصدار ترخيص لصحيفة اسبوعية بدعوى «أمن الدولة» المرتكز على قوانين الطوارىء الانتدابية. الا انه وبعد أن انتقل الى خطته الجديدة، اضطر الى اصدار مثل ذلك الترخيص الذي مكننا من اصدار «الجماهير» ويظهر ان السلطات ضاقت ذرعاً بهذه الصحيفة فهددت بسحب ترخيصها. لماذا؟

اولاً لأن هذه الصحيفة لاتؤمن الا بالوطن والشعب، فما ميثاقها وعهدها إلا بهما.

ثانياً لأن «الجماهير» تحاول تعميق وتجذير وتصليب المواقف الوطنية الحقيقية بين الجماهير الشعبية على ارض هذا الوطن الذي لاوطن لنا سواه.

ثالثاً لان صحيفة «الجماهير» تقف بالمرصاد لكل المدعين زوراً وبهتاناً بالقومية والوطنية والديمقراطية وتكشف المؤامرات المحاكة ضد هذا الشعب وضد حقوقه وضد وحدته وصلابته.

رابعا لان «الجماهير» هي في حقيقة الأمر، وفي واقع الحال، من الجماهير واليها ولهذا فهي الصحيفة المستقلة عن مراكز الضغط والاملاء والاتجار بالمبادىء في سوق النخاسة.

خامساً لاننا لانخاف من قول الحقيقة فنحن نقول للأعور انت اعور ولانحاول الالتفاف عليه بقولنا انت تصف مبصر.

سادساً لان السلطات وعبر اساليبها الأخطبوطية العديدة لم تنجح في دفعنا لارتكاب الأخطاء لتستغلها وبالتالي لسحب اجازة اصدار الصحيفة.

وعن الحجة التي تذرع بها الحاكم العسكري الصهيوني لاقفال «الجماهير» قال السيد عفيف سالم: ان صحيفة «الجماهير» اوصدت جميع الأبواب امام السلطة وازلامها، فلم يبق في متناول اليد إلا بقرة الأمن المقدسة والوصفة جاهزة. لدينا معلومات تقول بأن صحيفة «الجماهير» هي صوت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وان هذه الجبهة هي الممول.

واوضح رئيس تحرير «الجماهير» سبب واهداف تلفيق التهمة فقال: يتضح من هذا التهديد ان المعلومات - ونحن نعرف مصدرها - التي ذكرت ماهي إلا محاولة لدفعنا الى الصمت او في احسن الأحوال لدفعنا الى تغيير اللهجة. ويبدو ان مصدر المعلومات الذي يمر في أزمة ثقة وفشل في مصداقيته، يحاول الآن اعادة ثقة السلطات به بمثل هذه الاتهامات. فهذا المصدر يرى ولا يُرى، كالحاكم العسكري تماماً في اواخر ايامه. ثم يبدو ايضاً ان تلك الصفقة التي عقدها حكام اسرائيل مع الرجعتاريا العربية، وتم في اطارها اغلاق مجلة «العهد» وصحيفة «الميثاق» تدخل في مرحلة جديدة متطورة تستدعي اغلاق «الجماهير» او التهديد باغلاقها.

وانهى السيد عفيف سالم افتتاحيته بكلمة اخيرة قال فيها:

نحن نشكر هذا المصدر اولاً - على اتهامه لنا بشرف لم نحظ بمثله من قبل. فجورج حبش قائد وطني يعمل من أجل تحقيق حقوق شعبه الفلسطيني العادلة. لم نصل في الجماهير الى كعبه.

ونشكره ثانياً - لأنه اعتبرنا من صف اليسار ولم يتهمنا باليمين ●

الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين تستنكر قرار اغلاق صحيفة «الجماهير» الفلسطينية

في اطار حملتها المكارثية ضد الصحافة الوطنية الفلسطينية، اقدمت سلطات الاحتلال الصهيوني على اصدار قرار باغلاق صحيفة «الجماهير» التي تصدر في الناصرة مرتين كل شهر.

وجاء في تبرير القرار الذي يستند الى قانون الطوارىء البريطاني للعام ١٩٤٥، ان الصحيفة المذكورة تنطق باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتتلقى الدعم المالي منها، رغم انكار المحرر المسؤول للصحيفة الزميل عفيف صلاح سالم لادعاءات متصرف لواء الشمال الذي اتخذ القرار التعسفي باغلاق الصحيفة.

ان الامانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين اذ تستنكر بشدة قرار سلطات الاحتلال باغلاق صحيفة «الجماهير» وتعتبره امتدادا للحملة الصهيونية المستمرة ضد الصحافة والثقافة الوطنية لشعبنا، فانها تتوجه الى كافة الاتحادات الشقيقة والصديقة للاعراب عن ادانتها لقرار اغلاق «الجماهير» وابداء التضامن المطلوب مع الصحافة الوطنية الفلسطينية المقاومة للاحتلال.

الأمانة العامة
للاتحاد العام للكتاب والصحفيين
الفلسطينيين
١٧ آب ١٩٨٧

الجبهة الشعبية تجدد ادانتها للجريمة التي اودت بحياة الفنان ناجي العلي

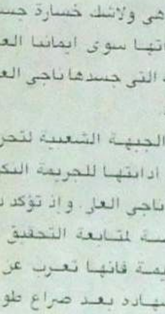

صرح ناطق باسم المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي:

بمزيد من الحزن والاسى تلقت جماهير شعبنا الفلسطيني نبأ استشهاد الفنان الفلسطيني المبدع ناجي العلي في قافلة الشهداء الكبار للثورة الفلسطينية، الذين سطروا بحياتهم واستشهادهم اروع صور التفاني في خدمة الشعب والوطن.

لقد كان الراحل الكبير نموذجاً مليئاً للفنان الفلسطيني الملتزم بقضية شعبه ووطنه وكرس على مدار سنوات كفاحه وعطائه الصورة التي يسعى ان يكون عليها الفنان والمبدع، فجاءت رسوماته جزءاً متمماً لنضال شعبنا وكفاحه العنيد. وكانت الناقوس الذي يبعث من التراث احمل مافيه وابقى. وتكشف في المستقبل كل مايتهدد الشعب والقضية من اخطار ومؤامرات.

ان خسارة شعبنا وامتنا بغياب الراحل الكبير هي ولاشك خسارة جسيمة لن يخفف من وطأتها سوى ايماننا العميق بان روح المقاومة التي جسدها ناجي العلي ستبقى حية وخالدة.

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذ تجدد ادانتها للجريمة النكراء التي اودت بحياة ناجي العلي، واذ تؤكد دعوتها للجهات المختصة لمتابعة التحقيق لكشف مرتكبي الجريمة فانها تعرب عن اسفها العميق لاستشهاده بعد صراع طويل مع جراحه البالغة، وتتوجه الى اهله وذويه باحر واصدق مشاعر التعزية بهذا المصاب الجلل ●

سلطات الاحتلال تحاكم عضوين بالجبهة الشعبية بتهمة تصفية المصري وشرطي في سلاح الحدود

بتهمة الانتماء للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والقيام بعمليات عسكرية استهدفت الدوريات العسكرية الإسرائيلية والعملاء في الضفة الغربية المحتلة، مثل امام المحكمة العسكرية الصهيونية في نابلس كل من مؤيد عبد الرحيد عبد الصمد من قرية عنبتا قضاء طولكرم، واحمد ابو السعود حنانى من بيت فوريك قضاء نابلس، وقد قدم المدعي العام العسكري الصهيوني لائحة اتهام ضدهما تضمنت اتهامهما بتصفية العميل ظافر المصري المعين رئيسا لبلدية نابلس من قبل الاحتلال في سياق محاولات السلطات الإسرائيلية والاردنية خلق البدائل العملية اضافة الى قتل الشرطي في سلاح حرس الحدود الاسرائيلي جميل فارس ومحاولة قتل زميله في الدورية العسكرية نفسها وتدعي اسامة غانم في مدينة نابلس وكذلك قتل الاسرائيلي البرت بوخريس كما وجه المدعي العسكري العام الاسرائيلي اليهما ايضا تهمة محاولة اغتيال رئيس بلدية جنين المعين من قبل الاحتلال عبد الله لحوح عندما نصبوا كمينا له في مدخل البلدية ومحاولة قتل الاسرائيلي اوري عوفاء في سوق جنين. وكان المناضلان عبد الصمد وابو السعود حنانى قد اعلنا في وقت سابق واثناء التحقيق انهما غير نادمين على تنفيذ عمليات عسكرية ضد الدوريات الصهيونية ويعتزان بقيامهما بتصفية العميل ظافر المصري لانه حاول تنفيذ مشروع اردني صهيوني مشترك واكدا انهما سيواصلان النضال ضد الاحتلال والتصدي للعملاء.

Digitized by Birzeit University Library

تعقيبا على قرار اغلاقها:

صحيفة «الجماهير»: شرف لنا اتهامنا بالانتماء الى الجبهة الشعبية..

بعد سلسلة من التهديدات، أصدرت سلطات الاحتلال الصهيوني قراراً باغلاق صحيفة «الجماهير» التي تصدر في الناصرة اغلاقاً نهائياً وقالت هذه السلطات التي استندت في قرارها الى قانون الطوارىء الانتدابي الذي يجيز سحب ترخيص اي صحيفة، إن السبب في اغلاق «الجماهير» يعود الى كونها «منبر للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش، وان «الجبهة الشعبية هي التي تمول الصحيفة.

وكان السيد عفيف سالم رئيس تحرير الصحيفة قد استدعي في اواخر تموز الماضي من قبل الحاكم الصهيوني للواء الشمالي، حيث وجهت له تحذيرات. إلا ان السيد سالم رفضها في حينه، ودعا سلطات الاحتلال الى فحص مالديهم من معلومات والتاكد من صحتها مؤكداً على ان الجماهير هي صحيفة سياسية مستقلة تعتمد على دعم القراء لها، سواء بالاشتراك فيها او التبرع لماليتها لتتمكن من الاستمرار في تنفيذ شعارها الذي ترفعه والقائل لاتستوحشوا طريق الحق لقلة سالكيه.

وتعقيباً على قرار الاغلاق نشرت «الجماهير» في عددها الاخير مقالاً افتتاحياً كتبه رئيس تحريرها تحت عنوان «الرد الصريح على التهديد القبيح انا جورج حبش»، وقال فيه «حين اقدمنا على اصدار الجماهير كنا واعين تماماً لضيق صدر الديمقراطية الاسرائيلية ولمحاولاتها الدائمة إيجاد اتفاق مع الرجعتاريا العربية اطلق عليه اسم التقاسم الوظيفي، وهذا الاتفاق لم يبق في حدود الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، بل بدأ يتسرب الى هذه الديار أيضاً... فمنذ انتهاج سياسة الجسور المفتوحة التي هندسها ونفذها موشيه ديان، ونحن نرى ونشهد عملية التسريب هذه، وإن اختلفت الأساليب والصور وباختصار شديد يمكن القول ان الديمقراطية الاسرائيلية تكون قائمة طالما ان جماهيرنا في الجليل والمثلث والنقب منقسمة على نفسها، ولاتلتقي على برنامج الحد الادنى. فحين توحدت هذه الجماهير في يوم الأرض الخالد جن جنون الديمقراطية فاطلقت الرصاص ونظمت المؤامرات لاعادة هذه الجماهير الى عهد الانقسام، فمنحت بعض الأفراد من الاتباع والحاشية وحاشية الاتباع التراخيص باصدار الصحف، وذلك بعد ان فشلت «الأنباء» ومن قبلها «اليوم». فلعل وعسى تنجح هذه «القزازيط» في ايضاح الراي العام الديمقراطي بين جماهيرنا في شباكها باسم الوطنية والقومية والوطن».

واضاف السيد عفيف سالم في افتتاحية «الجماهير» قائلاً: «اذكر انه في تلك الاثناء رفض حاكم اللواء السابق يسرائيل كينغ اصدار ترخيص لصحيفة اسبوعية بدعوى «أمن الدولة» المرتكز على قوانين الطوارىء الانتدابية. الا انه وبعد ان انتقل الى خطته الجديدة، اضطر الى اصدار مثل ذلك الترخيص الذي مكننا من اصدار «الجماهير» ويظهر ان السلطات ضاقت ذرعاً بهذه الصحيفة فهددت بسحب ترخيصها. لماذا؟

اولاً لأن هذه الصحيفة لاتؤمن الا بالوطن والشعب، فما ميثاقها وعهدها إلا بهما.

ثانياً لأن «الجماهير» تحاول تعميق وتجذير وتصليب المواقف الوطنية الحقيقية بين الجماهير الشعبية على ارض هذا الوطن الذي لاوطن لنا سواه.

ثالثاً لان صحيفة «الجماهير» تقف بالمرصاد لكل المدعين زوراً وبهتانا بالقومية والوطنية والديمقراطية وتكشف المؤامرات المحاكة ضد هذا الشعب وضد حقوقه، وضد وحدته وصلابته.

رابعاً لان الجماهير هي في حقيقة الامر وفي واقع الحال، من الجماهير واليها، ولهذا فهي الصحيفة المستقلة عن مراكز الضغط والاملاء والاتجار بالمبادىء في سوق النخاسة.

خامساً لأننا لانخاف من قول الحقيقة، فنحن نقول للأعور انت اعور، ولانحاول الالتفاف عليه بقولنا انت نصف مبصر.

سادساً لأن السلطات وعبر اساليبها الأخطبوطية العديدة لم تنجح في دفعنا لارتكاب الأخطاء لتستغلها وبالتالي لسحب اجازة اصدار الصحيفة.

وعن الحجة التي تذرع بها الحاكم العسكري الصهيوني لاقفال «الجماهير» قال السيد عفيف سالم: ان صحيفة «الجماهير» اوصدت جميع الأبواب امام السلطة وازلامها، فلم يبق في متناول اليد إلا «بقرة الامن المقدسة» والوصفة جاهزة. لدينا معلومات تقول بان صحيفة «الجماهير» هي صوت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وان هذه الجبهة هي الممول.

واوضح رئيس تحرير «الجماهير» سبب واهداف تلفيق التهمة فقال: يتضح من هذا التهديد ان المعلومات - ونحن نعرف مصدرها - التي ذكرت ماهي إلا محاولة لدفعنا الى الصمت او في أحسن الأحوال لدفعنا الى تغيير اللهجة. ويبدو ان مصدر المعلومات الذي يمر في ازمة ثقة وفشل في مصداقيته، يحاول الآن اعادة ثقة السلطات به بمثل هذه الاتهامات. فهذا المصدر يرى ولا يُرى، كالحاكم العسكري تماماً في اواخر ايامه. ثم يبدو ايضاً ان تلك الصفقة التي عقدها حكام اسرائيل مع الرجعتاريا العربية، وتم في اطارها اغلاق مجلة «العهد» وصحيفة «الميثاق» تدخل في مرحلة جديدة متطورة تستدعي اغلاق «الجماهير» او التهديد باغلاقها.

وانهى السيد عفيف سالم افتتاحيته بكلمة اخيرة قال فيها:

نحن نشكر هذا المصدر اولاً - على اتهامه لنا بشرف لم نحظ بمثله من قبل. فجورج حبش قائد وطني يعمل من اجل تحقيق حقوق شعبه الفلسطيني العادلة. لم نصل في الجماهير الى كعبه.

ونشكره ثانياً - لانه اعتبرنا من صف اليسار ولم يتهمنا باليمين ●

الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين تستنكر قرار اغلاق صحيفة «الجماهير» الفلسطينية

في اطار حملتها المكارتية ضد الصحافة الوطنية الفلسطينية، اقدمت سلطات الاحتلال الصهيوني على اصدار قرار باغلاق صحيفة «الجماهير» التي تصدر في الناصرة مرتين كل شهر.

وجاء في تبرير القرار الذي يستند الى قانون الطوارىء البريطاني للعام ١٩٤٥، ان الصحيفة المذكورة تنطلق باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتتلقى الدعم المالي منها. رغم انكار المحرر المسؤول للصحيفة الزميل عفيف صلاح سالم لادعاءات متصرف لواء الشمال الذي اتخذ القرار التعسفي باغلاق الصحيفة.

ان الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين اذ تستنكر بشدة قرار سلطات الاحتلال باغلاق صحيفة «الجماهير» التي تصدر في الناصرة وتعتبره امتدادا للحملة الصهيونية المستمرة ضد الصحافة والثقافة الوطنية لشعبنا، فانها تتوجه الى كافة الاتحادات الشقيقة والصديقة للاعراب عن ادانتها لقرار اغلاق «الجماهير» وابداء التضامن المطلوب مع الصحافة الوطنية الفلسطينية المقاومة للاحتلال.

الأمانة العامة
للاتحاد العام للكتاب والصحفيين
الفلسطينيين
١٧ اب ١٩٨٧

الجبهة الشعبية تجدد ادانتها للجريمة التي اودت بحياة الفنان ناجي العلي

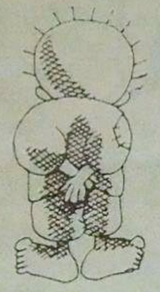

صرح ناطق باسم المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي:

بمزيد من الحزن والاسى تلقت جماهير شعبنا الفلسطيني نبأ استشهاد الفنان الفلسطيني المبدع ناجي العلي الى قافلة الشهداء الكبار للثورة الفلسطينية، الذين سطروا بحياتهم واستشهادهم اروع صور التفاني في خدمة الشعب والوطن.

لقد كان الراحل الكبير نموذجا مليئا للفنان الفلسطيني الملتزم بقضية شعبه ووطنه وكرس على مدار سنوات كفاحه وعطائه الصورة التي يتمنى ان يكون عليها الفنان والمبدع، فجاءت رسوماته جزءا متمما لنضال شعبنا وكفاحه العنيد. وكانت التأوس الذي يبعث من التراث اجمل مافيه وابقى، وتكشف في المستقبل كل ماينهدد الشعب والقضية من اخطار ومؤامرات.

ان خسارة شعبنا وامتنا بغياب الراحل الكبير هي ولاشك خسارة جسيمة لن يخفف من وطأتها سوى ايماننا العميق بان روح المقاومة التي جسدها ناجي العلي ستبقى حية وخالدة.

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذ تجدد ادانتها للجريمة النكراء التي اودت بحياة ناجي العلي، واذ تؤكد دعوتها للجهات المختصة لمتابعة التحقيق لكشف مرتكبي الجريمة فانها تعرب عن اسفها العميق لاستشهاد بعد صراع طويل مع جراحه البارحة، وتتوجه الى اهله وذويه بالصبر والصدق مشاعر التعزية بهذا المصاب الجلل ●

سلطات الإحتلال تحاكم عضوين بالجبهة الشعبية بتهمة تصفية المصري وشرطي في سلاح الحدود

بتهمة الانتماء للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والقيام بعمليات عسكرية استهدفت الدوريات العسكرية الإسرائيلية والعملاء في الضفة الغربية المحتلة، مثل امام المحكمة العسكرية الصهيونية في نابلس كل من: مؤيد عبد الرحيد عبد الصمد من قرية عنبتا قضاء طولكرم، واحمد ابو السعود حنانى من بيت فوريك قضاء نابلس، وقد قدم المدعي العام العسكري الصهيوني لائحة اتهام ضدهما تضمنت اتهامهما بتصفية العميل ظافر المصري المعين رئيسا لبلدية نابلس من قبل الاحتلال في سياق محاولات السلطات الاسرائيلية والاردنية خلق البدائل العمليه اضافة الى قتل الشرطي في سلاح حرس الحدود الاسرائيلي جميل فارس ومحاولة قتل زميله في الدورية العسكرية نفسها وتدعي اسامة غانم في مدينة نابلس وكذلك قتل الاسرائيلي البرت بوخريس كما وجه المدعي العسكري العام الاسرائيلي اليهما ايضا تهمة محاولة اغتيال رئيس بلدية جنين المعين من قبل الاحتلال عبد الله لحوح عندما نصبوا كمينا له في مدخل البلدية ومحاولة قتل الاسرائيلي اوري عوفاء في سوق جنين. وكان المتاضلان عبد الصمد وابو السعود حنانى قد اعلنا في وقت سابق واثناء التحقيق انهما غير نادمين على تنفيذ عمليات عسكرية ضد الدوريات الصهيونية ويعتزان بقيامهما بتصفية العميل ظافر المصري لانه حاول تنفيذ مشروع اردني صهيوني مشترك واكدا انهما سيواصلان النضال ضد الاحتلال والتصدي للعملاء.

Digitized by Birzeit University Library

الغاء مشروع طائرة «لافي»

● اخيرا اتخذت الحكومة الاسرائيلية قرارا بوقف العمل في مشروع طائرة «لافي» القاتلة المتطورة. وقد اتخذ القرار باغلبية ١٢ صوتا مقابل ١١ صوتا في مجلس الوزراء. وتم التصويت في الجلسة التي عقدت الاحد ٣٠/ اب الماضي

ونتيجة لاعلان القرار بدات تظهر ردود الفعل السلبية عليه. وكانت ابرز تلك الردود إعلان مستخدمي الصناعات الجوية اعمال التشويش التي تحولت في اليوم التالي الى اضراب وقد التقى شامير مع مندوبين عن المستخدمين ونتج عن اللقاء الاتفاق على وقف الاضراب والثقة بالحكومة

كذلك كانت اقوى ردود الفعل على مستوى الشخصيات المعارضة إعلان الوزير موشي اريئز استقالته احتجاجا على القرار واعلن لاحقا ان اريئز سيوجل تقديم الإستقالة إذا ماظهر ان هناك فرصة لاعادة النظر في القرار وكان الوزير ارئيل شارون قد اعلن انه سيطلب من مجلس الوزراء اعادة النظر ولم يعرف بعد ما إذا كان سيخضع هذا القرار فعلا لاعادة النظر

بدء محاكمة فانونو...

● بدات يوم الاحد الماضي (٨٧/٨/٣٠) محاكمة مردخاي فانونو، العامل الفني المتهم بالخيانة بعد تاجيل استمر عدة اشهر استغرقتها التحقيقات. وخلال هذه الفترة كانت المضايقات قد لحقت بكل اقارب فانونو. في محاولات للضغط عليهم للشهادة ضده. كما ذكرت مصادر اسرائيلية

لكن مصادر اخرى ذكرت ان بعض اقارب فانونو متورطون معه. وقد ذكرت صحيفة «الاوبزرفد» البريطانية ان شقيق فانونو ويدعى مائير سيسعى للحصول على حق اللجوء السياسي في بريطانيا. وذلك في اعقاب صدور امر باعتقاله

العام الدراسي الجديد يبدأ في أجواء مشحونة!

● بدات في مطلع ايلول الجاري السنة الدراسية الجديدة في الكيان الصهيوني وسط اجواء مشحونة وتوقعات بحدوث تشويشات في العمل. وذلك استنتافا لمعركة الرواتب والأجور التي يخوضها المعلمون ومستخدمو وزارة التربية ويذكر ان العام الدراسي المنصرم شهد اضرابات عديدة في الاطار نفسه

وقد عقد وزير التربية الصهيوني اسحق نافون مؤتمرا صحفيا عشية افتتاح المدارس طالب فيه بالمحافظة على النظام والهدوء. كما وعد بالاستجابة لطلبات المعلمين واحتياجات الجامعات على اساس ان ماسيتوفر من اموال نتيجة الغاء مشروع الطائرة (لافي) سيصرف على القطاعات الاخرى ومن بينها وزارة التربية

من ناحية اخرى، لن تفتح المدارس العربية ابوابها في الموعد المقرر بسبب قرار كان قد اتخذته اللجنة القطرية للوسط العربي احتجاجا على اوضاع المدارس والطلاب والمدرسين في القطاع العربي

وجهاً لوجه

دجال بدرجة بروفيسور!

يعتز الفلسطينيون كثيرا بنسبة المتعلمين العالية في صفوفهم. ومعهم الحق في ذلك فالعلم احد مصادر القوة ولاشك عندما يكون علما حقيقيا اما إذا كان مزيفا فهو يكون دجلا وشعوذة. وفي صفوف المتعلمين الفلسطينيين عدد لاباس به من الدجالين والمشعوذين وبعضهم مثل سري نسيبة يحمل درجة علمية اهلته ليحظى بلقب بروفيسور

اهم مايقوله هذا الدجال على الفلسطينيين ان يطالبوا بالمساواة ضمن الدولة القائمة بدلا من الدعوة الى دولة مستقلة، خصوصا ان العشرين سنة الماضية على الاحتلال عام ١٩٦٧ يرجح القبول بهذا الحل الاندماجي

مع ذلك، سنرد عليه من مراجعه التي لن يستطيع ردها او الطعن فيها فهي امريكية اسرائيلية. لقد جاء في تقرير امريكي نشرته مؤخرا صحيفة الواشنطن بوست بمناسبة الذكرى العشرين لاحتلال ١٩٦٧ إن الاحصائيات الامريكية تقدر عدد الفلسطينيين الذين تعرضوا للاعتقال في هذه الفترة بربع مليون فلسطيني. ولعل هذا وحده يؤكد مقولة البروفيسور بان الاحتمال الاقوى ان تتشكل هوية الفلسطينيين القومية بشكل يتناسب مع واقع الاندماج القائم... فما يعنيه اعتقال ربع مليون انسان - على ذمة الاحصائيات الامريكية - يصلح مرشدا قويا على مسيرة التعايش والاندماج

والأكثر اقناعا من الاحصائيات الامريكية، ماينتظر العميل الصهيوني محمد مصاروة الذي عينته حكومة الإئتلاف فنصلا بدرجة سفير - مثل دجال بدرجة بروفيسور - في ولاية اتلانتا الامريكية فكهانا يهدد بقتله عندما يلقاه وسيهدد بقتل نسيبه عندما يسمع تنبؤاته وآراءه

عوني...

دعوات السلام تحملها الصواريخ النووية!

عوني صادق

في شهر أيار الماضي، وعندما كان شمعون بيريز وزير الخارجية الصهيوني يقود اوسع هجوم من نوعه ضد الشعب الفلسطيني والأمة العربية باسم «السلام»، كانت القيادات العسكرية الاسرائيلية تجري أول تجربة لاطلاق الصاروخ البلاستيكي المسمى (أريحا ـ ٢) التي ذكر أنها تمت بنجاح.

في الوقت نفسه، كان مبعوثو الادارة الاميركية يجوسون المنطقة ليلاً نهاراً تاركين من الانطباعات ماأوهم البعض أن «مساعي السلام» في المنطقة تتقدم وأن الأمل في التوصل الى عقد «المؤتمر الدولي» يزداد. وبعد أسابيع من ذلك الوقت، كان مساعد وزير الخارجية الاميركية الخاص، تشارلز هيل، يغادر تل أبيب فرحاً جذلاناً لأنه استطاع أن يغادرها بخفيه. ومع ذلك، ظلت الادارة الاميركية تؤكد حرصها على احلال السلام في المنطقة وعلى حق «اسرائيل» في ضمان أمنها وكان العقبة في طريق السلام تتمثل في التطرف الفلسطيني وعدم تجاوب العرب!!

لقد مضى وقت طويل على المذكرات السرية التي كانت تضعها الخارجية الاميركية في سنوات الخمسينات والتي تؤكد ان الصراع في الشرق الاوسط يعود الى السياسة الاسرائيلية. اما اليوم وقد اصبحت «اسرائيل» طرفاً في استراتيجية حرب النجوم الاميركية، فإن من المفيد لغرض هذا المقال أن نذكر ببعض تلك المذكرات وماجاء فيها عن سعي «اسرائيل» إلى «السلام». هذا السعي الذي صدقه - او اراد ان يصدقه - اخيراً بعض الفلسطينيين والعرب.

شمعون بريز - المفاوضات تحت الرووس النووية

ففي مطلع الخمسينات، كانت اتفاقيات رودس لاتزال تجد الكثير من محاولات الخرق والتجاوز من جانب «اسرائيل». وفي مذكرة وضعها هنري بايرود، مساعد وزير الخارجية الاميركية آنذاك مؤرخة في ١٠/ تشرين ثاني ١٩٥٣، تقرير مرفق عن موقف الحكومة الاسرائيلية وموقفها في ذلك الوقت وجاء في التقرير

«تصر اسرائيل علناً على ان سياستها مبنية على (رؤيا انبياء اسرائيل للسلام) وهي تهاجم العرب لرفضهم العنيد التفاوض من اجل السلام. وعلى الرغم من افعالها، التي جاءت على نحو يستبعد اية تسوية معقولة فإن اسرائيل قد احرزت تقدماً كبيراً في المعركة الدعائية لاقناع الراي العام الاميركي بعدالة قضيتها. ثم يضيف التقرير واضعاً مايعتقده المسائل التي يمكن اعتبار اسرائيل مخطئة فيها. فيقول

١ ـ القى السفير إيبان اللوم مؤخراً على سوريا لانقطاع المناقشات خلال الفترة من تشرين الثاني ١٩٥٢ حتى ايار ١٩٥٣ في لجنة الهدنة المشتركة حول إزالة المناطق المنزوعة السلاح. والحقيقة انها انهارت بسبب مطلب اسرائيل تحقيق سيطرة كاملة على نهر الاردن.

٢ ـ الاتفاق غير الرسمي الذي تم التوصل اليه من المحادثات الاردنية ـ الاسرائيلية في آب ١٩٥٣، من خلال لجنة الهدنة المشتركة، بهدف اجراء تصحيحات حدودية عن طريق التبادل المتماثل للاراضي. عرقلته في الدقيقة الاخيرة مطالب اسرائيل بالحصول على تلّين اضافيين.

٣ ـ السلسلة المفاجئة من حوادث الحدود التي ارتكبتها اسرائيل، ضد غزة في ٢٨ / آب وضد قبية ليلة ١٤/ ١٥ تشرين الأول.

لم ينته التقرير الاميركي، ولكننا سنكتفي بما ذكرناه. كان ذلك في العام ١٩٥٣، ولم تكن «اسرائيل» تملك اكثر من القذائف البدائية. اما اليوم فقد تحولت في نظر البعض الى داعية سلام بعد أن امتلكت الصواريخ البلاستيكية التي تستطيع أن تحمل رؤوساً نووية. فسبحان المغير، ولكن ماهي قصة هذه الصواريخ وماعلاقتها

هنري بارود - رحمه الله ذلك الزمار

Digitized by Birzeit University Library

يسعى «اسرائيل» الى السلام؟

لقد ذكر خبراء غربيون ان صاروخ (اريحا - ٢) هو صاروخ بلاستيكي يطلق من قواعد متحركة ويصل مداه الى حوالي (١٤٥٠) كيلو متراً، قادر على حمل رؤوس نووية، لذلك فهو يعتبر من الصواريخ متوسطة المدى، ويشبه في مواصفاته صاروخ «بيرشينغ - ٢» الاميركي. وقد كان من الملفت للنظر ان تترافق عملية تجربة هذا الصاروخ مع تصريحات رسمية لرئيس الوزراء اسحق شامير وكل من وزير الدفاع اسحق رابين ووزير الخارجية شمعون بيريز كما ترافق مع ظهور مقالات تتحدث عن السلاح النووي الاسرائيلي في الصحف الاميركية والاسرائيلية، والمعتاد ان لايتحدث الرسميون الاسرائيليون في هذا الموضوع علناً، بل على العكس من ذلك، فقد جرت العادة ان ينفي هؤلاء اي خبر ينشر حول هذا الموضوع. ووصل الأمر الى ان صحيفة (عل همشمار ٨٧/٧/٢٤)، كتبت تقول «إن اسرائيل تعمل على تطوير اسلحتها وبخاصة في مجال الصواريخ متوسطة المدى»، وطالبت بالبدء في «نقاش علني جدي وعام حول سياسة اسرائيل النووية باعتبارها احدى المشاكل المركزية المصيرية». وفي هذه الايام يحاكم مردخاي فانونو بتهمتي التجسس والخيانة العظمى لانه تحدث لصحيفة بريطانية عن القدرة النووية الاسرائيلية. فكيف يكون ذلك؟

على كل حال، ذكرت صحيفة «الاوبزيرفر» البريطانية ان المخابرات المركزية الاميركية هي التي رصدت عملية تجربة اطلاق الصاروخ (اريحا - ٢)، وانها تقدر وجود مابين ٤٥ و٦٥ صاروخاً منه في الكيان الصهيوني. ويذكر ان المسافة التي قطعها الصاروخ التي تمت تجربته وصلت الى حوالي (٩٠٠) كيلو متراً، اي ان باستطاعة الوصول الى ابعد عاصمة عربية في المشرق اذا ماانطلق من تل ابيب، وكذلك الى ابعد عاصمة عربية في المغرب اذا ماانطلق من عرض البحر.

لقد كان السلام «الذي يريده الصهاينة دائما» سلاماً اسرائيلياً، وهو لذلك ودائما سلام مفروض وليس سلاماً متفاوضاً عليه حتى في حالة سلام كامب ديفيد، واذا كان سلام كامب ديفيد قد توقف، وكذلك فشل سلام «حملة سلامة الجليل» في العام ١٩٨٢، واخيراً لم يكن مقدراً لسلام المؤتمر الدولي البريزي ان يتحقق، فلم يبق الا العودة الى السلام الاسرائيلي - النسخة الاولى، سلام القوة المكشوفة. وهذا هو الغرض من صاروخ (اريحا - ٢) ومن الحديث العلني عنه.

لقد ذكرت صحيفة (هآرتس ٨٧/٧/٢٤) ان راديو موسكو حذر من ان «تطوير النموذج المتقدم لصاروخ اريحا - ٢ يعتبر تحدياً وتهديداً للاتحاد السوفياتي». ثم اضافت معقبة على ذلك تقول «إن اسرائيل لاتتطلع نحو أهداف في جنوب الاتحاد السوفياتي، وان الصاروخ اريحا - ٢ مخصص للعواصم العربية التي ترسل جنودها للحرب ضد اسرائيل». وبالطبع، لم يكن غرض الصحيفة الاسرائيلية من هذا التعقيب تطمين الاتحاد السوفياتي والتاكيد له بانه لم يصبح بعد هدفاً من أهداف التوسع الصهيوني (!) ولكن غرضها كان تخويف الانظمة العربية بالعبارة الصريحة لممارسة أكبر ضغط ممكن عليها لقبول الاستسلام والترحيب بالسلام الاسرائيلي الذي تحمله لهم صواريخ «اسرائيل» النووية.

هكذا كانت دائماً السياسة الاسرائيلية تجاه الانظمة العربية. التهديد باستعمال القوة مرة واستعمال هذه القوة مرة. ولانستطيع ان نتجاهل او ننكر نجاح هذه السياسة الاسرائيلية بتفوق بل بامتياز وحسب منطق الاستراتيجيين الصهاينة، فإن تجميع وسائل التخويف وحده يعزز «امن اسرائيل» ويحقق اطماعها التوسعية. فكيف إذا كانت هذه الوسائل تشتمل على الصواريخ حاملة الرؤوس النووية» حتى المراقبين الاستراتيجيين الاميركيين لهم راي اوضح في الموضوع ولعله يتجاوز الراي الاسرائيلي. لكنه يفضح العلاقة القائمة بين العسكرية الاميركية والعسكرية الاسرائيلية وحقيقة الدور الذي تقوم به الاخيرة خدمة لأغراض الاولى في المنطقة في اطار المصالح الامبريالية الاميركية - الصهيونية المشتركة.

فالاستراتيجيون الاميركيون يرون ان صاروخ اريحا - ٢ يمكن ان يلعب دوراً «مهما في» الموازنة والاحتفاظ بالتفوق للولايات المتحدة في مجال الصواريخ إذا ما تم الاتفاق مع الاتحاد السوفياتي حول تصفية الصواريخ متوسطة المدى. فضلاً عن ان هذه الصواريخ الاسرائيلية يمكن ان تكون عاملا رئيسيا للردع الاقليمي.

ويرى معلق وكالة «نوفوستي» السوفياتية انه «مع اهمية الجوانب المحلية للقضية، هناك من المسوغات للاعتقاد بان القيادة الاسرائيلية تربط بالصاروخ اريحا - ٢ خططا بعيدة المدى. فبحصولها على وسائل ايصال ضخمة بالاضافة إلى القدرة النووية المتوفرة لديها، تامل إسرائيل زيادة وزنها بدرجة كبيرة في ميزان القوى الاوروبي والارتقاء دوليا إلى مصاف الدول النووية مثل فرنسا او بريطانيا وفي النتيجة، من المحتمل ان تصبح الصواريخ الاسرائيلية عناصر هامة مكملة للمظلة النووية الاميركية في المنطقة المتاخمة للجناح الجنوبي لحلف الناتو».

ومن الواضح ان الجانبين وجهان لعملة واحدة. فقوة «اسرائيل» محلياً ترفع من وزنها واهميتها داخل شبكة العلاقات الاميركية - الاسرائيلية، وكذلك زيادة وزنها في المظلة النووية الأطلسية، يزيدان قوتها محلياً. وفي كل الحالات تصبح «اسرائيل» اكثر قدرة على فرض سلامها وتحقيق أطماعها في التوسع والسيطرة.

إن هذا كله طبيعي جداً في حالة دولة قامت على القوة والاغتصاب. فليس غير القوة ومزيد من القوة هو الضمانة للبقاء واستمرار السيطرة. فوسيلة الوجود هي وسيلة البقاء، والحروب تولد الحروب، والحروب بحاجة إلى القوة، بل الانتصار وليس في الصهاينة، قيادات او مستوطنين من لايفهم ويؤمن بهذه الاساسيات، سواء كان ذلك ممن يدعون دائماً إلى الحرب مثل ارئيل شارون، او ممن يزعمون انهم يريدون تحقيق السلام مثل عيزرا وايزمان وشمعون بيريز.

فشمعون بيريز مثلاً صرح معلقاً على مانشر حول صاروخ (اريحا - ٢) ولم يخف شيئاً من المقولات المذكورة اعلاه. فقد زعم قبل أيام (٨٧/٨/٢٥) قائلاً أمام مجموعة من الطلاب الاسرائيليين وبحضور الصحفيين «ان اسرائيل تعتزم مواجهة خطر صواريخ نووية سوفياتية لدى دول عربية» واضاف «انناتواجه صواريخ في الشرق الاوسط قدمها الاتحاد السوفيتي لدول عربية ويجب ان نبذل جهداً كبيراً لكي نواجه هذا التحدي». ولاداعي للتذكير بانه لو وجدت مثل هذه الصواريخ لدى دول عربية فان الفرق يظل ان هذه الدول العربية لاتملك رؤوساً نووية وان المفاعل النووي الوحيد الذي كان يجري بناؤه، وهو المفاعل النووي العراقي قد دمرته الطائرات الاسرائيلية في تموز ١٩٨١.

الاهم فيما يخص شمعون بيريز ومزاعمه، انه لم ينس بعد دعواته الى السلام وهو يتحدث عن تطوير صواريخ تحمل رؤوساً نووية بل اكثر من ذلك عاد في الحديث نفسه ليؤكد «رغبة اسرائيل القوية في تحقيق السلام ولكن بطريقة اكدت الطريقة الاسرائيلية في الضغط والابتزاز واظهرت اي نوع من السلام يريد شمعون بيريز للعرب. فقد قال بيريز

«ان اسرائيل مستعدة للتفاوض مع جيرانها العرب من اجل اقامة منطقة خالية من الاسلحة النووية في الشرق الاوسط ولكن هذا لن يحدث مالم يجلس جميع الاطراف على مائدة المفاوضات».

طبعا، والبقية معروفة ●

من أسبوع

الاسبوع الماضي، نشرت صحيفتان لبنانيتان خبرين «اقتصاديين» على صلة وثيقة بالاوضاع الاقتصادية اللبنانية المنهارة. وربما، بمحض الصدفة، كانا بمثابة نموذجين مثاليين، للتعبير، في آن واحد، عن اسباب الانهيار الاقتصادي اللبناني، وعن المستوى، غير المعقول (بل المعقول) الذي بلغه.

يقول الاول، والذي نشرته صحيفة «السفير»، ان مواطناً لبنانياً من سكان مدينة صور الساحلية غطى جدران غرفة في منزله باوراق النقد اللبنانية، بعد ان كان يريد تزيينها بورق جدران.

«فقد فوجيء المواطن بان كلفة ورق جدران الغرفة تزيد على «٢٢٠٠٠» ليرة لبنانية، وان الرجل اكتشف بعد عملية حسابية أن الغرفة نفسها تكلفه «٥٣٠٠» ليرة فقط إذا غطى جدرانها باوراق من فئتي ليرة وخمس ليرات، فقام بتزيينها بالعملة اللبنانية عوضاً عن ورق الجدران.

أما الخبر الثاني، والذي نشرته صحيفة «الشرق»، فيقول ان مجموع ثروة وزير المال الراحل الرئيس كميل شمعون تقدر بـ٣٧ مليار دولار مودعة في العديد من المصارف الاجنبية واللبنانية، كان قد جمعها من «الصفقات والمراقيء غير الشرعية والمضاربة ضد النقد الوطني». ويقول الخبر «إن الوزير الراحل (وزير المال!) أمن الغطاء السياسي واستغل لحسابه الخاص مرفأي ضبية والاكواماريناً غير الشرعيين في المناطق الشرقية. واستعمل هذين المرفأين لاستقبال السفن التجارية المحملة بالسلاح والعتاد المخصص للميليشيات اليمينية..

وذكرت الصحيفة أن وزير المال الذي كان رئيساً للجمهورية في الفترة بين عام ١٩٥٢ و١٩٥٨ وشغل عدة مناصب وزارية في حكومات مختلفة واحتل مقعداً في البرلمان لعدة دورات انتخابية تلقى من الخارج مساعدات مالية مباشرة وضعها في حسابه الخاص. وانه قام بعمليات مضاربة كبيرة على النقد الوطني من خلف الستار من خلال المتاجرة بالدولار الاميركي والنقد الاجنبي عامة مستغلاً موقعه السياسي ومركزه الرسمي كوزير للمال مما سهل له الاطلاع على خفايا اللعبة المالية عن قرب وجعلته يجيد دخولها بنجاح..

اضافت الصحيفة «ان نجل الوزير الراحل دائي شمعون كان قد اقترض من أحد البنوك الخاصة مبلغاً من المال وضارب فيه على النقد الوطني وتاجر بالدولار والعملات الاجنبية مما سمح له بجمع ثروة تقدر بـ٥٠٠ مليون دولار مكنته من امتلاك معظم اسهم البنك الذي اقترض منه»!!

الهدف
ثؤون عربية

خبران

علي الصراف

الى أسبوع

هذان الخبران، لايحتاجان الى اي تعليق. فهما يعلقان على نفسيهما بنفسيهما. ولكن لايسع المرء إلا ان يسجل بضع ملاحظات، هي

اولاً - لو لم يكن هناك من يسعى لتنمية ثروة هائلة كهذه، على حساب العملة الوطنية، وعلى حساب القوت اليومي لمئات الالاف، والملايين من المواطنين، من اطفال ونساء وشيوخ وكادحين، لما أصبحت العملة الوطنية ارخص حتى من ورق الجدران.

ثانياً - على عكس تاثير كل عملات دول العالم، لايجب ان يظن أحد، إن من ينام في غرفة ورق جدرانها من الليرات يمكن ان يستمتع باحلام وردية. فلقد اصبحت الليرة اللبنانية لاتورث إلا الكوابيس.

ثالثاً - من الصعب ان تجد أحداً يمكن ان يحاسب او يسأل وزير المال وورثته من اين لكم هذا. إذا كان وزيركم ورئيسكم كان يتقاضى أجراً سنوياً مقداره مليون دولار، لكان جمع ٣٥ مليون دولار فقط وليس ٣٧ مليار، أم انه «عصامي» هو الآخر جمعها بجهده الجهيد وبعرق جبينه وليس من اية سرقات ونهب «رسمي»؟

رابعاً - الرئيس شمعون وابنه الدائي، راس ويراس حزباً سياسياً من بين الاحزاب اللبنانية العريقة. ولكن المشكلة ان اسم ذلك الحزب هو «الوطنيين الاحرار»، ولابد ان يسال المرء وطنيين في ماذا؟ واحرار من ماذا؟!!

خامساً - إن ثمة دولاً وشعوباً بكاملها لاتملك مثل هذه الثروة. ولكن كم سيكون نصيب كل لبناني منها إذا ماقسمت على ثلاثة ملايين مواطن ينهش بطون معظمهم الجوع الآن؟

سادساً - وهذا الأسوأ، كم من أمثال كميل ودائي شمعون يوجد في لبنان؟ وكم وكم نهبوا؟!!

●

Digitized by Birzeit University Library

الهدف
ثورة عربية

الجماهيرية تحتفل بالذكرى الثامنة عشرة لثورتها:

ثورة الفاتح تواصل انتصاراتها

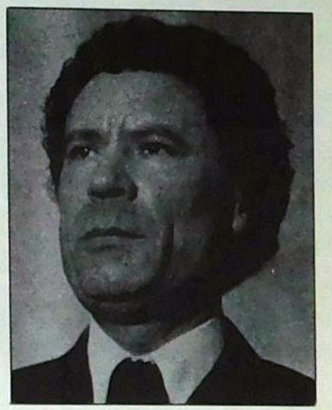

عمر حلمي

مع صدور هذا العدد تكون ثورة الفاتح من سبتمبر قد دشنت احتفالاتها بالذكرى الثامنة عشرة لانتصارها في تحطيم حلقة من حلقات السلسلة الرجعية في المنطقة، وانهت وإلى الابد ظلامية النظام السنوسي البائد.

وباستلام مقاليد السلطة من قبل القيادة التقدمية بزعامة العقيد معمر القذافي، تمكن الشعب العربي الليبي من استعادة ثرواته وموارده، كما استعاد حريته، وبدا مسيرة تطوره في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية والسياسية والعسكرية، بحيث اضحت السلطة في خدمة كل المواطنين الليبيين، وقدمت لهم كل مقومات الحياة الانسانية الكريمة في كافة المجالات وبشكل مجاني من التعليم إلى الصحة.. الخ.

وبفضل النهج التقدمي الجديد للقيادة الليبية، نهج تبني ودعم واسناد القضايا القومية وفي مقدمتها القضية المركزية ـ قضية الشعب العربي الفلسطيني، اصبحت ليبيا احدى قلاع الوطنية والتقدميين العرب، ولم يخطىء من اعتبرها الامتداد الطبيعي لثورة رائد القومية العربية جمال عبد الناصر في مصر الكنانة.

ومنذ اللحظات الاولى لانتصارها، وفي بيانها الاول، أعلنت الثورة الليبية وعلى الملأ، وعلى الرغم من وجود القواعد الأجنبية البريطانية على اراضيها، بانها ثورة كل العرب ولصالحهم، وانها جزء لايتجزأ من حركة التحرر الوطني العربية.

وخلال سنواتها الثماني عشرة جسدت اقوالها ومفاهيمها القومية إلى افعال يومية ملموسة في كل بقعة من بقاع الأرض العربية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نالت الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني قسطاً هاماً من اهتمامات ودعم القيادة الثورية في ليبيا ـ الفاتح من سبتمبر ـ وبشخص قائدها العقيد معمر القذافي، ولم يحصر الاهتمام بالدعم المادي للشعب والثورة، بل تعداه للدعم المعنوي، والعمل الدؤوب من أجل تعزيز وتوطيد الوحدة الوطنية الفلسطينية في اطار م ت ف.

الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا، وتقديمها، ورعايتها لبعض المشاريع باتجاه انضمام بعض الفصائل التي لم تشارك في دورة الجزائر التوحيدية، على اسس معينة تحقق الوحدة الوطنية الشاملة لكافة فصائل العمل الوطني الفلسطيني، وتصحيح العلاقة مع الشقيقة سوريا.

كما أن الثورة الليبية وقفت بقوة وحزم في مواجهة السياسة الرجعية للانظمة العربية، وفي مقدمتها سياسة عرب كامب ديفيد، التي ساهمت وتساهم في اخضاع المنطقة العربية للهيمنة الامبريالية.

وفي هذا الاطار، سعت القيادة القومية الثورية في ليبيا بكل امكاناتها المادية والمعنوية من أجل رص صفوف فصائل حركة التحرر الوطني العربية، فانبثق عن نشاطها المتواصل عدد من الاطر الجبهوية العربية، منها، مؤتمر الشعب العربي وجبهة الصمود والتصدي والقوات الثورية العربية لمواجهة حالة الانحسار والتراجع القومي.

وفي هذا السياق نسجل لثورة الفاتح من سبتمبر سعيها الدائم لاشادة معالم الوحدة العربية، وهي على هذا الصعيد، لم تدخر جهداً من أجل تحقيق هذا الهدف الغالي على قلوب كل جماهيرنا العربية، فطرقت ليبيا القذافي أبواب العديد من الانظمة العربية، وطرحت جملة من المقترحات بهذا الشان لكن الظروف العربية المعاشة، وطبيعة النظم القائمة، وسعيها الدائم للبحث عن المصالح القطرية الضيقة حالت والطموحات المشروعة للقيادة الليبية. لكن الثورة في ليبيا لم تتراجع عن هدفها، ولتحقيق ذلك دعت في الفترة الاخيرة إلى اتمام التكامل الاقتصادي العربي وكذلك التربوي والدفاع العربي المشترك كخطوات اولية على طريق الوحدة العربية.

من جهة اخرى فالثورة الليبية، وقفت وما تزال وبشكل حاسم إلى جانب قوى العملية الثورية العالمية في مختلف القارات، وقدمت الدعم والتاييد والتعاضد المادي والمعنوي لحركات التحرر الوطني في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية، هذا إلى جانب تعاونها الوثيق مع كل المنظمات والتجمعات والهيئات الانسانية في أوروبا الغربية المناوئة للحرب والمنادية بصيانة السلم العالمي وتامين العدالة لجميع الشعوب. أضف لذلك عززت الثورة وعمقت من اواصر علاقاتها بمنظومة الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي الصديق.

هذا وشكل دعمها الغير محدود لكل حركات التحرر الوطني على الصعيد العالمي، استفزازا للامبريالية العالمية عموماً والامريكية خصوصاً وآثار من حفيظتها، مما استدعى ان تضع الامبريالية وأعوانها الخطط المتتالية لضرب وحصار الثورة ومن ثم محاولة خنقها، وبالتالي التخلص من النظام والقائد المتمرد الذي يقض مضاجع المعسكر الامبريالي الصهيوني والرجعي العربي.

واستناداً لذلك، نظمت الامبريالية وأعوانها حملة دعاوية وتحريضية شعواء ضد الجماهيرية الليبية، تحت حجج واهية ومفضوحة كالقول، بان الجماهيرية دولة «ارهابية» أو «راس الارهاب» في المنطقة.. الخ. الهدف منها عزل ومحاصرة ليبيا سياسياً واقتصادياً، وخلق الظروف الملائمة لعملية اختراق الجبهة الداخلية، لاحداث «التغيير» المطلوب.

كما شكلت هذه الحملة المدخل «المشروع» للهجمات العسكرية الامبريالية والرجعية ضد الجماهيرية، والتي بداها النظام الساداتي الخميل عام ١٩٧٧، وتوجتها الامبريالية الامريكية بشنها هجوما قطا ضد اراضي الجماهيرية في ابريل (نيسان) ١٩٨٦، والذي استهدف راس الثورة الليبية ونظامها التقدمي، والذي واجه مقاومة وتنديدا عالميين.

وبعد فشل الهجوم الامبركي الارعن، لم توقف الامبريالية واعوانها مخططاتهم التامرية ضد الثورة الليبية، فعملوا على استخدام الاداة التشادية حسين حبري لاثارة المتاعب والمشاكل للثورة الليبية، وهو ماتم فعلا في الثامن من اب (اغسطس) من الشهر الماضي، حيث شنت قوات العميل حبري هجوما على الاراضي الليبية، وتمكنت من احتلال مدينة اوزو الواقعة على الحدود مع تشاد، إلا ان القيادة الليبية لم تتعاط مع المسالة بردة فعل فورية، بل انها اعطت مجالا للاتصالات الدبلوماسية بغية الوصول إلى حل سلمي للازمة الناشبة بالاتصال الفوري مع منظمة الوحدة الافريقية، لكن حكومة تشاد لم تابه لتلك الاتصالات وادعت، ان بلدة اوزو «جزء لايتجزأ من تشاد» على الرغم من المواثيق الدولية التي تؤكد عكس الاقوال التشادية.

وبعد ان فشلت الاتصالات الدبلوماسية في انسحاب القوات التشادية من البلدة العربية، قامت القوات الليبية المرابطة في المنطقة المذكورة بشن هجوم معاكس ضد القوات التشادية الموجودة في اوزو يوم الثامن والعشرين من اب (اغسطس) الماضي، وتمكنت بعد وقت قصير من وقت الهجوم من تحرير المدينة، بعد ان كبدت القوات العميلة مئات القتلى والجرحى، وهو ما اكده المراسلون الذين زاروا المنطقة بعد تحريرها، وشاهدوا بام اعينهم العلم الليبي وهو يرفرف خفاقا على الارض العربية في بلدة اوزو.

كما ان الحكومة العميلة في تشاد وبعد ايام ثلاثة من تحرير البلدة اعترفت رغما عنها بالحقيقة الدامغة، التي غمدت بدماء الجيش الليبي البطل.

وتعقيبا على ما جرى في اوزو صرح العقيد القذافي لـ «وكالة الجماهيرية للانباء» قائلا «ليست هناك عداوة في الواقع بين الليبيين والتشاديين بل هم اخوة وجيران وتربطهم وشائج اكثر من اي شعبين آخرين في المنطقة واضاف «والواقع ان العدوان واقع بين الليبيين والتشاديين من جهة والقوى الامبريالية من جهة اخرى».

وهذا ما اكده الشيخ ابن عمر رئيس حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية ـ التشادية ـ حينما ندد في كلمته التي القاها امام فصائل المعارضة التشادية في اوغادوغو «بما يتبدى لدى نظام نجامينا من جموح نحو تصعيد المواجهة مع ليبيا مما يتيح للدول الامبريالية وعلى راسها الولايات المتحدة التدخل بصورة سافرة في المشكلات الافريقية».

وتقاطعت صحيفة «الازفيستيا» السوفياتية مع ما جاء على لسان الرئيس الليبي والشيخ بن عمر حين اكدت «ان نظام حسين حبري يخدم مصالح دولتين لايمتان بصلة لافريقيا هم فرنسا والولايات المتحدة. وتطرقت «الازفيستيا» إلى جذر الخلاف الليبي ـ التشادي حين اتهمت الولايات المتحدة بالسعي لاستمرار النزاع الليبي التشادي من اجل تحقيق الاهداف التي عجزت عن تحقيقها نتيجة لعدوانها المسلح المباشر ضد ليبيا.

فهنيئا للثورة الليبية بعيدها الثامن عشر، وبانتصارها في تحرير اراضيها ●

حبش يهنىء القذافي بذكرى ثورة الفاتح

نثق بقدرتكم على الاسهام في ضمان انضمام بقية الفصائل إلى م.ت.ف

بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لثورة الفاتح من سبتمبر، ارسل الرفيق جورج حبش، الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، برقية تهنئة إلى الاخ العقيد معمر القذافي، فيما يلي نصها:

الاخ العقيد معمر القذافي
قائد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة

بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة، يسعدني أن أتقدم باسم رفاقي في اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وباسم كافة قيادات وكوادر ومقاتلي الجبهة وباسمي شخصياً باحر التهاني بهذه المناسبة العظيمة، متمنيا لكم وللشعب العربي الليبي البطل استمرار التطور على طريق الحرية والتقدم.

ان ثورة الفاتح من سبتمبر التي حققت بقيادتكم المنجزات العظيمة، فتحت بذلك الطريق للتقدم الاجتماعي في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية وساهمت مساهمة فعالة في دعم حركة التحرر العربية في نضالها المستمر من اجل الديمقراطية والاشتراكية والوحدة.

اكثر من ذلك فقد لعبت ثورة الفاتح من سبتمبر دوراً تقدميا على الصعيد العالمي بدعمها لحركات التحرر العالمية وعززت تحالفاتها مع دول المنظومة الاشتراكية مبرهنة بذلك ان ثورة الفاتح العظيمة لم تكن الا مجرد البداية الظافرة للاستمرار بالنضال ضد الامبرياليين والصهاينة والرجعيين والعنصريين.

ولم يكن غريبا بعد ذلك ان تتصاعد سلسلة الحملات الامبريالية الصهيونية الرجعية ضد الجماهيرية وضد شعبها وقيادتها. واتخذت هذه الحملة اشكالا عدة على راسها العدوان المباشر الذي قامت به الامبريالية الامريكية بغاراتها الوحشية على ارض الجماهيرية. وليس اخيرا ما يقوم به المدعو حسين حبري مدعوما من دوائر حلف الاطلسي ضد الجماهيرية العربية الليبية وحدودها الجنوبية في منطقة اوزو.

الاخ العقيد

تاتي هذه المناسبة في ظل تكالب قوى الثالوث الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي من اجل ضرب وتصفية المنجزات التي حققتها جماهير شعبنا العربي عبر نضال شاق ودؤوب. وما تتعرض له قضية شعبنا الفلسطيني الوطنية الا خير دليل على ذلك. فها هو المحتل الصهيوني يواصل سياساته العدوانية والقمعية ضد جماهيرنا في الوطن المحتل المنتفضة والمتصدية لهذه السياسات الرامية لتهويد الارض ومصادرتها وضمها الى كيانه الدخيل. الا ان جماهيرنا في الداخل تتصدى لهذه السياسات بشجاعة قل نظيرها واننا على ثقة بانها ستفشلها وستتمكن من دحرها.

وفي الاراضي اللبنانية تتعرض مخيمات شعبنا في منطقة بيروت والجنوب اللبناني لابشع الممارسات اللا انسانية. فما زال الحصار مفروضا عليها مما يزيد من تفاقم الظروف المعيشية السيئة اصلا بسبب حروب حركة امل ضد مخيماتنا على مدى ثلاث سنوات. هذه الحروب التي لا تخدم سوى اعداء شعبنا العربي والمتربصين به من هنا تشديدنا على ضرورة وقف هذه الحرب لكي يعاد الاعتبار لمبدأ الصمود ◄

Digitized by Birzeit University Library

الوطني اللبناني - السوري - الفلسطيني، ليتمكن من مواجهة العدو الصهيوني وطرده من الجنوب اللبناني المحتل وكافة الأراضي العربية المحتلة.

وبدوره يقوم التنظيم الاردني العميل وبالتنسيق والتعاون التامين مع الدوائر الامبريالية والصهيونية، بتطبيق سياسته الرامية إلى التطبيع قبل التوقيع لخلق وقائع في الأراضي الفلسطينية المحتلة تكفل له تنفيذ هذا المخطط عبر عدة اشكال ومخططات مثل مشروع التقاسم الوظيفي وما يسمى بخطة التنمية وتحسين الظروف المعيشية للاهل في الأراضي المحتلة. وما مؤامرة الانتخابات النيابية إلا حلقة جديدة في سلسلة المشاريع التآمرية التي يقوم بتنفيذها هذا النظام خدمة لمصالح اسياده الامبرياليين والصهاينة وضرب ركائز م ت ف في الأراضي المحتلة وخلق البدائل العميلة التي تسهل له تنفيذ مهمته هذه. إلا ان جماهير شعبنا وقواه الوطنية والتقدمية تتصدى لكل هذه المؤامرات وستفشلها بفعل وحدتها والتفافها حول م ت ف ممثلها الشرعي والوحيد. وبفضل تحالف قوى الثورة العربية والعالمية واسنادها لها.

اخي العزيز

ان شعبنا الفلسطيني يقدر تقديرا عاليا الجهود التي بذلتها قيادة الفاتح والتي تبذلها من اجل تحقيق وصيانة واستكمال الوحدة الوطنية الفلسطينية التي انجزت في دورة المجلس الوطني الفلسطيني التوحيدية موخرا في الجزائر. واننا على ثقة بانكم تستطيعون لعب دور كبير من اجل ضمان انضمام الفصائل التي لم تشارك في المجلس إلى م ت ف. وبذلك يتم ترسيخ هذه الوحدة التي هي المقدمة الضرورية لتحقيق الانتصار. وبدورنا فاننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سنواصل نضالنا الدؤوب لضمان الالتزام بمقررات المجلس الوطني وبالمشروع الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية الذي تم اقراره في دورة المجلس التوحيدية وتصحيح تحالفات م ت ف على الصعيدين العربي والدولي واقامة التحالف الوطني اللبناني - الفلسطيني - السوري على اسس ثابتة وراسخة في معاداتها للامبريالية والصهيونية ومشاريعها في المنطقة كمقدمة ضرورية لاعادة احياء وتفعيل جبهة الصمود والتصدي لنتمكن من دحر هذه الهجمة الشرسة ومن ثم افشالها.

نبارك جهودكم، ونشد على ايديكم، ونعلن تضامننا الكامل معكم في وجه العدوان الامبريالي الذي تتعرضون له، ونضع كافة امكانياتنا تحت تصرفكم.

عاشت ثورة الفاتح العظيمة

والنصر حليف الشعوب المكافحة

والخزي والعار للامبريالية وحلفائها

الحرب العراقية الايرانية

الهدف شؤون عربية

هل تدخل أخطر المراحل مع بدء عامها الثامن؟

مع أن الجولة الحامية الاخيرة في الحرب العراقية ـ الايرانية لم تكن أشد ضراوة ولا أوسع نطاقاً من الجولات الكثيرة السابقة في هذه الحرب التي تقف عند أعتاب العام الثامن وشرع عداد ضحاياها يحصي الآلاف الاولى من المليون الثاني. مع ذلك فإن الجولة الأخيرة هي الأخطر دون شك، وأخطر ما فيها أنها تنذر بضياع الفرصة النادرة والثمينة التي لاح معها الأمل بوقف هذه الحرب البغيضة، وهي الفرصة المتمثلة بقرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٥٩٨ الذي صدر في ٢٠ تموز الماضي ودعا إلى وقف الحرب العراقية ـ الايرانية وحل النزاع بين الطرفين وبالطرق السلمية.

والتصعيد الأخير جاء لينهي فترة من الهدوء النسبي التي لم تخل من بعض المناوشات والهجمات البرية المتبادلة التي اتهم كل طرف الطرف الآخر بالمسؤولية عنها. وفي الواقع فإنه بينما كان الجانب العراقي قد أعلن موافقته على قرار مجلس الأمن الدولي والتزامه به وامتناعه عن اطلاق النار فإن الجانب الايراني لم يتخذ موقفاً مماثلاً. وقد اشارت البيانات العسكرية العراقية ومذكرات الحكومة العراقية إلى الامم المتحدة في الفترة التي سبقت صدور قرار مجلس الأمن إلى أن القوات الايرانية لم تتوقف عن اطلاق النار ضد القوات والأهداف العراقية. ويبدو أن ذلك كان احد الأسباب التي كمنت وراء استنزاف الطيران العراقي في ٢٩ آب الماضي هجماته على الناقلات والمنشآت النفطية الايرانية بعد هدنة غير رسمية استمرت مدة سته اسابيع.

كما أوضحت تصريحات المسؤولين العراقيين الكبار ورسالة وزير الخارجية العراقي طارق عزيز إلى الأمين العام للامم المتحدة وتقارير الصحافة العالمية فإن سبب القطع العراقي للهدنة يعود إلى أنه بعد مرور أربعين يوماً على صدور قرار مجلس الأمن الدولي فإن الحكومة الايرانية لم تعلن بصورة رسمية وصريحة قبولها بالقرار، فيما هي استغلت الهدنة في زيادة صادراتها النفطية واستيراداتها العسكرية في مواصلة قصفها وهجماتها على الأهداف العراقية، ففي اليوم الذي استأنفت فيه الطائرات العراقية حرب الناقلات في الخليج فقد أعلن الرئيس العراقي صدام حسين في كلمة القاها في بغداد أن حكومته أعطت طهران «مهلة كافية» للموافقة على قرار مجلس الامن الدولي، فيما صرح السفير العراقي في واشنطن نزار حمدون لصحيفة «واشنطن بوست» بأن القوات العراقية ستعاود قريباً هجماتها على السفن الايرانية بعدما نفذ صبر بغداد حيال رفض طهران القبول بقرار مجلس الامن. واتهم حمدون ايران باستغلال هدوء «حرب الناقلات لزيادة صادراتها النفطية». وقال «هناك سبب بسيط جداً لشعورنا بعدم الصبر وهو أن ايران تصدر النفط باقصى طاقة تملكها وكل ذلك يعني أموالاً والاموال تعني أسلحة». واعتبر طارق عزيز في رسالته الى بيريز دي كوبار أنه «لم يعد هناك أي مبرر يدعو العراق الى التوقف عن ضرب المصالح الايرانية التي تخدم المجهود الحربي». وأحصت الرسالة عدداً من الهجمات العسكرية وعمليات القصف الايرانية ضد الاهداف العراقية. وفي تصريح مستقل شدد الوزير العراقي على أن قبول ايران بوقف اطلاق النار لايعتبره العراق قبولاً بالقرار «وبالتالي لاتترتب على العراق التزامات». إن أية موافقة ايرانية على وقف اطلاق النار لاتتضمن الموافقة الرسمية والصريحة على الانسحاب الفوري وعلى بقية فقرات القرار وخاصة اطلاق سراح الاسرى وتبادلهم الشامل لن تلزم العراق بأي شيء فاما تطبيق القرار ككل أو يبقى الحال كما هو.

وتصطدم وجهة النظر العراقية هذه بوجهات نظر غالبية الاعضاء في مجلس الامن.

إن الاصرار على تحدي الارادة الدولية بمواصلة الحرب من الجانب الايراني، واللجوء الى التصعيد العسكري من الجانب العراقي وعدم التحلي باقصى قدر من ضبط النفس واتاحة اوفر فرصة أمام الجهود الدبلوماسية الهادفة الى اقناع الجانب الايراني والضغط عليه للموافقة على قرار مجلس الامن الدولي... هذا كله يهدد بالتطويح بالفرصة التي قد لاتتكرر مرة أخرى والمتمثلة في اجماع اعضاء مجلس الامن الدولي على حل سلمي عادل لمشكلة اقليمية.

ومن ناحية أخرى فان استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية ينذر الآن أكثر من أي وقت مضى بتحول منطقة الخليج الى قاعدة دائمة للولايات المتحدة وحليفاتها، فالمعلومات المتكشفة في الاونة الاخيرة أفادت بأن الحشد العسكري الاميركي في الخليج سيرتفع في غضون الايام القليلة القادمة الى ٤٧ سفينة حربية وأكثر من ٢٠ الف مسلح. وتعمل الادارة الاميركية الآن على انشاء قواعد بحرية كبيرة عائمة للتعويض عن النقص في توفر القواعد البرية التي تقدم التسهيلات للاسطول الاميركي الضخم المرابط في الخليج.

إن عمليات التصعيد الاخيرة في الحرب، وبشكل خاص هجمات الزوارق الايرانية السريعة ضد سفن تجارية من مختلف الجنسيات، اعطى حججاً وذرائع جديدة للولايات المتحدة وحليفاتها لزيادة وجودها في الخليج بحجة المحافظة على حرية الملاحة، وكان هذا واحداً من الاهداف الاميركية الرئيسية من وراء التشجيع على اندلاع الحرب العراقية والاستمرار بها حتى الآن. وهذا الواقع لا تغير منه شيئاً التصريحات الاميركية العلنية بالرغبة في ايقاف الحرب مثلما لايغير فيه الاعلان الاميركي الاخير بان واشنطن اعطت طهران مهلة لتحديد موقفها من قرار مجلس الامن الدولي. فاذا لم تفعل ذلك ستقوم العاصمة الاميركية بالضغط على الهيئة الدولية لاصدار قرار جديد يقضي بفرض حصار تسليحي ضد ايران، ذلك أن الولايات المتحدة تدرك جيداً انه من المستحيل فرض موقف على مجلس الامن الدولي دون موافقة اجماعية من الاعضاء الخمسة دائمي العضوية وان الحصار التسليحي ضد ايران لن يكون فعالاً تماماً بدليل أن المقاطعة الرسمية المشددة من جانب الحكومة الاميركية ضد ايران في جميع المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية لم تمنع دون حصول ايران على الاسلحة والذخائر الاميركية من حلفاء الولايات المتحدة، وبينهم اسرائيل، ومن الاسواق السوداء، بل ان الادارة الاميركية ذاتها كانت تزود ايران بالاسلحة سراً كما بينت وقائع فضيحة ايران غيت. والتفسير الوحيد للموقف الاميركي الاخير هو سعي ادارة ريغان لاستعادة مصداقيتها لدى الدول العربية بعدما اصيبت هذه المصداقية باضرار معنوية عند الكشف عن فضيحة ايران غيت، وكذلك العمل على تعزيز الدور الاميركي في منطقة الخليج في وقت تتعرض فيه الحشود العسكرية الاميركية ومجمل النهج الاميركي في الخليج الى انتقادات شديدة على النطاقين الاقليمي والدولي.

إن التصعيد الاخير في الخليج ينذر بحقيقة باوخم النتائج، فهو يهدد باشتعال النار من جديد على طول جبهات القتال بين العراق وايران وباستئناف حرب المدن الوحشية وتفجير برميل البارود الهائل في الخليج وبجر أطراف عربية ودولية لهذه الحرب التي لم تتحقق ولن تتحقق فيها أي مصلحة للشعبين العراقي والايراني أو لغيرهما من شعوب العالم.

ان الانجاز الذي تحقق على صعيد الموقف الدولي من الحرب والمتمثل في قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨ ينبغي التمسك به بقوة، ويتطلب الامر استنفار الطاقات وبذل الجهود السياسية لتطبيق القرار، ويستلزم هذا التطبيق دون شك تهيئة الظرف الملائم لذلك ونعني به الامتناع من قبل طرفي الحرب العراقية الايرانية عن اطلاق النار وعن كل عمل استفزازي آخر، وكذلك سحب الحشود البحرية الاجنبية في الخليج التي لايخدم وجودها في حال من الاحوال مصالح تطبيع الوضع في هذه المنطقة المتوترة أعصابها الى أقصى حد ●

الحزب الشيوعي العراقي يحذر من تطورات الوضع في الخليج

حذر الحزب الشيوعي العراقي من النتائج الوخيمة التي ينذر بها الوضع في الخليج. وأكد ان ذلك يرجع إلى مخططات الادارة الاميركية وتدخلاتها العسكرية في المنطقة مستغلة الحرب العراقية الايرانية.

ودعا الحزب في تصريح ادلى به ناطق باسم المكتب السياسي للحزب في الاسبوع الماضي جماهير الشعب العراقي وقوى التحرر الوطني العربية وجميع شعوب المنطقة والقوى المحبة للسلام في العالم الى فضح مخططات الامبريالية واحباطها والعمل لسحب الأساطيل الأجنبية من الخليج وايقاف الحرب العراقية الايرانية فوراً وحل الخلافات بين دول المنطقة بالطرق السلمية.

وادان الحزب الشيوعي العراقي اصرار ايران على الاستمرار في الحرب واعمال التصعيد التي يقوم بها النظام الايراني. واعتبر ان ذلك كله يصب في صالح الامبريالية وعميلتها اسرائيل.

الأحزاب الشيوعية في المشرق العربي تدين النشاطات الأميركية في الخليج وتدعو لتطبيق قرار مجلس الأمن

ادانت الاحزاب الشيوعية والعمالية في المشرق العربي التدخل الاميركي في الخليج العربي. ورات ان الاندفاع العدواني لادارة الرئيس ريغان يستهدف المزيد من تسعير الحرب العراقية ـ الايرانية ومدها الى دول اخرى وتدويلها واستدراج الدول الخليجية كليا لارادة ومخططات الولايات المتحدة.

وطالبت هذه الاحزاب في بيان اصدرته مؤخرا بسحب الاساطيل الاجنبية من الخليج وتامين حرية وسلامة الملاحة الدولية. ودعت الجماهير والقوى الوطنية العربية الى التحلي بروح اليقظة والمسؤولية ازاء المخاطر التي تحيق بالمنطقة والعمل على تعزيز وحدتها ونبذ خلافاتها الثانوية وتنسيق جهودها للتصدي لهذه المخاطر وفضح النشاطات العسكرية الاميركية في المنطقة والانظمة الرجعية المتواطئة مع الامبريالية.

وطالبت هذه الاحزاب بالوقف الفوري للحرب العراقية الايرانية والالتزام بارادة المجتمع الدولي التي عكسها قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨.

Digitized by Birzeit University Library

الهدف
موضوع الغلاف

لبنان: الأزمة الاقتصادية تضيق خناقها

مشاريع «الانقاذ»: أسبرين للديسك والقلب السياسي علاجه جراحة في الأظافر

علي الصراف

كان يبدو وصفاً بليغاً عندما أعلن الرئيس الحص في سياق اعترافه بفشل مشروعه «للانقاذ الاقتصادي»، ان فشل محاولته الانقاذية يعود الى «استحالة فصل الألم عن الجرح»!

غير أن هذا الاعتراف المتأخر، لم يغير في شيء واقع أن رئيس الحكومة بالوكالة الدكتور سليم الحص، مثله مثل غيره من أصحاب المشاريع الاقتصادية «الانقاذية»، والتي أعلن الكثير منها مؤخراً، له (ولهم) مفاهيم مختلفة عن «الجرح» و«تشخيصات» مختلفة في موقفه من الجسم الاقتصادي والسياسي. وعلى رغم تنوع هذه المفاهيم والتشخيصات إلا أن فريقي الحكم والحكومة يتفقان كما يبدو على شيء واحد هو أن الأزمة الاقتصادية الراهنة، لاصلة لها على الاطلاق بطبيعة «النظام الحر»! وإن اسبابها قد تكون كل شيء، سياسية وغيرها، إلا انها ليست ازمة النظام الاقتصادي ـ السياسي نفسه. وبالتالي فإن العلاج لايتطلب تغييراً ولو بسيطاً وفي بعض قواعد اللعبة المالية اقله، وحسب توصيفات أصحاب هذه المشاريع ومنهم الرئيس الحص فان الحرص على «حرية التحويل وحرية حركة الأموال»، لابد وأن يكون أساساً لكل علاج!

لذلك يبقى المرض ويتفاقم. ليزيد عدد البطون الجائعة، والمشردين، والباحثين بين القمامة عن بقايا طعام. والذين يرتدون أسمالاً بالية، والعاطلين، و... «اللقطاء»، وليبلغ التفسخ الاجتماعي والطائفي أشد وأمضى حالاته.

النظرية التي استند إليها الرئيس الحص، في المشروع الذي دعا إلى تسييل ٢٠٪ من التغطية الذهبية لليرة اللبنانية، وانشاء صندوق لدعمها، تقول بامكانية فصل الأزمة الاقتصادية عن الأزمة السياسية، بمعنى أن يجري التوصل إلى حل افرادي لوقف التدهور الاقتصادي، من دون أن يشترط ذلك حلاً سياسياً وبالتالي أيضاً من دون تخلي أي من الأطراف اللبنانية المتصارعة عن مواقفها ومطالبها السياسية، انما ولكي لاتتسع دائرة الضرر، فبعد القيام بتحييد «الشان الاقتصادي».

وفي نظرية الحص، فإن الأزمة الاقتصادية هي أساساً خلقتها المضاربات ولو أمكن للمصرف المركزي أو لهيئة دعم الليرة أن تحد من قدرة المضاربين (من أفراد ومصارف)، لأمكن، في المقابل، ليس وقف تدهور أسعار صرف الليرة اللبنانية، وانما أيضاً دفع هذه الأسعار إلى الوراء تدريجياً.

وحسب تقديرات الحص، فإن السيولة النقدية الناجمة عن بيع ٢٠٪ من الذهب، والتي تصل إلى ٨٠٠ مليون دولار، ستفيض عن الحاجة حتى لو تم تحويل كامل الكتلة النقدية المتداولة من الليرات إلى العملات الاجنبية. وبالتالي فإن «صندوق دعم الليرة، الذي يقوم باستثمار هذا المبلغ سيكون في وضع يمكنه فيه «وقف تدهور الليرة وتحسين موقعها»، وفضلاً عن ذلك فإن «مجرد انشاء الصندوق، ـ كما يقول الحص ـ سيكون سبباً لاشاعة الثقة واطلاق هجرة مضادة من العملات الأجنبية إلى العملة اللبنانية، أي أن مجرد انشائه قد يغني عن استخدامه».

هكذا، ربما، لاتعود هناك أزمة اقتصادية! وخصوصاً، من دون المس بقواعد «النظام الحر»، و«حرية التحويل وحركة الأموال»!!

عورض المشروع من جهات وأطراف متعددة. ولأسباب مختلفة بدا مرفوضاً من قبل الجميع، لاسيما وانه لم تظهر أية امكانية واقعية لوضعه في موضع التنفيذ. الأمر الذي كان يقتضي، على الأقل، اتفاقاً في شأن طبيعة هيئة ادارة صندوق الدعم وتشكيلتها وحدود وظائفها.. الخ، مما ليس بالامكان التوصل إليه، في ظل الظروف السياسية الراهنة.

ولهذا السبب بالذات، دون غيره، تخلى الرئيس الحص عن مشروعه، داعياً إلى تقديم مشاريع أخرى بديلة تكون أكثر واقعية وأقرب إلى تحقيق الغاية منها.

وان كان ليس من الضروري الآن التعرض باستفاضة أكبر لمختلف جوانب مشروع الرئيس الحص، وردود الفعل التي أثارها. إلا انه يجب التذكير بعدة امور، ابرزها:

ان تأكيد الرئيس على استمرار الالتزام بمبدأ «حرية التمويل وحرية حركة الأموال وسريتها»... يعني، في جملة مايعني، استمرار مصدر النهب وصيانته من اية متغيرات اقتصادية أو اجرائية «لوقف التدهور»!

فبفضل هذه «الحرية» كانت تجري أوسع

عمليات المضاربة ضد العملة الوطنية. ولقد ساهمت البنوك المختلفة بقسط أساسي في تغطية هذه العمليات على اساس قروض كانت تقدم لمشاريع وهمية، حيث كانت تلك القروض، توظف في عمليات مضاربة كبرى، وقفت، في النتيجة وراء تسارع التدهور الاقتصادي، بحيث امكن خفض قيمة الليرة اللبنانية نحو ٦٥٪ خلال أسابيع قليلة.

ونقول، «وقفت وراء تسارع التدهور الاقتصادي»، ولانقول ان هذه العمليات كانت هي السبب الرئيسي للانهيار الاقتصادي، والذي له اسباب جوهرية أكثر، تتصل من حيث الأساس بطبيعة النظام الاقتصادي ـ السياسي القائم نفسه، وذلك أكثر بكثير مما تتصل بالمشاكل والعقد السياسية القائمة والتي لم تكن أصلاً، هي نفسها، سوى نتيجة من نتائج ازمة النظام الممتدة إلى عام ١٩٤٣.

ولعل ابرز مايثبت أن المشكلة في الأساس هي «شكلة مبدأ «الحرية»، ذاك، ان مصرف لبنان المركزي فقد خلال الثلاث سنوات الماضية ٨٥٪ من رصيده البالغ مليار دولار، حيث تم ابتلاع هذا الرصيد في عمليات المضاربة التي نفذتها المصارف المختلفة على العملة الوطنية، وذلك من دون أن تحتفظ في موجوداتها سوى نسبة ضئيلة جداً من العملة اللبنانية، على الرغم من أن التعميم الذي أصدره المصرف المركزي رقم (٧٣٩) يقضي برفع نسبة العملة اللبنانية في موجودات المصارف إلى ٢٥٪ بدلاً من ١٥٪ ويحدد غرامات عالية نسبياً ضد المصارف التي لاتلتزم التعميم.

وبسبب من انعدام الرقابة، على بعض الحسابات المصرفية في الأقل، او التدقيق في مجالات التسليف، وتضييق حركة انتقال العملات الاجنبية وتحويلاتها، أصبح بإمكان المصارف المختلفة، التي ترفض اصلاً تطبيق التعميم ٧٣٩، امتصاص القدر الأكبر من احتياطي المصرف المركزي من «العملة الصعبة».

مما يعني أن الـ ٨٠٠ مليون دولار، والتي تساوي تقريباً مجموع النقد المتداول بالليرة اللبنانية، سوف تخضع لنفس الاسلوب في عملية الابتلاع التدريجي لها. آخذين في نظر الاعتبار مايلي:

* ان الدولة بدون موارد، تعزز من وضعها في مجالات التدخل (كمضارب) لحماية النقد الوطني.

ولهذا السبب تبدو المليشيات التي تسيطر على موارد الدولة من ضرائب ورسوم وجمارك وغيرها، بالاضافة إلى سيطرتها على المرافىء (الشرعية)، في وضع أفضل من الدولة ومصرفها المركزي. فحيثما تدافع الدولة عن قيمة النقد باصل غطائه الصعب، تستنزف هذه المليشيات قيمة النقد في المضاربات التي تغذيها المصارف، بما تحصل عليه من موارد الدولة.

* صحيح أن مبلغ الـ ٨٠٠ مليون دولار يبدو كبيراً جداً، قياساً في كونه يغطي كامل قيمة النقد اللبناني في التداول، إلا انه ليس كبيراً قياساً بامكانات بعض المصارف او مجموعة منها والتي تعمل بمثابة «هيئة اركان حرب» ضد المصرف المركزي، وموجوداته المثيرة للشهية بمعناها المزدوج السياسي والاقتصادي.

وإذا ما اضيف إلى ذلك، الالتزامات النقدية والاجتماعية التي تقع على عاتق الدولة والمصرف المركزي، فإن المصارف تبدو، هي أيضاً في وضع منافسة أفضل مما وضع الدولة.

* إن الدولة التي لم يعد يتوفر لديها من الاحتياطي النقدي، ما يكفي لمدة ثلاثة أشهر (مخصصة لدعم المحروقات والخبز)، لابد لها في ظل تسارع انهيار اسعار صرف الليرة اللبنانية، (وسواء بقي الدعم أم رُفع) من أن تقوم بزيادة الاجور ورفع معدل نفقاتها المختلفة. ولابد، بالتالي من مد اليد على التغطية الذهبية كلا أو جزءاً.

وما بدا انه «مشروع انقاذ»، لم يكن في الواقع، سوى محاولة لتاجيل اعلان افلاس الدولة، وهو بمعنى آخر مشروع لاطالة قدرة الدولة ـ النظام على البقاء بالصورة الراهنة، في انتظار «فرصة» لن تاتي ابداً، لايجاد حل سياسي وآخر اقتصادي ينقذ بعض مايمكن انقاذه في «اللحظة الأخيرة».

في هذا الاطار، ينتظر أن تاتي (إن عاجلاً أم آجلاً) مساعدات خارجية عربية (كما يامل بعض اركان الحكومة) وأجنبية (فرانكو فونية ام عن طريق صندوق النقد الدولي (كما يامل بعض اركان الحكم).

وفي هذا الاطار ايضاً، ومن أجل امتصاص مابتبقى من قدرات الدولة، دعمت المصارف مشروع الرئيس الحص، لأنها ادركت سلفاً أن الكمية التي يمكن تسييلها من الذهب ستؤل في آخر المطاف الى جيوب كبار المساهمين فيها واذا كان الذهب هو آخر مايحفظ بقاء النظام والدولة في صورتيهما الراهنة، فإن بيعه، وسيطرة المليشيات على كتل نقدية كبيرة، من جراء نهب وارادات الدولة والمضاربة على مابتبقى من «العملة الصعبة»، سيكون بمثابة الخطوة الأخيرة في اطار الأعداد لاعلان تقسيم لبنان من قبل القوى الانعزالية، بعد تقسيم الذهب والليرة على المليشيات من جهة، ونخبة الـ ٣٪ من كبار أصحاب رؤوس الأموال.

* لايوجد من الناحية الفعلية، ومن حيث التأثير النهائي فرق بين أن يبقى الذهب ذهباً، وبين أن يتحول إلى دولار ومع أن «احتياط لبنان من الذهب والعملات الأجنبية يوازي بالسعر السائد للدولار في لبنان والسعر السائد للذهب في السوق العالمية اكثر من خمسة اضعاف مجموع العناصر التي تتكون منها كتلة السيولة بالليرة اللبنانية... (كما يقول الرئيس الحص نفسه) إلا أن ذلك لم يمنع، ولم يحل دون، انهيار اسعار صرف الليرة، وانخفاض قيمتها بمعدلات مروعة من يوم إلى آخر.

والأمر هنا، إذا كان يعود، كما يقول المعنيون، ومنهم الرئيس الحص، «لأسباب سياسية» وليس لعجز الليرة اللبنانية عن تغطية نفسها، فإن تحويل الذهب إلى دولار (ودفعه لأعمال المضاربة) لن يغير في واقع الحال شيئاً، طالما أن «الأسباب السياسية» بقيت هي نفسها، بل ربما زاد الوضع سوءاً كلما كشفت الدولة عن غطاء من الأغطية الخمسة التي تتلحف بها الليرة اللبنانية دون جدوى.

على هذا الأساس، فإن «الثقب» الذي تُستنزف منه الليرة اللبنانية، ومجمل الأوضاع الاقتصادية اللبنانية في ميادين الانتاج والعمل المختلفة، كبير بدرجة لاتستطيع أن ترتقه لا ٨٠٠ مليون دولار، ولا أكثر منها، وهو إلى ذلك، اوسع من أية أسباب سياسية تدور في «التداول السياسي بين «مقاطعة الحكم» و«تشكيل حكومة جديدة» و«ولاية الجميل». وكان النظام الاقتصادي ـ السياسي الذي أورث ٩٧٪ من اللبنانيين الجوع والتشرد والبطالة وانهار من الدماء جرت متقطعة ومتصلة منذ ٤٤ عاماً (أو اكثر)، ليس له شان بذلك، وهو ما لايجب أن يُمس.

* تناغم اقتصادي ـ سياسي *

باختصار، يريد الرئيس الحص، وغيره من أركان الحكم والحكومة، على حد سواء، استمرار «نظام النهب الحر»، خصوصاً عبر البحث عن «حلول اقتصادية إنقاذية» لاتمس، في أي حال من الأحوال قواعد اللعبة الاقتصادية الجارية. تلك القواعد التي تتيح لأركان الطغمة المالية استمرار سيطرتهم ونفوذهم السياسي والاقتصادي في آن واحد. إنما على حساب تجويع مئات الآلاف، ومن أجل ترضيخهم للقبول، فيما بعد، باعتى أشكال الحكم الطائفي الدكتاتوري، الذي يمكن أن يتولى، على طريقته، «انقاذ» الوضع الاقتصادي من الدمار والانهيار الشامل. فيعيد لليرة اللبنانية بعضاً من قيمتها المنهوبة سلفاً.

في هذا السياق مهدت «القوات اللبنانية» لاعلان ترشيح سمير جعجع لخوض «المعركة

Digitized by Birzeit University Library

الرئاسية.. بالتأكيد على أنها تحتفظ بكتلة نقدية كبيرة وبالتأكيد، على أنها مستعدة لتسليم المرافىء غير الشرعية الواقعة تحت سيطرتها لحكومة الاستقلال.. أو اخرى من نفس النوع.

ولكي يكتمل التناغم، المؤدي إلى تحقيق نفس الغرض، طرح وزير المال بالوكالة جوزيف الهاشم (وزير الكتائب) مشروعاً «للانقاذ» (ايضاً) ينص على انشاء «مصرف اقتصادي» تموله المصارف اللبنانية والعربية وكبار اصحاب رؤوس الأموال من المغتربين بحيث يبلغ مجموع راسماله نحو ٣٠٠ مليون دولار، توظف في برنامج «لتعزيز وضع الليرة اللبنانية» يستمر سبع سنوات (سنة لما تبقى من ولاية الرئيس الجميل وستة للولاية التالية!). حيث «يعطى المصرف قروضاً بفوائد ضئيلة أو بدون فوائد للصناعة والزراعة بغية تعزيز اوضاعهما، بما يمكن من زيادة الصادرات والحصول على المزيد من العملات الصعبة...

وحسب المشروع فإن «انقاذ الليرة اللبنانية يمكن ان يتم حتى في ظل تعطل امكانيات تحقيق الوفاق السياسي، على اعتبار ان البرنامج الاقتصادي الذي سوف يتبناه المصرف لايمت بصلة إلى الوضع السياسي، بشتى اشكاله وحالاته

هذا المشروع، يجسد في الواقع عدة امور، كانت فيما مضى من الوقت اقل وضوحا، بل وغير مرئية بالنسبة للكثيرين.

اولا، ان «القوات اللبنانية» والكتائب، وكبار لصوص المصارف، بمن فيهم الرئيس الجميل نفسه، قطعوا «الامل» (اذا جاز التعبير) باية امكانية للوصول إلى حل سياسي للازمة، بما فيها تلك الحلول التي لاتمس نظام الامتيازات الطائفية، وبما فيها تلك الحلول التي تقوم على تنازلات متبادلة، بل انهم، بعبارة ادق، لايريدون، على الاطلاق، الاخذ باي حل مهما كان.

وكل مايقال عن «مبادرات» و«وساطات» ليس سوى اكاذيب يقصد من ورائها الهاء الناس واخذهم بالاماني والاحلام لحين انتهاء ولاية الرئيس الجميل، مع استمرار الاوضاع الاقتصادية والسياسية والامنية على ماهي عليه الان، او ربما اسوأ حتى بحيث يخرج الرئيس الجميل من سدة الحكم والبلد في حالة انهيار شامل وبحيث لايبقى هناك من هو على استعداد لتولي الرئاسة من بعده، إلا سمير جعجع، او من يمثله، لباتي «منقذا» و«مخلصا» للوطن وللبرة على حد سواء

ثانيا ان الذهب الذي في حوزة المصرف المركزي، سواء تم بيعه ام لم يتم، فإنه لايساوي، في الواقع شيئا، امام الكتلة النقدية الكبيرة التي في حوزة اركان «الجبهة اللبنانية»، وفي حوزة المصارف التي تسير في ركابها.

وبهذه الكتلة نفسها، تريد «الجبهة اللبنانية»، و«قواتها» تحديداً، اقامة «دولة قوية» تفرض هيمنتها فوق كل لبنان.

ان رفض أو محاربة دولة كهذه، لن يمنع من أن تقوم ولو على جزء من لبنان، طالما أن الأجزاء الباقية ستضطر، إن عاجلاً او آجلاً للرضوخ، أو ان تترك نهباً للجوع، بحيث يتساوى بقاؤها من عدمه.

ثالثاً، ان عدم قيام «المصرف الاقتصادي»، بسبب رفض الدول العربية وبعض مصارفها تقديم المساعدة او المساهمة في تكوين راسماله، لن يغير في شيء من طبيعة الاتجاه الذي تذهب إليه «استراتيجية التجويع» الجارية، بل على العكس تماماً، ذلك لان عدم مساهمة المصارف العربية (ونرجو ان يلاحظ ان هناك مبالغة مقصودة في حجم امكانيات المساعدة العربية) يمكن ان يوظف، لرفع وتيرة الحملة السياسية ليس ضد المصارف والحكومات العربية وانما ضد العروبة والانتماء العربي للبنان، ذلك الانتماء، حسبما يمكن ان يقال، «الذي لم ينفع في شيء لانقاذ لبنان من الأزمة».

ولكي يختلط الحابل بالنابل، اكثر، يدخل اللصوص إلى المشهد السياسي بوصفهم «فرسان الانقاذ اللبناني - اللبناني»!!

* حل.. ولكن *

في هذا الوقت، تسود لدى بعض الأطراف الوطنية اللبنانية قناعة تقول بإمكانية احداث تغييرات، ولو جزئية، ومرحلية، لتحقيق الانقاذ الاقتصادي، وأيضاً من دون المس بطبيعة وجوهر «النظام الرأسمالي الحر». وتدور هذه التغييرات حول

١ - الغاء السرية المصرفية حيال «لجنة الرقابة» على المصارف، وذلك بهدف الحد من عمليات المضاربة والمخالفات التي تنفذها المصارف في اطار السعي لتحويل معظم موجوداتها إلى «العملة الصعبة».

٢ - تقييد حرية تحويل النقد الوطني من وإلى العملات الأجنبية واخضاعها لحركة الاستيراد والتصدير وحركة انتقال الاشخاص وهو ماتتبعه انظمة رأسمالية عديدة.

٣ - ضبط انفاق الدولة والغاء الانفاق غير المجدي واستعادة قدر من التوازن بين النفقات والواردات... ومن دون المس بالدعم الحكومي وتطوير التقديمات الاجتماعية.

٤ - استعادة الخزينة لمواردها عبر استعادة الدولة لسلطتها على المرافق والمرافىء في ايدي المليشيات.

إن هذه التغييرات، يمكن في الواقع أن تشكل حلاً اقتصادياً معقولاً نسبياً، لو أن هناك رغبة فعلية بايجاد حل اقتصادي لدى الأطراف التي تريد أن توظف «اللاحل» لغايات سياسية واقتصادية أعمق وابعد أثراً، من كل ماترجوه الحلول الممكنة.

ولكن، من السذاجة الإعتقاد الآن، أن عملية النهب المنظم التي كانت تجري منذ قيام «حكومة الوحدة الوطنية» والتي تصاعدت بوتائر سريعة جداً منذ اغتيال الرئيس رشيد كرامي، حتى الآن، من السذاجة الاعتقاد أن عملية النهب هذه، ليست بدون أهداف سياسية، وإنها مجرد نهب اقتصادي محض يمكن أن يتوقف إذا ما توفرت «ارادة طيبة» لدى اللصوص انفسهم.

وبدون تحقيق الهدف السياسي المقصود، فإن الرأسمال الذي أثمر اضعاف اضعافه في المضاربات وغيرها، في اطار «النظام الحر»، لم يعد قادراً على التراجع عن تحقيق معدلات ربح عالية على حساب أبسط حقوق العيش وذلك حتى لو بلغ سعر صرف الدولار الواحد ١٠٠٠ ليرة.

* * *

- فليجع من يجب أن يجوع وليستسلم من يجب أن يستسلم.. لاخيار!!

- دعهم يتظاهرون... ويضربون... لايهم!!

- وليأكل الناس الحجر... يريدون حلاً؟ فليأكلوا من هذا الحل!!

ليس هذا مايقوله لسان حال «القوات» و«الكتائب» و... «الوطنيين الأحرار» وحدهم فالقائمة طويلة والجوع كافر.

وكل الذين يبحثون عن «حل اقتصادي» وآخر «سياسي»، ليس لديهم سوى وصفة واحدة، «اسبرين للديسك السياسي» والقلب علاجه جراحة في الأظافر!

المهم «بقاء النظام»،

بينما المهم فعلاً الغاء النظام، في المواجهة... وإلا فلأتي أعظم.

ولكن السؤال المر من سيواجه من؟ الطائفيون، أم قوى وطنية مفككة، لم تتفق بعد على برنامج، وإن اتفقت، فهل تنتهي القصة؟!!

الكل سيخسر، فهل المطلوب أن يخسر الكل؟! وليبقى هناك فائز واحد «اسرائيل» من خلف ستار جعجع؟

يقولون «بدها قرار اقليمي ودولي»، ولكن الناس تجوع، تجوع... تتظاهر ولكن بدون طائل، ليس لأن الذين تتظاهر ضدهم ببعيدي المنال، بل لأن الذي تتظاهر من أجلهم، لم يعرفوا بعد ماذا يفعلون ●

الهدف

موضوع الغلاف

السودان:
ضغوط متزايدة للتخلي عن أهداف الانتفاضة

ماهي أبعاد وطبيعة التطورات التي يشهدها السودان خلال هذه الايام؟! أو بصيغة أخرى.. ماهي صورة الوضع السياسي الراهن في السودان بعد مرور أكثر من عامين على الاطاحة بدكتاتورية النميري؟!

من الصعب الى حد بعيد، الرد على ذلك وبالشكل المطلوب، دون تقدير حجم المشاكل والتعقيدات والخراب الذي خلفته سنوات القهر والبطش الطويلة على مختلف مناحي الحياة في السودان في ظل النظام البائد، ودون أن نغفل بطبيعة الحال الاثار الخطيرة التي نجمت عن التخريب الواسع والمنظم الذي مارسته الدوائر الامبريالية والرجعية - وخاصة السعودية والمصرية - والصهيونية داخل السودان بعد أن تحول في عهد النميري الى مرتع خصب للقواعد العسكرية الاميركية وأحد النقاط الاساسية لعمل قوات تدخلها السريع، فضلاً عن تحوله الى مركز اقليمي لوكالة المخابرات المركزية ومعسكر مفتوح لتدريب المرتزقة ومختلف الجماعات والعناصر المعادية للحكومات الوطنية في آسيا وافريقيا.

كما لايمكن باي حال من الاحوال، رسم صورة وافية لطبيعة الاتجاه الذي كان يجب ان تمضي فيه مسيرة السودان بعد انتصار الانتفاضة الشعبية، دون الوقوف على حقيقة الوضع الاقتصادي في نهاية عهد الطاغية، والذي تجاوز حدود الانهيار" بعد أن وصلت نسبة التضخم الى ارقام عجز عن معرفتها حتى اكفأ الخبراء الاقتصاديين، وبعد أن تم تخفيض قيمة الجنية السوداني ١٢ مرة في غضون عشر سنوات وارتفعت فيه أسعار الحاجات الضرورية بصورة خيالية، فيما بلغت ديون السودان الخارجية اكثر من ١٠ مليار دولار" هذا علاوة على الآثار المدمرة للمجاعة التي اجتاحت السودان اكثر من مرة بسبب سنوات الجفاف الطويلة وتدمير الجانب الاعظم من الثروة الحيوانية.. الخ.

حين نؤكد على ضرورة الاشارة إلى هذه التركة الثقيلة التي خلفها نظام النميري، فانما لكي ندرك طبيعة وحقيقة الانتصار الذي أنجزته جماهير الشعب السوداني ضد الطاغية والنظام الدكتاتوري من جهة، ولكي نرسم صورة واقعية عن ماكان يمكن تحقيقه خلال الفترة الماضية التي اعقبت انتصار الانتفاضة الشعبية في نيسان عام ١٩٨٥.

لقد استطاعت قوى الانتفاضة ورغم جميع المشاكل والتعقيدات والخراب الاقتصادي الذي اشرنا الى خطوطه العامة، تحقيق العديد من المكاسب والانجازات في غضون العامين الماضيين وخاصة على صعيد تصفية اتحاد نميري «الاشتراكي» واعتماد التعددية بديلاً عن صيغة الحزب الواحد، الغاء الدستور الذي شرعه النميري وكان يقوم في جوهره على اعطاء اوسع السلطات القهرية لرئيس الجمهورية، اطلاق سراح جميع السجناء السياسيين، اعتقال عدد من ابرز أعمدة النظام المنهار، تسريح جهاز الأمن واعتقال عدد كبير من ضباطه ومصادرة سلاحه، اطلاق حرية التعبير وافساح المجال أمام جميع القوى السياسية لاصدار صحفها بعيداً عن جميع أشكال الرقابة، فيما اتخذت العديد من الاجراءات لاصلاح مايمكن اصلاحه على صعيد الوضع الاقتصادي وبشكل خاص تقليل نسبة هدر الاموال العامة وتوفير بعض المستلزمات للنهوض بالقطاع الزراعي في محاولة للحد من اعتماد السودان على المعونات الغذائية من الخارج.

أما على صعيد علاقات السودان الخارجية فقد تم اتخاذ الخطوات الضرورية لتصحيح موقف السودان من اتفاقية كامب ديفيد الخيانية التي ايدها نميري، كما جرى التأكيد على تأييد النضال العادل للشعب العربي الفلسطيني بقيادة ممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية كما تم إعتماد سياسة متوازنة تجاه مختلف الاقطار العربية بعد أن رهن النميري سياسته على الصعيد العربي بمحور القاهرة - الرياض، كما تم اعتماد سياسة أكثر توازناً على صعيد علاقات السودان الدولية بعد أن كانت في ظل العهد البائد تتركز اساساً على العلاقات مع الامبريالية الاميركية

إلى جانب هذه المكاسب والانجازات ظل العديد من اهداف وشعارات الانتفاضة الشعبية بدون تنفيذ على الرغم من توفر امكانيات واقعية غير قليلة للمباشرة والشروع في انجازها وذلك بسبب تباين مواقف القوى السياسية واختلافها حول سبل ترجمة العديد من هذه الاهداف والشعارات، وخاصة تلك التي تتعلق باساليب دعم النهج الديمقراطي للحكم ووسائل حل مشكلة الجنوب وسبل النهوض بالاقتصاد الوطني وطبيعة علاقات السودان الخارجية وبشكل خاص مع النظام المصري، اضافة الى طائفة أخرى من القضايا والمشاكل التي ظلت محوراً للصراع الدائر في السودان وبصيغ واشكال متنوعة طوال العامين الماضيين

على صعيد القضية الاولى، قضية تدعيم المسيرة الديمقراطية تمحور الصراع حول الموقف من ترسانة القوانين القمعية التي صدرت في عهد النميري وخاصة قوانين سبتمبر - ايلول - لعام ١٩٨٣ والتي حاول النظام من خلالها العودة بالسودان الى القرون الوسطى بهدف تدعيم سبل وجوده واستمراره في السلطة. لقد طالبت قوى الانتفاضة الشعبية وفور الاطاحة بدكتاتورية النميري الغاء هذه القوانين فوراً باعتبارها تشكل عقبة حقيقية امام تطور العملية الديمقراطية اضافة الى ماتنطوي عليه من تمييز صارخ ضد الاقليات القومية والدينية في الجنوب من خلال محاولة اخضاعها بالقهر لاحكام وثقافة تختلف عن ثقافتها ومعتقداتها واعرافها التي عاشت بها آلاف السنين.

إلا أن الحكومة الانتقالية التي تسلمت مقاليد السلطة بعد سقوط النميري، ظلت تماطل وتتهرب من تحقيق هذا المطلب الجماهيري قبل أن تجهر بموقفها الرافض الغاء هذه القوانين الرجعية باعتبار أن ذلك «الغاء لحدود الله!» على حد تعبير عمر عبد العاطي النائب العام خلال فترة الحكم ◄

Digitized by Birzeit University Library

الانتقالي.

بعد استلام حزب الامة السلطة في ايار من العام الماضي، انتعشت الآمال من جديد بقرب تصفية جميع آثار النظام المباد. وفي مقدمتها قوانين سبتمبر، خاصة وإن رئيس الوزراء الصادق المهدي عارض بشدة هذه القوانين ودخل السجن بسبب عدم موافقته على صدورها، وأكد مراراً وتكراراً أن هذه القوانين ليست من الاسلام في شيء بل شوهت الاسلام واساءت إليه.

إلا أن جميع هذه الآمال تراجعت نتيجة تردد الحكومة وعدم اتخاذها القرار الحاسم الغاء هذه القوانين المغرقة بالتخلف كما كان متوقعاً في احتفالات الذكرى الثانية للانتفاضة الشعبية التي جرت في نيسان من هذا العام. وعلى العكس من ذلك جاء قرار اعلان حالة الطوارىء أواخر تموز الماضي ليشكل خطوة لاتنسجم من حيث آثارها ونتائجها المحتملة مع الوعود التي قطعتها على نفسها بهذا الشان وكان آخرها تاكيد رئيس الوزراء السوداني خلال زيارته الى الكويت مطلع تموز - وقبل اقل من ثلاثة أسابيع على اعلان حالة الطوارىء - عزم حكومته على الغاء قوانين سبتمبر غير الشرعية - على حد تعبيره بالحرف الواحد - باعتبارها لاتتفق وخصائص بلد متعدد الثقافات والاديان مثل السودان وباعتبارها تشكل تشويهاً للشريعة الاسلامية وقوانين العدل.

الحديث عن الصراع الدائر حول سبل ارساء دعائم التجربة الديمقراطية لايمكن أن يستقيم من خلال الاشارة الى التطورات الاخيرة التي شهدها الوضع السياسي في السودان وخاصة على صعيد انفراط التحالف الحكومي بين حزب الامة والاتحادي الديمقراطي والمحاولات الجارية من أجل اشراك الجبهة القومية الاسلامية في الحكم.

على الصعيد الاول أعلن الحزب الاتحادي الديمقراطي مطلع الاسبوع ماقبل الماضي انسحابه من الائتلاف الحكومي في خطوة كانت متوقعة منذ أن رفض حزب الامة أواخر تموز الماضي الموافقة على اختيار - أحمد السيد أحمد - أحد رموز النظام النميري لاشغال المقعد الذي كان يحتله أحد أعضاء حزب الاتحادي في مجلس رأس الدولة، في حين تم انتخاب الميرغني المصري الذي لعب دوراً رئيسياً في اثارة موجة الاضطرابات والاحتجاجات التي مهدت الطريق للاطاحة بدكتاتورية النميري.

من ناحيته أكد الصادق المهدي أن فض الائتلاف الحكومي والجهود لتشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة هي جزء من عملية لصيانة الديمقراطية في السودان.

ونقلت اذاعة أم درمان الرسمية عن المهدي قوله: «لقد سلكنا طريقاً مختلفاً على نفس نهج بناء الامة وصيانة الديمقراطية» كما قال: «إن كل هذا جزء من آلام ظهور أسنان الديمقراطية» في إشارة الى المصاعب التي تواجهها التجربة الديمقراطية بعد مرور أكثر من عامين على انهاء حكم التسلط الفردي.

أما على صعيد المحاولات الرامية الى اشراك الجبهة القومية الاسلامية في الحكم، فقد برزت خلال الاسابيع القليلة الماضية العديد من المؤشرات حول احتمال الاقدام على مثل هذه الخطوة خاصة بعد تصريحات الصادق المهدي حول «زوال الحرج» بالتعامل مع الجبهة الاسلامية، وماتردد مؤخراً حول توصل احزاب الامة والاتحادي والجبهة الى صيغة للتفاهم حول العديد من القضايا والمشاكل التي يواجهها السودان في الوقت الحاضر.

إن خطورة مثل هذا التوجه على العملية الديمقراطية يكمن في حقيقة أن منهاج وبرنامج الجبهة الاسلامية التي ظلت تساند نظام النميري الى ماقبل أسابيع قليلة من سقوطه، يمكن أن يفتح الطريق أمام تعزيز نفوذ أكثر الدوائر الاجتماعية والسياسية اغراقاً في رفض الديمقراطية ورفض التعددية الحزبية والقومية والدينية والعرقية والحضارية وغير ذلك من المقومات الاساسية التي تقوم عليها التجربة الديمقراطية في السودان.

* * *

على صعيد الوضع الاقتصادي، ورغم اتخاذ العديد من الخطوات التي اشرنا اليها لتخفيف النفقات والهدر وزيادة الانتاج في المرافق الصناعية والزراعية ظل السودان يدفع تبعات الخراب الذي خلفه نظام النميري في مختلف مرافق الاقتصاد الوطني.

ولكن مقابل هذه الحقيقة، حقيقة صعوبة ايجاد حلول سريعة للازمة الاقتصادية الخانقة لم تبادر السلطة الى اتخاذ التدابير والاجراءات الضرورية التي تكفل فعلاً وضع مقومات النهوض بالاقتصاد وعلى نحو يساعد بالتخفيف من وطاة وثقل الوضع الاقتصادي المتردي على حياة ومعيشة الجماهير الشعبية الكادحة.

إن حركة الاحتجاجات الواسعة التي شهدتها العاصمة السودانية خلال الشهر الماضي، تشير الى أن الجماهير الشعبية وبعد مرور أكثر من عامين على انتصار ارادتها بالقضاء على دكتاتورية النميري، بدأت تفقد صبرها في مواجهة تدني مستوى حياتها ومعيشتها دون أن تلوح في الافق أية امكانيات واقعية منظورة لتجاوز مختلف صنوف العناء والشقاء الذي تواجهه يومياً في سعيها للحصول على احتياجاتها الاساسية، في نفس الوقت الذي تقف فيه الحكومة موقف العاجز تجاه نشاط التجار والسماسرة ومن بينهم موظفين واداريين في مختلف أجهزة الدولة، ممن يتحكمون بحركة السلع وأسعارها دون حسيب أو رقيب جدي.

إن هذه الحقيقة، إن دلت على شيء، فإنما تدل على أن الرأسمالية الطفيلية التي نشأت في كنف النظام النميري ولم تنته بنهايته، تسعى ليس من أجل مواصلة الاثراء على حساب قوت الشعب، وحسب، وإنما لاستعادة مواقعها في قمة السلطة، معتمدة في ذلك على استمرار العديد من عناصر النظام البائد في مواقع التاثير في مجالات الخدمة المدنية وغيرها من المرافق العامة وعلى السخط الذي تفتعله نتيجة تلاعبها بما يتوفر من السلع ومستفيدة من تردد الحكومة في اتخاذ وفرض التدابير الضرورية التي تضع حداً للمتاجرة بالسلع الاستهلاكية وتوفر مستلزمات النهوض بالاقتصاد الوطني على النحو الذي رسمته شعارات وأهداف الانتفاضة الشعبية، وخاصة على صعيد الغاء القرارات التي حولت مؤسسات القطاع العام الى القطاع الخاص، واشراك الجماهير في اصلاح مؤسسات القطاع العام كالسكك الحديدية والجزيرة والقطاع الصناعي.. الخ.

وفي هذا الاطار لايمكن اغفال حقيقة الدور الذي تلعبه المساعدات الخارجية وخاصة الامريكية والسعودية اضافة الى قروض صندوق النقد الدولي في المحاولات الجارية للتاثير في الاوضاع السياسية في السودان، من خلال استغلال ازمته الاقتصادية الخانقة لارغام السلطة على تقديم المزيد من التنازلات لصالح القوى الرجعية في الداخل والخارج. وهو مادعت القوى الوطنية الى مواجهته والرد عليه بصورة حازمة من خلال تحويل المعركة التي يخوضها السودان في مواجهة هذه الضغوط الى معركة جماهيرية وبحيث يمكن للحكومة التصدي بصورة فعالة لجميع المحاولات الهادفة الى تعطيل خطط التنمية او تخفيض قيمة العملة أو رفع الدعم عن المواد الاستهلاكية أو غير ذلك من الضغوط الرامية الى تعطيل نهوض الاقتصاد الوطني وابقائه رهن المساعدات المشروطة والمذلة التي تقدمها واشنطن والرياض سعياً وراء اعادة السودان الى الحظيرة الامبريالية من جديد.

* * *

على صعيد مشكلة الجنوب، أحد أهم العقبات الرئيسية أمام خروج السودان من محنته القاسية لما تسببه هذه المشكلة من خسائر فادحة في الارواح والمنشآت والموارد فضلاً عن مايشكله استمرارها من مخاوف جدية على النظام الديمقراطي وعلى السيادة الوطنية، فان تباشير الحل الذي برزت ملامحه اثر انتصار الانتفاضة الشعبية ظل بعيداً عن التحقق رغم انجاز بعض التقدم على هذا الصعيد نتيجة حرص جميع قوى الانتفاضة والقوى الفاعلة في الجنوب، وخاصة جيش التحرير الشعبي السوداني على تاكيد السعي من أجل حل مشكلة الجنوب بصورة سلمية وهو ماتم اعلانه سواء عبر بيان كوكا دام، أو عبر الاتفاق بين الصادق المهدي وجون قرنق ومبادرة المهدي في الذكرى الثانية لانتصار الانتفاضة، وغير ذلك من مواقف دلت على رجحان كفة الخيار السلمي.

لقد توفرت فرص واقعية للمباشرة في ايجاد الحل الدائم والنهائي لمشكلة الجنوب بعد الاطاحة بدكتاتورية النميري، إلا أن التقديرات السلبية التي وقعت فيها الحركة الشعبية لتحرير السودان، لما حققته الانتفاضة، وبعض التدابير التي اتخذتها السلطة الانتقالية حال دون تحقيق هذا الهدف.

والحقيقة التي يجب عدم اغفالها هي أنه مقابل دعاة التعصب والحل العسكري في الشمال، ومقابل الدعوات التي تطلقها الجبهة القومية الاسلامية لتصعيد الحرب وتطويل أمدها تحت ذريعة فرض السلام عن طريق القوة، فان أوساطاً معينة داخل حركة تحرير شعب السودان ترفض بدورها الحل السلمي وتعمد بين آونة وأخرى الى ارتكاب أعمال استفزازية - من قبيل اسقاط الطائرات المدنية - بهدف قطع الطريق على الجهود التي تبذل لحل المشكلة بصورة سلمية، وكان من بين آخر هذه الجهود، المبادرة التي اطلقها الحزب الشيوعي السوداني في حزيران الماضي، ودعا فيها الى استبعاد الخيار المسلح والاتفاق على الحل السلمي الديمقراطي للنزاع، من منطلق أن استمرار القتال لايعني سوى تدمير المزيد من الموارد الاقتصادية ويحمل معه أخطار التدخل الاجنبي والانقلابات العسكرية، فضلاً عن أن استمرار الحرب في الجنوب ومهما كانت النتيجة يتعارض مع الحرص الذي تبديه جميع الاطراف حول ضرورة وجود جيش وطني واحد متماسك ومتلاحم وقادر على حماية حدود الوطن وسيادته، ومن ثم فان تدمير الجيش القائم مادياً ومعنوياً يمثل قصر نظر لا يغتفر، ويتنافى مع الوطنية السودانية.

كما أن خطورة استمرار بقاء ملف الجنوب مفتوحاً وبعد مرور أكثر من عامين على الاطاحة بنظام النميري، تكمن في المساعي المحمومة التي يبذلها محور واشنطن - القاهرة - الرياض، استغلال استمرار الحرب في الجنوب بهدف استعادة مصالحها السياسية الاقتصادية والاستراتيجية في السودان.

* * *

تبقى قضية الموقف من طبيعة العلاقة الواجب أن تسود بين القاهرة والخرطوم، بحكم الروابط المتميزة التي ظلت تربط بين البلدين على الدوام.

الخلاف الراهن يدور بصورة رئيسية حول الموقف من اتفاقية الدفاع المشترك التي وقعها نظام النميري مع السادات في عام ١٩٧٧ والتي تنص في أحد بنودها على «حق القوات المصرية بالتدخل لحماية النظام السوداني من أي خطر داخلي أو خارجي طلب أو لم يطلب» مما يعطي الحق للنظام المصري في ظل استمرار العمل بالاتفاقية المذكورة، وفي ظل ظروف معينة - تفاقم الحرب في الجنوب مثلاً - للتدخل في السودان، دون موافقة السلطات الرسمية، وهو مادعا معظم قوى الانتفاضة الشعبية الى المطالبة بالغاء اتفاقية الدفاع المشترك بقانون لقطع الطريق أمام أي استغلال يمكن أن يلجأ اليه نظام كامب ديفيد للتدخل في الشؤون الداخلية للسودان تحت ذريعة عدم وجود نص يقضي تعطيل العمل ببنود الاتفاقية بصورة رسمية.

إن اصرار معظم قوى الانتفاضة على الغاء هذه الاتفاقية لاينطلق من الرغبة بعزل السودان عن مصر، أو تجاهل حقيقة أن السودان تشكل العمق الاستراتيجي لمصر، وانما ينطلق من حقيقة ان مصر في ظل نظام كامب ديفيد اختارت طريق الخروج من دائرة الصراع العربي - الصهيوني - وارتضت الصلح المشين مع العدو، ولم تعد بحاجة الى أي عمق لحماية حدودها الشمالية مع فلسطين المحتلة، ومن حقيقة ان النظام المصري الراهن تحول الى رأس حربة لخدمة المخططات والاهداف العدوانية للامبريالية الامريكية.

في حين تدعو بعض القوى الاخرى، وخاصة حزب الاتحادي الديمقراطي ولاعتبارات تتعلق بالحسابات الحزبية، الى اقامة علاقات متميزة مع مصر بغض النظر عن طبيعة النظام القائم فيها، وبالتالي عدم وجود مايبرر تعطيل العمل باتفاقية الدفاع المشترك على الرغم من جميع المخاطر الجدية التي تهدد وحدة وسلامة الاراضي السودانية من قبل النظام المصري على النحو الذي حدث في عام ١٩٨٣ حين اجتازت القوات المصرية الحدود الدولية للسودان وعززت مواقعها على سواحل البحر الأحمر في اطار الدور الذي يلعبه نظام كامب ديفيد ضمن الاستراتيجية الامريكية المعادية للأنظمة التقدمية في الوطن العربي وفي القارة الافريقية.

* * *

إن هذه الجردة السريعة لطبيعة الوضع السائد في السودان وأبرز المشاكل التي تواجهه بعد مرور أكثر من عامين على انتصار الانتفاضة الشعبية تقودنا الى ادراك طبيعة المخاطر الجدية التي تتهدد التجربة الديمقراطية في السودان خاصة في ظل استغلال الدوائر الامبريالية والرجعية لاوضاعه الاقتصادية المتردية بهدف ممارسة المزيد من الضغوط على حكومة الصادق المهدي لارغامها على التراجع والنكوص عن أهداف وشعارات الانتفاضة ودفعها الى القبول باشراك الجبهة الاسلامية في الحكم على أمل أن يؤدي ذلك في النهاية الى تعويق المسيرة الديمقراطية في السودان وفتح المجال أمام عملية الارتداد عن ماتم تحقيقه من مكاسب وانجازات.

وعلى الرغم من عدم امكانية الاستهانة بخطورة هذه التهديدات فانها تظل في النهاية أبعد من أن تمتلك القدرة للقفز على حقيقة أن جماهير الانتفاضة الشعبية التي استطاعت بصدورها العارية اسقاط واحدة من أشرس الانظمة الديكتاتورية في الوطن العربي، قادرة على مواجهة جميع التحديات وعلى التصدي لمختلف الاساليب والمناورات الرامية الى اعادة فرض ليل الديكتاتورية البغيضة على السودان سواء ارتدت هذه المحاولات لباس «الخاكي» أو رداء الدين ●

سمير سالم داود

سوار الذهب يستبعد عودة الحكم العسكري الى السودان

استبعد الفريق عبد الرحمن سوار الذهب رئيس المجلس العسكري السوداني السابق تماما احتمال عودة الحكم العسكري الى السودان في ظل الوضع الراهن في البلاد.

وقال سوار الذهب في حديث نشرته مجلة اكتوبر المصرية في عددها الاخير ان التجربة الديمقراطية الحالية في السودان جاءت باقتناع كافة القوى الوطنية السودانية بما في ذلك القوات المسلحة.

واضاف انه لو حدث انقلاب عسكري في السودان وهو امر مستبعد فانه لن يكتب له النجاح، مشيراً الى ان رأيه نابع من معرفته بالقوات السودانية وبطبيعة الشعب السوداني الذي استطاع وهو اعزل ان يسقط حكمين عسكريين في حقبتين من الزمن.

Digitized by Birzeit University Library

الهدف
شؤون عربية

مأزق الزراعة والغذاء في المنطقة العربية

اعتماد متزايد على السوق الخارجية وتدهور معدلات الاكتفاء

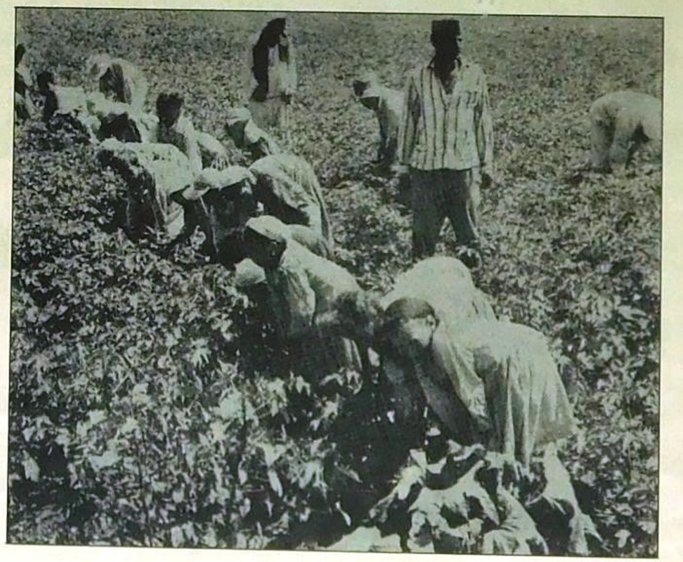

الزراعة العربية
تزايد الفجوة
بين العرض والطلب

د. هادي حسن

من يتحكم بغذاء البشر، يتحكم بعقولهم وبمصائرهم. فالجائع ستطيع ان يفكر وهو يعاني الجوع. ولا هو يقادر على تحديد خياراته. هذه مسلمة معروفة وبسيطة. تحدد اهمية الزراعة باعتبارها المصدر الاول والاخير لغذاء البشر. ولكن هل المنطقة العربية تعاني من الجوع الان؟ كلا بالطبع ولكن تطور القطاع الزراعي اخذ يجعل من شبح الجوع زائرا محتملا، وربما قريبا، للمنطقة العربية. فهنالك منحنى متواتر في تفاقم الاعتماد المتزايد على مصادر الغذاء الخارجية. وهنالك جمود نسبي في الانتاج الزراعي العربي. ولهذا السبب شاعت ومنذ زمن بعيد مقولات انكشاف المنطقة غذائيا وبدا مفهوم الامن الغذائي يدخل الادبيات التي تهتم بمصائر المنطقة وافاق صراعها والحق فان قضية الغذاء اصبحت واحدة من بين الهموم الخطيرة التي تؤرق الجميع. ولكن ماالذي حدث للامكانات الزراعية المتاحة في المنطقة، ماهي الاليات التي ادت إلى تدهور وضع الغذاء؟ بالاحرى هل القضية تكمن في الامكانات ام بالسياسات؟ تلك هي التساؤلات التي ستحاول هذه المادة مناقشتها.

تبلغ مساحة الوطن العربي ١٣٦٠ مليون هكتار ولاتمثل الاراضي القابلة للزراعة منها سوى ٣٫٤٪ اي ان مساحة الارض القابلة للزراعة تبلغ حوالي ٥٠ مليون هكتار فيما تبلغ مساحة المراعي حوالي ٢٦٨ مليون هكتار تمثل ٨٫٨٪ من مجموع مساحة الوطن العربي ولاعطاء صورة واضحة عن الاستغلال الزراعي فان مساحة الاراضي المزروعة فعلا كانت ٣٦٦٩٩ الف هكتار خلال عقد السبعينات ثم اصبحت ٣٦٨٢٤ الف هكتار خلال النصف الاول من الثمانينات. اي ان الاراضي المزروعة فعلا لم تشهد تغيرا، حيث ازدادت نسبة ٠٫٤ فقط خلال الفترة المذكورة. وبكلمة

جدول رقم (١)

قيمة استيراد الوطن العربي من السلع الغذائية الرئيسية والمواد الزراعية ١٩٦٩ ـ ١٩٨٣ (مليون دولار)

السنوات	السلع الغذائية الرئيسية	كافة المنتجات الزراعية
١٩٧٩	٨٤٦٢	١٦٤٧٣
١٩٨٠	١٣٢٦٣	٢١٧١١
١٩٨١	١٦١٣٥	٢٥٦٨٢
١٩٨٢	١٤٦١٩	٢٤١٩٨
١٩٨٣	١٦٩٥٦	٢٣٠٦٨

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد للسنوات ١٩٨٢، ١٩٨٣، ١٩٨٥.

اخرى فان نسبة الاراضي المستغلة زراعياً تمثل نسبة ٧٤٪ من مجموع الاراضي الصالحة للزراعة. وكلا المؤشرين (نسبة زيادة الأرض المزروعة ونسبة الاراضي المستغلة زراعياً من مجموع الاراضي الصالحة للزراعة) يؤكد ان جهود التنمية في القطاع الزراعي كانت ولاتزال متدنية. ولايختلف الامر كثيراً بالنسبة لغلة الهكتار الواحد من المحاصيل الزراعية. بحيث كان معدل النمو السنوي للقمح (١٥ر١٪) وللأرز (ـ ٠٫٣٣٪) وللشعير (٧٧ر١٪) وللذرة (٢٫٠١٪) وللفول السوداني (ـ ٧٫٢٠٪) وللزيتون (١٫١٠٪) وللقطن (١٫١٥٪). ولم يختلف الامر كثيراً بالنسبة للانتاج الحيواني. واستناداً لهذا الواقع فان المنطقة العربية تواجه مازقاً زراعياً وغذائياً سنحاول القاء الضوء عليه.

لاتقتصر اهمية الزراعة على امداد السكان بالغذاء وحسب. فاعتماد التنمية الاقتصادية برمتها على تطور القطاع الزراعي امر يستجد بالوقائع التالية:

اولاً ـ يقوم القطاع الزراعي بتجهيز الغذاء للعاملين بالقطاعات الاقتصادية الاخرى من ناحية. ومن ناحية ثانية هو المصدر الرئيسي لتجهيزها بالمواد الأولية. ولهذا السبب تتوقف مساهمة القطاعات الاقتصادية بالناتج المحلي الاجمالي على القطاع الزراعي بدرجة بالغة.

ثانياً ـ إذا ماتطورات الزراعة بايقاع يفوق الطلب، فانها ستساهم بالفائض الاقتصادي المتاح الذي سيعاد توظيفه على شكل استثمارات. الامر الذي سيوسع من دون انتاج كافة القطاعات الاقتصادية بالناتج المحلي الاجمالي على القطاع الزراعي بدرجة بالغة.

ثانياً ـ اذا ماتطورات الزراعة بايقاع يفوق الطلب، فانها ستساهم بالفائض الاقتصادي المتاح الذي سيعاد توظيفه على شكل استثمارات. الامر الذي سيوسع من دورة انتاج كافة القطاعات الاقتصادية الاخرى.

ثالثاً ـ يؤدي تنامي القطاع الزراعي إلى زيادة دخل الفلاحين مما يؤدي إلى زيادة طلب الأرياف على منتجات القطاعات الاقتصادية الاخرى. الامر الذي سيوسع من السوق المحلية.

رابعاً ـ وإذا ماتطور القطاع الزراعي، فانه سيخفف من وطاة المبادلات الدولية على الاقتصاد اما من خلال زيادة الصادرات الزراعية، او من خلال تقليل الاستيرادات الغذائية. وبهذا فان عجز ميزان المدفوعات لن يكون خطيراً.

فهل استطاع نمط التنمية الاقتصادية في المنطقة العربية أن يستفيد من الامكانات الزراعية المتاحة؟ وهل ادت الزراعة بعضاً من وظائفها؟ يبدو من المؤشرات المتاحة ان القطاع الزراعي لم يستطع تحقيق أي من وظائفه. فكلما هو واضح من الجدول رقم (١) ان استيرادات الوطن العربي من السلع الغذائية الرئيسية كانت تزداد، بمعدل سنوي مقداره (٢٠٪) خلال الفترة (١٩٧٩ ـ ١٩٨٣). كما وان استيرادات الوطن العربي من كافة المنتجات الزراعية كانت تزداد بمعدل سنوي مقداره (٩٪) خلال ذات الفترة. الأمر الذي يؤكد تعاظم اعتماد غذاء السكان على الاستيراد الخارجي من ناحية، واعتماد القطاعات الاقتصادية على المواد الزراعية المستوردة في عمليات انتاجها.

وإذا ماقورنت قيمة استيرادات كافة المنتجات الزراعية بقيمة الانتاج الزراعي المحلي، لاصبح واضحاً خطر اعتماد الوطن العربي على السوق الخارجية. في سنة ١٩٨٠ كانت نسبة قيمة الاستيرادات الزراعية ٩٢٪ من الانتاج واصبحت ٩٨٪ في سنة ١٩٨١ و٨٧٪ في سنة ١٩٨٢ و٨٠٪ في سنة ١٩٨٣. وهذا يعني ان الوطن العربي يعتمد بدرجة بالغة على السوق العالمية في سد حاجاته من المنتجات الزراعية، بدرجة تفوق كل مناطق العالم الاخرى.

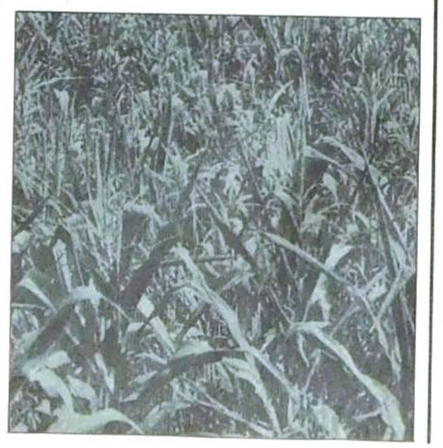

جدول رقم (٢)

"الاستيراد والناتج والطلب ودرجة الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية في الوطن العربي ١٩٧٥ ـ ١٩٨٤ "الف طن"

المواد	معدل الفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩ الاستيراد	الانتاج	الطلب	الاكتفاء	معدل الفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤ الاستيراد	الانتاج	الطلب	الاكتفاء
الحبوب	١٥٥٨٨	٢٣٥٧٢	٣٩١٦٠	٦٠	٢٥٠٧١	٢٤٦٣٠	٤٩٧٠١	٤٩
البقوليات	١٤٨	٢٣٩٣	٢٥١١	٩٤	٣٧٧	٣٣٥٨	٣٧٣٥	٩٠
السكر	٢٤٤٩	١١٩٧	٣٦٤٦	٣٣	٣٦٣٢	١٥٦٩	٥٢٠١	٣٠
الخضار والفواكه	٩٥٠	٢٥٨٨	٢٥٦٣٨	١٠٤	١٥٤٠	٣١٤٧٢	٣٣٠١٢	٩٥
اللحوم	٣٥٢	١٤٧٧	١٨٢٩	٨١	١٠٢٥	١٨٠٠	٢٨١٥	٦٤
الدواجن والبيض	٢٦٤	٧٩١	١٠٥٥	٧٥	٦٩٣	١٣٦٠	٢٠٥٣	٦٦
البن والشاي والفحم	٣٢١	٥٣	٣٧٤	١٤	٤٠٥	٩٥	٤٧٠	١٤
الالبان	٤٢٥	٨٠٢٥	٨٤٥٠	٩٥	٧٢٨	٩٢٩٥	١٠٠٢٣	٩٣

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٨٥ ص ٢٥٨

Digitized by Birzeit University Library

وقد تدهورت درجة الاكتفاء الذاتي بالنسبة لكافة المنتجات الزراعية خلال الفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٤، كما هو واضح من الجدول رقم (٢) حيث تدهور الاكتفاء الذاتي بالنسبة للحبوب من ٦٠٪ إلى ٤٩٪ وبالنسبة للخضار والفواكه فقد كان الوطن العربي ينتج أكثر من احتياجاته في النصف الثاني من السبعينات، ولكنه اصبح مستورداً في النصف الأول من الثمانينات، أي ان درجة الاكتفاء الذاتي تدهورت من ١٠٤٪ إلى ٩٥٪ ولايختلف الأمر بالنسبة للحوم وللدواجن والبيض والألبان.

وإذا ماقورن متوسط معدل النمو السنوي للطلب مع نظيره للانتاج، ستتضح الفجوة فيما بين الانتاج المحلي والطلب الكلي الأمر الذي اقتضى تزايد الاعتماد على الاستيراد من الخارج. فبالنسبة للحبوب كان متوسط معدل النمو السنوي للانتاج (٠,٩٪) فيما كان الطلب (٤,٠٪) اما البطاطس فقد كان الانتاج ينمو بمعدل ٧,٣٪ والطلب بمعدل ٨,٣٪. وكان معدل نمو انتاج السكر ٥,٦٪ فيما كان الطلب ينمو بمقدار ٧,٤٪ وكذا الحال بالنسبة لبقية المواد الغذائية الاخرى. وخلاصة القول فان الانتاج المحلي للمواد الغذائية الرئيسية في الوطن العربي لم يتطور بالايقاع الذي كان الطلب يتطور فيه الأمر الذي أدى إلى تدهور درجة الاكتفاء الذاتي العربي وانكشاف المنطقة وانهيار امنها الغذائي. وهذه القضية واحدة من بين اهم القضايا الحساسة استراتيجياً، خصوصاً اذا ماعلمنا بان عدداً قليلاً من الاقطار يحتكر انتاج الفائض من المواد الغذائية. فبالنسبة للقمح، الذي ازدادت واردات الوطن العربي منه بسرعة كبيرة، واصبحت كافة الاقطار العربية دون استثناء مستوردة له، فان معظم صادراته (٨٥٪) تنشأ من خمسة أقطار فقط هي الولايات المتحدة الأمريكية بدرجة رئيسية وكندا وفرنسا واستراليا والأرجنتين. كما تنشأ معظم صادرات الرز من الولايات المتحدة وتايلاند. اما الأغنام الحية فمعظمها ينشأ من استراليا، ولحم الضان من نيوزلندا واستراليا، اما الألبان فمعظمها من اقطار أوربا الغربية.

ولكن ما الذي يكمن خلف الفجوة المتعاظمة فيما بين الانتاج المحلي من الأغذية الرئيسية والطلب عليها؟ الواقع ان الأمر لايتعلق بقضية الانتاج الزراعي وحده، بل ان هنالك عوامل اخرى تساعد على تنامي الفجوة فيما بين الانتاج والطلب. احد هذه العوامل هي النمو السكاني. فاذا ماكان معدل نمو السكان ٣٪ سنوياً وإذا ماظلت الرقعة الزراعية المستغلة فعلياً ثابتة، وإذا لم تتطور غلة الانتاج إلا بمقادير ضئيلة فان زيادة الانتاج الزراعي لاتغطي سوى احتياجات الزيادة السكانية الطبيعية. بيد ان العامل الأهم هو علاقة زيادة الدخل الفردي بزيادة الطلب على الغذاء، وكلما يرتفع معدل دخل الفرد، كلما يزداد طلبه على المواد الغذائية، وهو ما اطلق عليه مرونة الطلب الدخلية على الغذاء. ومن المعلوم ان مرونة الطلب الدخلية على الغذاء تختلف حسب درجة التطور الاقتصادي والاجتماعي. فكلما كان المجتمع متقدماً، كلما انخفضت مرونة طلبه الدخلية على الغذاء، وكلما كان المجتمع متخلفاً كلما ارتفعت مرونة طلبه الدخلية على الغذاء. وتوضح الاختبارات العالمية ان مرونة الطلب هذه بحدود (٢ر٠) في البلدان المتقدمة، وتبلغ بحدود (٦ر٠) في البلدان المتخلفة. وبكلمات اكثر وضوحا تعني مرونة الطلب الدخيلة على الغذاء انه إذا ما ازداد دخل الفرد بمقدار وحدة واحدة فان طلبه على الغذاء يزداد بنسبة معينة. والآن يمكن تحديد معدل الطلب على الغذاء بالصيغة التالية

معدل نمو الطلب على الغذاء = معدل نمو السكان + (مرونة الطلب على الغذاء × معدل نمو دخل الفرد) وعند تطبيق هذه الصيغة على البلدان العربية خلال الفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٤ يتضح ان مرونة الطلب الدخلية على الغذاء هي ضعف نظيرتها في كافة البلدان النامية، حيث كان معدل نمو الطلب على المواد الغذائية (١٤,٩٪) ومعدل نمو السكان ٣٪ ومعدل نمو دخل الفرد (٨,٧٪)، وهكذا فان مرونة الطلب تكون (١,٣٧) تقريباً

وبضوء هذا التحليل نستطيع ان نمسك بالسر الذي يكمن خلف العجز الغذائي وتدهور الانتاج الزراعي في المنطقة العربية. فبما ان المنطقة اعتمدت اعتماداً متعاظماً على الدخل النفطي الذي وفرته عملية استنضاب البترول، ارتفع اسمياً معدل دخل الفرد، الأمر الذي ادى إلى نتيجتين الأولى هو ارتفاع طلبه على الغذاء، والثانية هي ترك الفلاحين الزراعة وانغماسها بفعاليات غير انتاجية في المدن توفر لهم دخلاً أعلى. وكلا الأمرين اديا إلى تعاظم الطلب على المنتجات الزراعية من ناحية، وجمود الانتاج الزراعي نسبياً من ناحية ثانية، ولهذا السبب ظلت الفجوة تتنامى فيما بين الانتاج والطلب، الأمر الذي ادى بدوره إلى ارتفاع الأسعار مما قلل من القيمة الشرائية للأجور وللدخول المحدودة وخلق بذات الوقت تفاوتات طبقية واسعة اثرت هي الاخرى على التشكيلة الغذائية للمجتمع. ففي الوقت الذي ظلت فيه الطبقات الفقيرة لاتكاد تؤمن متطلبات غذائها من السلع الرئيسية، انغمست الطبقات الغنية في الاستهلاك الغذائي الترفي المفرط، مما فاقم من الاستيرادات الغذائية، وتدهورت بالتالي درجات الاكتفاء الذاتي. وبهذا المعنى فالطبقات المهيمنة هي المسؤولة عن قضية الأمن الغذائي العربي الذي أصبح بامكان أي دولة تحتكر تصدير الغذاء من انتهاكه ومتى تشاء.

ولكن اين هي جهود التنمية بالنسبة للقطاع الزراعي؟ لاتتوفر معلومات دقيقة عن الاستثمارات في القطاع الزراعي ولكافة البلدان العربية. بيد ان اهم المشروعات الزراعية كان قد عهد بها للشركات الأجنبية المتعددة الجنسيات، حيث بلغ عدد المشاريع الزراعية ٩٥٦ مشروع في المنطقة العربية خلال الفترة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٣، تقدر قيمتها بحوالي ٢٦,٤٩٦ مليار دولار، يفترض انها بدأت تساهم بالانتاج الزراعي، ذلك لأن مدة تنفيذ العقود المتفق عليها مع الشركات انتهت في الغالب في المنتصف الأول من عقد الثمانينات. بيد اننا إذا ما قارنا قيمة تلك المشاريع بقيمة الانتاج الزراعي لسنة ١٩٨٤ لظهر لنا بان المشاريع تلك لم تساهم مساهمة ملموسة في الانتاج الزراعي لان قيمة الأخير في السنة المذكورة لم تزد عن ٢٩ مليار دولار، وإذا ما استثنينا الاستيرادات الزراعية من قيمة انتاج هذا القطاع، لتبين ان قيمة الانتاج المحلي الفعلي هي اقل بكثير من قيمة المشاريع الزراعية التي كانت قد نفذتها الشركات الأجنبية والمتعددة الجنسيات في المنطقة العربية. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فان هذه المشاريع لم تؤثر تاثيراً ملموساً على توسيع الاراضي المزروعة فعلاً حيث ظلت المساحة المزروعة لاتزيد عن ٣٧ الف هكتار في السبعينات وفي المنتصف الأول من الثمانينات.

وخلاصة القول فان الفجوة بين العرض والطلب المحليين على السلع الزراعية ستتزايد، وستظل قائمة، وسينتج عن ذلك استمرار ارتفاع اسعار الغذاء بسبب نمط الانفاق على السلع الزراعية وباستمرار هذا الارتفاع في اسعار الأغذية ستضطر الدول العربية على رفع الدخول الاسمية الأمر الذي سيعكس بدوره على زيادة الطلب على الغذاء من جديد وهكذا وفي هذه الحالة ستلجأ المنطقة إلى المزيد من الاستيراد، باعتبار ان المواد الغذائية لابديل لها لانها غير كمالية، مما سيفاقم من تدهور الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي وتلك هي النتائج الطبيعية لتبني نمط المجتمع الاستهلاكي قبل بلوغ مستوى الانتاج الذي يتطلبه مثل ذاك النمط، ان هذا الخيار التنموي لايحقق غير الافلاس الاقتصادي ولكنه سينجر الاندماج البنيوي في السوق الرأسمالية. وهكذا فهو خيار سياسي قبل ان يكون خيار تنموي ●

شؤون دولية

اليابان وحرب النجوم

اصبحت اليابان الدولة الخامسة التي تنضم الى مشروع حرب النجوم، بعد بريطانيا والمانيا الغربية وايطاليا والكيان الصهيوني، وذلك بعد توقيعها مؤخرا على وثيقة العمل المشترك في هذا البرنامج، الامر الذي انهى فترة تردد من الجانب الياباني استمر فترة طويلة، خاصة وان مشاركة طوكيو ببرنامج حرب النجوم يتناقض مع الدستور الياباني الذي يحرم على اليابان ـ والى الابد ـ استخدام القوة النووية، كما يتناقض مع مايعرف باسم اللاءات اليابانية الثلاث: لا لانتاج السلاح النووي، لا للحصول عليه، لا لنصبه في الاراضي اليابانية، ويتناقض ايضا مع قرار برلماني حول استخدام الفضاء للاغراض السلمية البحتة فقط

الا ان الولايات المتحدة التي استهدفت كل وسائل الضغط لتوريط اليابان في هذا الاتفاق كانت حريصة ان تتم المشاركة اليابانية في هذا البرنامج المدمر لعدة اسباب اهمها وضع الترسانة التقنية ـ العلمية اليابانية المتقدمة في خدمة ابحاثها، كما انها ـ الولايات المتحدة ـ تكون قد اسقطت والى الابد اللاءات اليابانية الثلاث انفة الذكر

وبتوقيع اليابان على هذا الاتفاق، تكون طوكيو قد ورطت نفسها في مشاريع الولايات المتحدة العسكرية ـ الاستراتيجية واصبحت مشاركة لها في سياستها العدوانية وبقي في نفس الوقت كل ادعاء عن مساهمة اليابان في تعزيز السلام الدولي وتخفيف حدة التوتر

■ أفغانستان:

تم احراز تقدم ملموس في سياسة المصالحة الوطنية التي تنهجها الحكومة الافغانية، واشارت وكالة «بختار» ان ٢٥ الف معارض قد القوا السلاح منذ بدء سياسة المصالحة في مطلع العام الحالي، في حين عاد الى البلاد ٨٣ الف لاجيء كانوا قد تركوا البلاد مع بدء شن المتمردين لحربهم ضد الشعب والحكومة في كابول

الا ان «بختار» وهي وكالة الانباء الافغانية الرسمية، اشارت ايضا الى ان هناك عقبات تحول دون التوصل الى اتفاق ينهي الحرب وقالت في هذا الصدد ان الجانب الاكثر تطرفا في المعارضة مايزال غير مستعد للمصالحة، في حين ان الغرب وخاصة الولايات المتحدة يمزيد من المعونات المالية والتسليحية منذ اعلنت الحكومة سياسة المصالحة الوطنية في الخامس عشر من كانون ثاني الماضي

■ نيكاراغوا

في بيان وزعته حكومة الثورة الساندينية، قالت ان القوات الحكومية قتلت حوالي ١٨٠٠ من المتمردين «الكونترا» في المعارك التي نشبت معهم خلال الخمسة شهور الأخيرة، كما اشار التقرير الى ان ٣٤٠ منهم قد استسلموا لقوات الثورة في الفترة ذاتها

في غضون ذلك، صرح هوارد بيكر، رئيس موظفي البيت الابيض ان ادارة ريغان ستطلب من الكونغرس تقديم مساعدات عسكرية اضافية الى المتمردين في نيكاراغوا

■ كوريا الجنوبية:

تواصلت الاضرابات العمالية الشاملة التي ترافقت مع تظاهرات شعبية وطلابية لم تعهدها البلاد منذ ١٥ عاما

وتضافرت في هذه الاضرابات واعمال الاحتجاج الشعارات النقابية مع الشعارات السياسية المناوئة بالديمقراطية، مما حدى بالحكومة الى اتهام القوى اليسارية باستغلال لاضرابات العمالية للقيام بثورة عنيفة، في حين زجت السلطة بالالاف من رجال الشرطة في معارك وحشية مع العمال المضربين واعتقلت عددا كبيرا منهم، في الوقت الذي اشارت فيه وكالة اسوشيتد برس ان الشرطة استخدمت السلاح الابيض في مواجهة المتظاهرين والمضربين

■ الهند

اتهم راجيف غاندي، رئيس الوزراء الهندي الباكستان بدعم الارهابيين السيخ، وبالعمل على صنع اسلحة نووية عن طريق تهريب التقنية والمواد الاولية من الخارج

وجاء هذا الاتهام في مقابلة صحفية لمناسبة الذكرى الاربعين لاستقلال الهند عن بريطانيا

ومعروف ان الباكستان تحاول منذ فترة طويلة تطوير سلاحها النووي، اعتمادا على تهريب المواد الاولية من الشركات الامريكية والالمانية، في الوقت الذي تنفي فيه الولايات المتحدة تورطها في دعم الصناعة الذرية الباكستانية

Digitized by Birzeit University Library

عمال المناجم في جنوب أفريقيا يعودون إلى العمل

قادة الإضراب:

لم نهزم.. ولكننا لم نحقق كل ما أردنا!

«يزداد أصحاب المناجم غنى.. والعمال فقراً». جاءت الآن الساعة، هذه الحقيقة التي اعلنت عنها لافتة رفعها عمال المناجم والفحم اثناء اضرابهم الذي استمر ثلاثة اسابيع متصلة. هذه الحقيقة دفعت «بالاتحاد الوطني لعمال المناجم» إلى تنظيم وتنفيذ اكبر اضراب في تاريخ دولة جنوب افريقيا العنصرية، والذي شكل على الرغم من عدم تكلله بالنجاح التام انتفاضة عمالية لاسابق لها من حيث حجمها وتأييدها، مما اكد مجدداً على ان الطبقة العاملة السوداء في دولة الفصل العنصري هي القوة الأكثر قدرة على هز اركان العنصرية البيضاء في تلك المنطقة من العالم.

خلال عشرين يوماً متصلة، مرت السلطات العنصرية في جمهورية جنوب افريقيا، باصعب تجربة خلال فترة تسلطها على الأكثرية السوداء، وذلك عندما تمكن الإتحاد الوطني لعمال المناجم، الفصيل الطليعي في صفوف مؤتمر النقابات في جنوب افريقيا - من تنظيم وتنفيذ اكبر اضراب تشهده البلاد، انضوى تحت لوائه مايزيد عن ٣٣٠ الف عامل في مجتمع مدت فيه التفرقة العنصرية جذورها عميقاً، مما عبر عن القوة السياسية المتزايدة التي تتمتع بها النقابات الافريقية في دولة نظام الفصل العنصري، خاصة وان معظم العمال الذين لبوا نداء الاضراب، ليسو متعودين

ولاشك أن أبشع صور الفصل العنصري تلتقي وبشكل متوازي مع استغلال العمال السود، ويعتبر هذا الاستغلال احدى سمات النظام العنصري، ووفقاً لدراسة اصدرتها احدى معاهد البحوث التابعة للاتحاد الوطني لعمال المناجم، فان عائدات الذهب بلغت عام ١٩٨٦ خمسة مليارات دولار، في حين بلغت أرباح مناجم الفحم خمسمائة مليون دولار، وإذا ماقورنت هذه الأرباح الصافية مع المبالغ التي حصل عليها العمال السود، فإنها تبدو تافهة بالفعل، فقد بلغ نصيب عامل المناجم ١٦٠٠ دولار كاجر سنوي، في حين حصل عامل منجم الفحم ١٨٠٠ دولار سنوياً، هذا في وقت حصل فيه عامل مناجم الذهب الأبيض على ٨٦٠٠ دولار سنوياً، في حين حصل العامل الأبيض في مناجم الفحم على ٨٧٠٠ دولار سنوياً وهذا يعني فرقاً قدره خمس مرات لمصلحة العمال البيض [كان الفرق يعادل ٢١ مرة عام ١٩٧٠، إلا أن الاضرابات السابقة للعمال السود قلصت من الهوة بين الأجرين].

وتشير الدراسة المذكورة ان عمال المناجم والفحم السود لايعانون فقط من التفرقة بينهم وبين العمال البيض في مجال صناعة التعدين والمناجم، بل سيتعدى الأمر ذلك إلى تفرقة صارخة مع اشقائهم العمال في الصناعات الأخرى، وإذا كان بديهياً أن يحصل عمال التعدين على امتيازات اضافية مقارنة بالعمال في المجالات الأخرى - بالنظر إلى طبيعة عملهم الخطر - فإن الأمر على خلاف ذلك في جنوب افريقيا، حيث تقل أجور عمال المناجم بنسبة ٧٣ في المائة عن أجور امثالهم في الصناعات الأخرى.

ولايقتصر الأمر عند هذه الفروقات، بل سيتعداها ايضاً إلى العديد من الامتيازات التي يحصل عليها العمال البيض في وقت يحرم فيه العمال السود من الحد الادنى من حقوقهم.

■ المفاوضات

بالنظر إلى الأهمية التي اعطتها الطغمة العنصرية واحتكارات الذهب والفحم لهذا الاضراب الضخم، وخوفاً من ان يشكل سابقه خطيرة قد تصبح انعطافة حاسمة في تاريخ نظام الفصل العنصري، عملت هذه القوى على خطين متوازيين لانهاء الاضراب دون نتائج هامة، الأول وضع كل مالدى النظام العنصري من امكانات قمعية مستفيدة مما لدى اصحاب الاحتكارات من قوة عسكرية ممثلة بما يسمى «بشرطة المناجم» يتصرف اجهزة كسر الاضراب والثاني خوض المفاوضات على قاعدة استنزاف قدرة العمال على الاستمرار بالاضراب واجبارهم في عضوية الاتحاد، مما يعكس تعاظم نفوذه في اوساط الطبقة العاملة السوداء على الصعيدين النقابي والسياسي باعتباره الاطار الذي تلتف حوله نضالات العمال من اجل تحقيق اهدافهم في ازالة ابشع واعتى نظام في القارة الافريقية.

ولم يكن الاضراب المذكور الاول الذي يفقد عمال المناجم والفحم، فقد سبق وان حققت اضرابات سابقة بعض النجاحات النقابية، إلا ان تفاقم الوضع الاقتصادي، امتص واقعياً كل الزيادات التي حققتها هذه الاضرابات، من هنا جاء هذا الاضراب كنتيجة بديهية لتفاقم الأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد وتنعكس اول ما تنعكس على الطبقة العاملة السوداء

على العودة للعمل دون تحقيق شعاراتهم.

من هنا جاء اصرار اصحاب المناجم على اصدار لائحة يومية تتضمن انذارات بالفصل إذا لم يعد العمال إلى عملهم في المناجم، هذه اللوائح التي شملت حوالي ٤٦ الفاً خلال الثلاثة اسابيع التي تواصل فيها الاضراب، في الوقت الذي تمكنت فيه «غرفة المناجم» - التي تضم أصحاب مناجم الذهب - من تحييد عدد من العمال الذين عادوا إلى العمل، مما أسهم إلى حد ما في تمييع صلابة وحدة الموقف الاضرابي «للاتحاد الوطني».

أما بالنسبة إلى قيادة الاضراب، التي تمكنت من حشد عدد فاق التوقع من العمال في اطار الاضراب فقد بدأت المفاوضات بروح التحدي والتصلب، مستفيدة من المستوى العالي من التنظيم، وتزايد عدد النقابات الفرعية في المناجم التي اعلنت التزامها بالاضراب. الا أن هذا الأمر لم يدم طويلاً، بالنظر إلى الاجراءات التي قامت بها «غرفة المناجم» أنفة الذكر، مما حدا «بالاتحاد الوطني» في نهاية الامر إلى الموافقة على «عرض كان قد تقدم به أصحاب المناجم في بداية المفاوضات وكان قد رفض في حينه، يقضي برفع الأجور بنسبة ١١ في المائة فقط، عوضاً عن ٣٠ في المائة كان يطالب بها الاتحاد.

وفور التوقيع على الاتفاق، اعلنت كبرى احتكارات مناجم الذهب في جنوب أفريقيا «انغلو اميركان» انها قررت اغلاق منجمين من مناجمها، وبالتالي فإن العمال الذين تم صرفهم اثناء الاضراب،لن يكون بامكانهم العودة إلى عملهم، وفق ماكانت الشركة قد وعدت به في ختام اعمال المفاوضات، مما يعني ان احتكارات المناجم بدأت بتنفيذ عقوبات بحق المضربين حتى بعد عودتهم إلى العمل وفك الاضراب.

وفي مجال تقييمه لنتائج الاضراب، اشار ممثل الاتحاد الوطني لعمال المناجم سيرين رمافوزا بقوله «اننا لم نهزم، لكننا كذلك لم ننجح تماماً، موضحاً، لقد أصبحنا اقوى من السابق، واصبح بمقدورنا القيام باي نشاط نقابي في المستقبل».

ومهما يكن من امر، فإن احداً لم يكن يتوقع ان يشكل هذا الاضراب خاتمة المطاف في معارك الاقلية السوداء في مواجهة الاقلية البيضاء الحاكمة، بقدر ما يمكن اعتباره اختباراً اولياً لمستوى تنامي القوة العمالية السوداء المنظمة، والقادرة في المستقبل على خوض تحرك عمالي يصب في تيار النضال التحرري الذي تخوضه القوى الديمقراطية بقيادة المؤتمر الوطني الافريقي على طريق هدم نظام الفصل العنصري ووضع حد لحكم الأقلية البيضاء.

أحداث الفلبين

محاولة فاشلة أم ابتزاز جديد؟!

علي فياض

الفلبين.. تلك البلاد البحرية التي اكتشفها ماجلان للغرب وأطلق عليها الاسبان في اواسط القرن السادس عشر اسم ملكهم فيليب الثاني احتلت على امتداد الستين الماضيتين مكاناً بارزاً في خارطة الأحداث الدولية وأصبحت تشغل حيزاً كبيراً في وسائل الاعلام العالمية.

بالطبع لم يكن هذا الاهتمام بسبب جمال وشهرة السيدة اميلدا ماركوس المخلوعة مع زوجها الديكتاتور ولا بسبب شجاعة وحكمة السيدة اكينو وزوجها المعارض ـ المغدور على الطريقة الامريكية، بقدر ما يعود إلى المركز الخاص الذي يحتله هذا البلد بالنسبة للمعسكر الغربي وبشكل خاص امريكا لقد سعى الامريكيون منذ نهاية القرن الماضي إلى السيطرة على الفلبين اولا عبر الصفقة الشهيرة مع المستعمرين الاسبان مقابل ٢٠ مليون دولار مكسيكي تم اعلانهم ضمها رسمياً إلى الولايات المتحدة في ١٩٣٥ بعد ٣٨ سنة من الاستقلال الصوري، وثانياً عبر تاسيس جمهورية «مستقلة» في ١٩٤٦ انسجاماً مع الوعود الامريكية للاقطار المحتلة خلال الحرب العالمية الثانية بمساعدتها في نيل استقلالها الوطني، حيث كانت الفلبين تحت الاحتلال الياباني ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥.

منذ اوائل الستينات شكلت الفلبين قاعدة امريكية مهمة ليست فقط لخدمة المجهود الحربي العدواني ضد شعوب الهند الصينية بل ايضاً استخدمت القوى البشرية الفلبينية في خدمة الامريكيين في فيتنام عبر ارسال وحدات عسكرية مقاتلة إلى الجبهة من ناحية وارسال وحدات امنية وعسكرية خاصة لحماية القيادة العميلة في سايجون. لقد لعب ماركوس الذي حبي به السلطة عام ١٩٦٥ دوراً مميزاً في خدمة السياسة الامريكية. وبعد هزيمة الامريكيين في الهند الصينية وتصفية قواعدهم في سايجون ـ فوبو ين ـ فانبنان، وانحسار نفوذهم العسكري المباشر في تايلوك اصبحت مانيلا قاعدة الارتكاز العسكرية الرئيسية في منطقة الهادي وجنوب شرق آسيا، واتخذت واشنطن عدة خطوات لتعزيز هذه القاعدة.

ـ على المستوى الداخلي دعم النظام الديكتاتوري لماركوس واطلاق يده في تثبيت سلطته.

ـ عسكرياً توسيع وتحديث القواعد العسكرية البحرية ـ الجوية الامريكية في الفلبين وتحديث القوات المسلحة المحلية.

ـ على المستوى الاقليمي تنشيط ودعم دور النظام في حلف جنوب شرق آسيا «سيان» في مواجهة بلدان الهند الصينية.

ـ عالمياً قيادة وتنسيق حملة بين الدول الاوروبية واليابان واسيان لمساعدة ماركوس في القضاء على المقاومة الثورية المسلحة في الفلبين.

ماركوس بدوره فهم جيداً حاجة الامريكيين واخذ يبتز واشنطن عبر مساعدات مالية وعسكرية لبناء قوات مسلحة قوية وقادرة على التصدي «للخطر الشيوعي المتزايد» كما سمح لميزانية الدفاع ان تلتهم الميزانية العامة للدولة. كذلك استغل ماركوس التحركات السياسية المعارضة للعمل على تعزيز الاجهزة العسكرية والأمنية وفرض هيمنتها على مختلف قطاعات الدولة وتوج ذلك بتركيز كل السلطات الرئيسية في يده وزوجته وحاشيته. وكلما حاولت بعض الجهات الامريكية الحديث عن ضرورة الاهتمام بحقوق الانسان والديكور الديمقراطي كان ماركوس يلجا إلى التلويح بالعلاقة مع المعسكر الاشتراكي إلى درجة التهديد بشراء اسلحة سوفيتية للتعجيل بمساعدات امريكية إضافية لنظامه كما تفعل بعض الأنظمة العربية حالياً وفي إطار هذه السياسة التي اتبعها جرد ماركوس حملات عسكرية واسعة لتصفية قواعد الثوار الشيوعيين والمسلمين وحاول تطبيق العديد من التكتيكات العسكرية المجربة في جنوب فيتنام لكن الفشل كان حليفه في معظم الأحيان. واسفرت حملات التصفية والابادة عن نتيجة عكسية ◄

Digitized by Birzeit University Library

حيث ازداد نفوذ القوى الثورية وخاصة الشيوعية بين قطاعات جديدة من الفلاحين والعمال الزراعيين الذين يشكلون النسبة الاكبر بين سكان هذا البلد الزراعي المتخلف. لذلك لجأ ماركوس إلى الاستعانة بالتكتيك فاقام العلاقات الدبلوماسية فاقام مع كل من موسكو وبكين وهانوي علاقات تحت شعار منع تلك البلدان من «تصدير الثورة الشيوعية إلى البلاد» في محاولة لاضعاف الثوار الشيوعيين. كما ارسل زوجته في مهمات شهيرة الى بعض العواصم العربية والاسلامية تحت شعار البحث عن حل سلمي لمشكلة المسلمين. قد يكون ماركوس نجح في خلق الصعوبات أمام ثوار مورو في الجنوب، ساعده في ذلك تدخلات بعض الانظمة العربية ووجود قيادات عشائرية رجعية داخل الحركة الاسلامية وأسباب أخرى لامجال للحديث عنها الآن. الا ان الحركة الشيوعية كانت قد قطعت شوطاً بعيداً في التحصين والبناء الذاتي والاعتماد على القدرات المحلية مما افقد التكتيك المذكور فعاليته، بل على العكس اتسعت دائرة نفوذ الثوار الشيوعيين باتساع دائرة الارهاب والاستغلال الذي مارسته القوى الاقطاعية والراسمالية المسيطرة على الأرض ووسائل الانتاج. وشكل الفلاحون والعمال الزراعيون في المناطق الريفية وفي مزارع الموز والاناناس ومعامل قطع الاخشاب والمناجم تربة صالحة لنمو الحركة رغم سياسة التصعيد الذي كثفها النظام في السنوات الأخيرة وأخذ نفوذ الحركة يمتد إلى قلب العاصمة والمدن الرئيسية حيث قطاعات العاملين الفقراء والعاطلين عن العمل.

كما ان قطاعات إضافية مشرائح البرجوازية الصغيرة والمتوسطة - المتضررة من إجراءات النظام ومن استغلال القوى الاجتماعية الجديدة التي نمت بعد تحول كبار ضباط الجيش إلى المشاريع الاقتصادية والعمل التجاري والاستثمارات انضمت إلى حركة المعارضة الداخلية السلمية والبرلمانية، والتي تعتبر الكنيسة الكاثوليكية ابرزها بل ان العديد من افرادها انخرطوا في نضال الأحزاب والمجموعات السرية.

في هذا الوقت وصلت ازمة النظام ذروتها. واصبح عاجزاً عن تحقيق اية انجازات ذات بال للسياسة الامريكية في مجال تصفية الثوار وتوفير الاستقرار. بل على العكس اعترفت المصادر الامريكية بسيطرة الشيوعيين على ثلثي المحافظات وعلى اكثر من ١٢ مليون فلاح اضافة إلى امتداد نضالاتهم إلى جزيرة مينداناو الجنوبية التي اصبحت قاعدة تواجد مشترك للشيوعيين والمسلمين.

امام هذا الوضع المتردي لوحت واشنطن بعصا الديمقراطية في محاولة منها لانقاذ الموقف رغم انها كانت قادرة على استخدام الجيش الفلبيني لحسم الوضع لكنها فضلت الا تكرر بعض الفصول الفيتنامية.

اما ماركوس فكان قد قطع شوطا بعيدا ولم يجد العودة إلى لعبة الديمقراطية. فكان لابد ان يختفي لانه اصبح فاقدا لاسباب دعمه امريكيا. لكن كيف يختفي ولمصلحة من. المعارضة السياسية ام القوات المسلحة.

عندما واجهت واشنطن مثل هذا الموقف في سايجون سابقاً اختلفت تقديرات مراكز القوى بين الرئيس والخارجية من ناحية والدفاع من ناحية ثانية والمخابرات المركزية من ناحية أخرى مما ادى إلى سلسلة متعاقبة من الانقلابات والحكومات المدنية، في سايجون ساهمت في اضعاف النظام وانهاكه حتى سقط كورقة الخريف امام ضربات الثوار. وهكذا يمكن القول ان الادارة الامريكية استفادت من تلك التجربة فاختارت المعارضة السياسية، مباركة حكومة اكينو، لكنها وضعت هذه الحكومة امام اختبارات صعبة، وخلال السنة والنصف الماضية حيث الفترة التجريبية الاولى - اتضح ان اكينو غير قادرة على انجاز ماعجز ماركوس عن انجازه سواء في مجال الاستقرار الداخلي او التردي الاقتصادي وذلك بالطبع يعود لأسباب تتعلق بطبيعة القوى المشاركة في الحكومة من ناحية وبسبب المؤسسة العسكرية التي ابقتها واشنطن اداة ضغط وتهديد ماثلة امام الجالس في قصر مالاكانغ في كل لحظة، تجعله دائماً متجاوباً مع شروط ومطالب السياسة الامريكية، ومستعداً لدفع فواتير اقامته على حساب المطالب الوطنية، سواء ما يتعلق منها بالسيادة او بمصالح قطاعات الشعب الفقيرة والمضطهدة.

وفي هذا النطاق يمكن فهم الانقلابات الثلاثة السابقة (يولية ونوفمبر ٨٦، ويناير ٨٧) والانقلاب الاخير (٢٧ اغسطس) الذي قاده العقيد هوناسان. ولايعود مهماً ان كان لماركوس علاقة ما بهذه المحاولة او تلك. بقدر ما هو مفيد معرفة ما إذا كانت المحاولة مؤشر خلافات في وجهات النظر داخل الادارة الامريكية حول التكتيك المطلوب. ام انه استعجال نتج عن صراع مراكز القوى داخل المؤسسة العسكرية الفلبينية نفسها. وفي الحالتين فان الفلبين مرشحة لفترة جديدة طويلة من الاضطرابات العسكرية والسياسية.

الولايات المتحدة والدول الاوروبية والياسار سارعت إلى اعلان دعمها لحكومة اكينو. لكن اسباب قلقها على الوضع في مانيلا لاتلتقي مع اسباب التنديد السوفييتي بالمحاولة. في الاولى حرص على خلق التربة والمناخ الصالحين للحد من نمو الحرب الشيوعي وحركته المسلحة. وفي الثانية حرص على عدم عودة العسكر إلى الحكم مباشرة وعدم افقال الهامش الصغير المتروك للعمل السياسي والاصلاح الديمقراطي.

السيدة اكينو لم ينسفع لها تصديها للمظاهرات العمالية والاعتقالات التي اقدمت عليها حكومتها عشية المحاولة الانقلابية. وسوف تقع تحت انتراز دائم. فهل فهمت الرسالة جيدا. ام انها ستتخلى عن هذه المسؤولية الثقيلة.

القوى الوطنية والتقدمية. كيف تعاملت مع التطورات المتلاحقة. وهل تستطيع التوصل إلى برنامج عمل مشترك. وهل ستكون حاضرة لتوجيه ضربة حاسمة إلى النظام اذا ما دخل مرحلة جديدة من الاضطرابات والقوضى على غرار التجربة السايجونية.

هذا ما ستجيب عنه الأيام القادمة.

حبش يهنىء بالعيد الوطني لجمهورية فيتنام

نضال الشعب الفيتنامي البطل يشكل مثلاً يحتذى به

بمناسبة الذكرى الثانية والاربعين للعيد الوطني الجمهورية فيتنام الاشتراكية، ارسل الرفيق جورج حبش، الامين العام للجبهة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، برقية تهنئة إلى الرفيق وين فان ليبنغ، السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي.

وقد جاء في البرقية ان النضال البطولي الذي خاضه الشعب الفيتنامي البطل ضد الاستعمارين الياباني والفرنسي، ولاحقاً ضد الغزاة الاميركان، يشكل مثلا يحتذى به على صعيد العالم اجمع، وليس على صعيد بلدان الهند الصينية فقط.

واشارت إلى سعي اكثر الدوائر الامبريالية رجعية إلى تسعير سباق التسلح، والشروع في تنفيذ برنامج «حرب النجوم»، وعسكرة الفضاء الخارجي. واكدت برقية الرفيق جورج حبش في هذا الاطار على دعم كافة المبادرات السلمية التي تقدم بها الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي الرفيق ميخائيل غورباتشوف، من اجل عالم خال من الاسلحة النووية ويسوده الامن والاستقرار والسلام.

ثم استعرضت البرقية المخاطر التي تهدد الشعب الفلسطيني وقضيته ومنظمة التحرير وخاصة في الوطن المحتل وفي لبنان. واكدت ان الجماهير الفلسطينية وقواها الوطنية والتقدمية ستفشل هذه المؤامرات بفضل وحدتها والتفافها حول م ت ف، كما شددت على اهمية تكثيف النضال من اجل صيانة وتعزيز وتعميق وحدة المنظمة والدفاع عن برنامجها الوطني، وضمان انضمام الفصائل الفلسطينية التي لم تشارك في دورة المجلس الوطني الاخيرة الى م ت ف وتصحيح العلاقات التحالفية مع سوريا واقامتها على اسس واضحة من المعاداة للامبريالية والصهيونية، واعادة احياء مثلث الصمود الوطني اللبناني - الفلسطيني - السوري، وتمتين العلاقات التحالفية مع المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي.

وفي الختام اعربت برقية الرفيق حبش عن الغبطة لتوافر الصداقة بين الشعبين الفلسطيني والفيتنامي، وان العلاقات التحالفية بين الجبهة الشعبية والحزب الشيوعي الفيتنامي ستتطور بما يخدم النضال المشترك للشعبين.

ثقافة

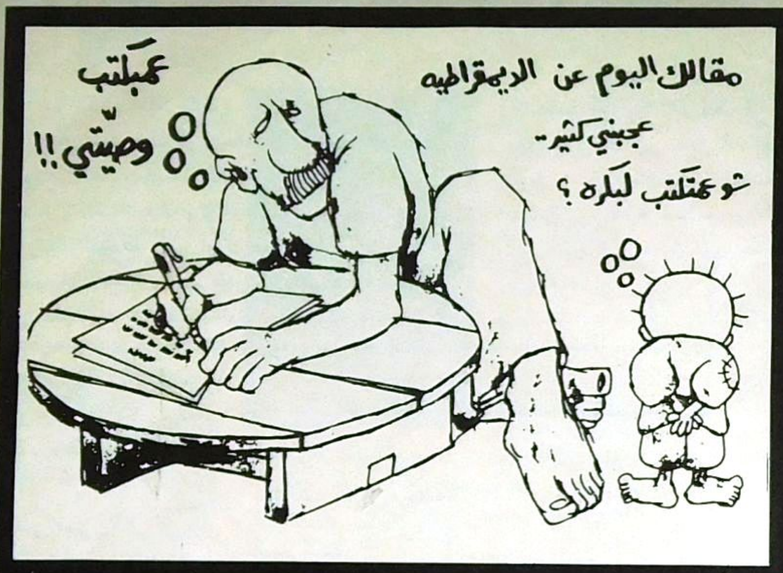

الشاهد الشهيد

اخيرا نجحت الرصاصة باغتياله. اخيرا استشهد ناجي العلي بعد معركة غير متكافئة مع اجهزة القتل. فاية فظاعة ان يكون موته هو النبأ الصادق الوحيد وسط الاف الانباء الكاذبة التي يمكن للمرء ان يقراها او يشاهدها او يسمعها عبر وسائل الاعلام لكن هو ذا موته كمحاولة اغتياله شهادة على حياته المتجددة دوما. يكفي ان نلقي نظرة على ماكتب عن فنانا منذ محاولة الاغتيال حتى تمامها، كي ندرك كم كان كبيرا، وكم كانت خسارته اكبر.

اجل فقد اثارت محاولة القتل موجة واسعة من ردود الفعل المستنكرة، استنكار اسلوب القتل بحد ذاته، واستنكار ان يكون ضحيته رجل بحجم ناجي العلي، ذلك الفنان الذي اثبت اننا لسنا معطلين حضاريا، ان بامكاننا ان ننتج عباقرة لهم وزنهم العالمي. لكم حاول اعداؤنا ان يقنعوا العالم اننا لسنا جديرين بالحياة. ولكم حاول مبدعونا ان يثبتوا العكس. فكان من نصيبهم القتل او السجن، او المنفى، على يد الاعداء وغير الاعداء.

ان عشرات المقالات التي كتبت عن ناجي منذ ان صدمت الطلقة التي اخترقت راسه رؤوسنا تؤكد ان خسارتنا به لاتعوض. توسلنا للطلقة ان تكون رحيمة لكنها اثبتت انها قاسية كعهدنا بها. قاسية بحيث انها تمكنت منه، وهو الذي لن يتمكن منه الزمن القادم. نعم ستبقى رسومه تثير وتحرض وتسخر من مرتكبي الخطايا مادام هناك عيون قادرة على النظر.

ونحن في الهدف اذ ننشر هذا الملف عن ناجي العلي فلكي نرد لهذا المبدع بعضا من الدين الذي له في اعناقنا. انه الكبير الذي بامكان كل منا ان يرفع راسه به، ان يفاخر بانتمائه واياد الى قضية واحدة. ان الكتابة عنه والإحياء المتواصل لذكراه وابداعه. لهو اكبر اقتصاص من قتلته ايا كانوا. فصحيح انهم حرمونا بعد الان من رؤية الجديد. ولكنه قتل ايضا. لرسومه القديمة التي لن تكف عن اداء رسالتها حتى وان كفت الاخطاء عن الوقوع.

ان جميع المقالات التي ننشرها في ملفنا هذا، بل وحتى في جميع المقالات التي نشرت وستنشر في امكنة اخرى تشير الى قتلة ناجي العلي. بعضها يسمي. وبعضها الاخر يرمز. وبالطبع فان متابعة القتلة والتعرف على هوياتهم، او هوية الجهات التي تقف وراءهم واجب مقدس من واجبات الثورة. ينبغي الا يمر دون عقاب كل من يحرم الشعب الفلسطيني ممن يرفعون راسه. ان القتلة ايا كانوا لن يبتعدوا عن دائرة العدو الصهيوني، او اولئك المنفذين لسياسته، انهم وايا كانت هوياتهم لايستحقون إلا صفة الخونة، والفاشست.

في ذي الصفحات القادمة يكتبها رفاق ناجي العلي عن ناجي العلي في الزمن المرعب. كلمات وفاء. فيها الم وتوجع. وفيها قبل كل شيء غضب من القتل الذي يابى ان يترك مبدعينا وشأنهم.

Digitized by Birzeit University Library

النذر

د. رضوى عاشور

لجنة الدفاع عن الثقافة القومية / القاهرة

مضى شهر كامل وناجي العلي يرقد في المستشفى بين الحياة والموت. وقد تحدث المعجزة ويقوم ناجي صحيحاً معافى يرفع ريشته ويواصل وقد لاتحدث وتفقده نهائياً. وهذا مارادوه ان أرادوا قتله أو قتله، غيابه في الموت أو في الحياة، يعجز اللسان عن النطق واليد عن الحركة والعقل عن المواجهة ارادوا قتله ليس فقط لانه يهددهم بفنه الذي يفضح موبقات الواقع العربي ولكن ايضاً لان النموذج الانساني الذي يقدمه خطر وقابل للانتشار. ففي زمن يتسربل فيه اليمين بمعاطف الفساد والافساد وتعلن التنازلات بصوت هادىء وعادي كانها ليست تنازلات. في زمن كهذا يصبح نموذج ناجي العلي نموذجاً لابد من التخلص منه وبسرعة.

اطلقوا النار عليه إذن كرسالة قمع وإرهاب لنخاف ونسكت ولكننا لن نخاف ولن نسكت!

اصابت الرصاصة الغادرة ناجي العلي، الجسد النحيل والشعر الفضي والوجه ذا الملامح الحادة، اصابته ولكن من يملك ان يصيب القيمة والمعنى والتاريخ الآبن يمثلهم هذا الجليلي الجديد؟ من يملك ان يمحو رسومه، لهفة قرائه وفجيعتهم بما اصابه؟

لقد سطر ناجي العلي جملة عبقرية في صفحة ثقافتنا الوطنية، جملة علينا ان نعيها ونحفظها ونتسلح بها تماماً كما تسلح ناجي نفسه بشخصية حنظلة يقول ناجي:

«إن شخصية حنظلة كانت بمثابة أيقونة حفظ روحي من السقوط كلما شعرت بشيء من التكاسل او انني أكاد أغفو او أهمل واجبي اشعر بان هذا الطفل كنقطة الماء على جبيني يصحيني ويدفعني الى الحرص ويحرسني من الخطا والضياع انه كالبوصلة بالنسبة لي وهذه البوصلة تشير دائماً الى فلسطين وليس فقط الى فلسطين بالمعنى الجغرافي ولكن بالمعنى الانساني والرمزي اي القضية العادلة ايما كانت في مصر او في فيتنام او في افريقيا الجنوبية. انا من مخيم عين الحلوة مقابلة مع ناجي العلي» المواجهة في الكتاب الخامس (سبتمبر ٨٥).

إن ناجي العلي الذي خلق شخصية حنظلة أيقونة تحميه من السقوط يتحول هو نفسه الى أيقونة للناس تحميهم من الزلل، نقطة ماء على جبينهم، وبوصلة ترشدهم الى الجهة الصحيحة.

أثناء الغزو الاسرائيلي للبنان كان ناجي العلي قد قطع على نفسه عهداً يقول:

«في الحرب وانا في الملجا قلت لزوجتي إنني انذر نذراً لو بقيت على قيد الحياة فسوف «افضح» هذا الواقع العربي بكل مؤسساته وبكل انظمته على حيطان العالم العربي كله إن لم اجد جريدة ومازلت عند نذري وعندي رغبة في الاستمرار في الايفاء بالنذر. المعركة مفتوحة ومازال عندي أمل» (المرجع السابق)

لقد اصابوا ناجي العلي وهو يرقد الان بلا حراك في مستشفى بعيد ولكنني واحدة من عديدين يقسمون انهم سيستمرون في المواجهة مواجهة الامبريالية والصهيونية والرجعيات العربية بوجودها العشرين.

ناجي العلي ايقونتنا والمعركة مفتوحة ونحن ايضا مازال عندنا امل

القسم الثقافي

ناجي العلي
مالىء الدنيا
وشاغل الناس

وردة فلسطين وشوكتها

مريد البرغوثي

عندما أرسل لي مجلده الأخير قبل ثلاثة أعوام، لم يفاجئني الاهداء الذي كتبه بخط يده «الى أخوي مريد، الهدية لم تصل بعد، والأشجار تموت واقفة، ناجي العلي».

تأملت اهداءه طويلاً، وغمرني صمت مزدحم بالكلام. سير سلون له هديتهم، ذات يوم. هو يدري ونحن ندري. ولم يكن لي من وسيلة لدرء مخاوفي ويقينه، إلا توظيف سذاجة الأطفال الكامنة فينا جميعاً والتي تعبر عنها كلمات أشد الهول بصرخة لاصوت لها «مش معقول».

في الثاني والعشرين من تموز، وقع المش معقول بالضبط.

ارسلوا له هديتهم. طلخود

كنت أرى حلقات الحصار تكتمل حوله، وأرى أن قائمة الناقمين عليه تطول وتطول. بالضبط كما تطول قائمة أعداء شعبه. وهكذا تكالب عليه الذي طرده الى عين الحلوة، والذي طرده الى الكويت والذي طرده الى لندن والذي طرده الى غرفة الانعاش معلقاً بين الحياة والموت، وكان يريد بالطبع أن يطرده مباشرة الى القبر.

كنت أتابع حملات الكراهية التي تُشن ضده وحملات الهجاء المقذع في الصحف وأخبار التهديدات المختلفة المصادر، بحيث أصبح إرسال القاتل المأجور نهاية متوقعة لكل هذه المقدمات. ولكنه لن يكون أبداً نهاية لناجي العلي.

في الثاني والعشرين من تموز سال دم ناجي العلي من جسده النحيل ومن رأسه العالي ورسّم خطوطاً غامضةً في شوارع لندن.

رسم علامة استفهام كبرى حول كل شيء وحول نوع الأيام القادمة التي سنعيشها، ونوع المستقبل الذي لم نعد نراه جميلاً إلا في خطب الملوك والرؤساء الذين يريدون أن يبقوا ملوكاً ورؤساء حتى لو انقرضت البشرية ذاتها.

في الثاني والعشرين من تموز تحول دم ناجي العلي الى جرس مازال يدق في قلوب الفلسطينيين وفي خنادقهم وفي مخيماتهم وفي بيوتهم وفي شوارعهم وفي عقولهم التي أتصور واثقاً أنها صرخت كلها صرخة واحدة «مش معقول»!

في الثاني والعشرين من تموز شعرت بالاهانة وغمرتني العتمة.

من يريد لنا كل هذا الانحطاط؟ من يريد لنا كل هذه العتمة؟

أين تبدأ الدائرة؟ دائرة الأوغاد الذين قرروا أن يواجهوا الرسوم الصغيرة بالرصاص؟

ناجي العلي، الذي يتحرك في مربع في جريدة، وفي خطوط أقلامه وريشته والذي يرى كل شيء. ناجي العلي الذي يتحرك شبه عارٍ في الهواء الطلق.. أطلقوا عليه الرصاص في الغربة. فهل نصيح صيحة الصديق «زيه ابو عفش «فسد الهواء»» وهل الهواء وحده هو الذي فسد؟ لقد فسد اناس كثيرون يانزيه. وهل هناك أكثر فساداً من يد تقبل أن تقتل ناجي العلي!

من هم أعداؤك ياناجي.

قال مذيع لندن ان ناجي العلي قد خلق لنفسه أعداء كثيرين في الشرق الأوسط لاياسيدي هؤلاء أعداء لم يخلقهم ناجي. انهم أعداء لأنهم يفعلون مايفعلون. لالأن ناجي يرسم مايرسم. واليكم القائمة الكاملة أعداء ناجي هم الامبريالية الامريكية وسياستها في منطقتنا وفي العالم. والصهيونية ودولتها المبنية على جثثنا وأحلامنا وأعوان الاستعمار واذنابه وعملائه والمتواطئون معه والمتخاذلون والمستسلمون والرجعيون والمتخلفون والمستبدون والمخابرات والمباحث والتجزئة والاقتتال وكواتم الصوت وتزوير الانتخابات والفساد والافساد والقمع والاعتقالات والسجون هذه هي القائمة الكاملة لأعداء ناجي العلي فهل خلق شيئاً من هذا؟ ان هذه القائمة من الأعداء جاهزة وموجودة في الحياة. وقيمة ناجي العلي انه قرر التصدي لها بما يملك. أي بالرسم وبالعين التي ترى والجرس الذي يدق والكاريكاتير هو مهنة تسمية الأشياء باسمائها بلا لف ولا دوران ليقرع احراسه ويحمل صليبه الخشبي وصليبه الروحي ويواصل حتى النصر او حتى الرصاصة المجرمة في شوارع لندن دائماً فجاءوه من الخلف!

قال البعض انه أخطأ هنا أو هناك. أو انه لم يكن موفقاً في هذا الرسم أو ذاك حسناً. هل نرحب بهذا الطراز الجديد من العدالة حيث يكون ثمن الخطأ - ان وقع - هو القتل؟؟؟

وماهذا «القضاء المستعجل» الذي يسد باب الحوار بطلقة المسدس ويصرع الحقيقة بقاتل ماجور؟؟؟

كاتم الصوت الذي «يعالج» مرض حسين مروة ومرض مهدي عامل ومرض ناجي العلي. كاتم الصوت الموجه ضد هؤلاء هو المرض نفسه وهم هم العافية نفسها.

ناجي العلي. سيكتب مؤرخو المرحلة هو الفنان الفلسطيني الأول. وهو الذي جمع بين يديه النحيلتين عظمة الفن الى عظمة الموقف. ناجي العلي الذي لم يبق فلسطيني أو عربي شريف في كل بقاع الأرض إلا انخلع قلبه وهو يتابع أخبار صراعه مع الموت هذا الفتى النحيل، الشهم، الطيب الشغيل المبدع، ناجي العلي مالىء الدنيا وشاغل الناس هو أحد خطوط دفاع الشعب الفلسطيني ضد كل الأعداء أيا كانوا. انه صديق الأغلبية الشريفة بين المحيط والخليج وهو عدو عدوها مهما ارتدى من أقنعة. ناجي العلي هو وردة فلسطين وشوكتها هو الوردة القادرة على الصياح كديك والشوكة القادرة على الوخز كضمير مستتر

عندما سقط على الأرض في شوارع لندن سقط كجندي شجاع كجرس عظيم يدق دقته الكبرى بوضوح اكبر. عندما سقط على الأرض في شوارع لندن سقط كعلامة استفهام، وربما كعلامة تعجب، وأصبح الجواب أكثر الحاحاً.

عندما سقط على الأرض في شوارع لندن، عدنا الى رسومه التي يصور فيها حنظلة أي يصورنا جميعاً مدروزين بكواتم الصوت.

عندما سقط على الأرض تعاظمت خصومتنا لكل خصومه، واستطعنا أن نكرهم أكثر. واليوم نقف الى جانبه، نقف معه ننتمي الى كل مايمثله ونريده أن يعيش بنفس اللهفة التي جعلت كاتم الصوت يريده أن يموت.

لترتفع أصوات الشرفاء في كل مكان ومن كل بلد تدق أجراسها الى جانب أجراس هذا الفنان العبقري، الفنان الفلسطيني الأول، حتى تحاصر كل كواتم الصوت، وتردها الى جحورها حتى ينتهي زمن اطلاق الرصاص على الرسوم.

أما ناجي العلي، صديق العشرين عاماً ووجعي الشخصي، بمحبتي العظيمة له ولعائلته ولأولاده، ولابنته الصغيرة التي خرجت من هول الاجتياح مصابة في ساقها من عين الحلوة الى الكويت الى لندن، هذا الصديق البسيط العظيم الجارح الحنون الساخر الدامع الطفل الذي وهب خمسين عاماً لفلسطين، عاشقاً لمن عشقها، كارهاً من كرهها، منتظراً أن تصله هدية التحرير والعودة والديمقراطية والحرية. فلن يغفر أن الهدية التي نجحت في الوصول اليه لم تكن إلا كاتم صوت موجه ضد الشجر الواقف شجر الحياة وليسمح لي المجال أن أنادي عليه، من شتاتي الى شتاته، موجهاً له رسالة قصيرة الى أخوي ناجي. امثالك لايخسرون، حتى وإن كسب الأعداء الجولة. شدّ حيلك، نحن نحبك انت. ونكرههم ●

Digitized by Birzeit University Library

عن مواقع ناجي العلي وريشته

البيت الذي نبتت فيه الوردة!

عبد الله صخي

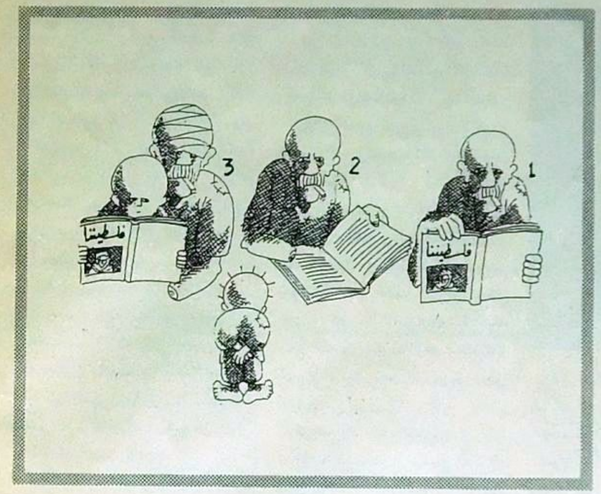

اعترف منذ الآن أن الكتابة عن فنان شهيد بمنزلة ناجي العلي هي كتابة مستحيلة. كيف يكون بوسع المرء أن يؤلف بضع كلمات في جهد فنان مميز لم ينس قضيته ولالحظة واحدة مثل ناجي العلي الطفل الذي كتب بوعي حكيم عن كل مايدور في رؤوسنا عبر رسوماته الصغيرة الفاضحة والصاعقة والأليفة؟ كيف نكتب عن شخص هو كتب قبلنا في حياته وموته عن قضيتنا وخبزنا ودمنا ويومنا و... و... والى آخر اللغة العاجزة.

واعترف منذ الآن ايضا أن الكتابة عن ناجي العلي الذي طالما تقت للكتابة عنه تفصيلاً هي كتابة لامعنى لها لسببين. الأول هو ان الكتابة بكل ثقلها الكاشف والمضيء تغدو سوداء مظلمة بفعل الدم المشبع برائحة الوطن الذي يسفح كل يوم على الورق وعلى التراب بايدي قتلة مجهولين حتى تقوم الساعة. متى تقوم الساعة؟

كم من الشهداء يلزمنا كي تقوم الساعة من نومها؟

كم من القرار السياسي الصحيح والجدير بالاحترام يجب أن يتخذ كي تتوقف ساعة هذا الزمن الوغد. فتذوب وتتحطم وتفتح افقاً للوطن الذي نذر ناجي العلي اجمل سنواته لحجارته ومياهه واشجاره وحقوله وابنائه؟

والسبب الثاني هو الاهمية الفنية الوطنية والاجتماعية الجليلة التي تزداد كل صباح لموقع ناجي العلي ومتراسه وريشته حين نتصفح رسومه مرة واحدة نشعر بالهول مما يحيط بنا من جرائم وخيانات ونطمئن الى القوة السحرية التي تشد ناجي العلي الى قضيته وفنه وتاريخه واشراقه. ثم نفصح عن اعجابنا بابتسامة خفيفة او حزن عميق للضمير الذي يعبر عن كل ضمائرنا. وعن كل ضمائرهم.

اهمية ناجي العلي الكبيرة واطلالته من نافذة اعماله تخيفني للحد الذي تصبح فيه الكتابة عنه ناقصة. وفاشلة. ولامعنى لها غير ان غياب ناجي العلي المفجع والدموي الباعث على اليأس. والباعث على الانتصار يدعوني بيد وحلة ان اكتب عدة كلمات دون أن ارفع عيني الى قامته الباسقة. ان يدي ترتجف احتراماً كلما اتخيل ناجي العلي وهو يرسم يومه ومحنته وزمنه بتلك الجراة النادرة. وبذلك الاحساس الحزين في توصيف عصرنا ورموزه وماوصل اليه. ان لساني يرتجف كلما لفظ اسمه او اهمس به او انظر الى دمه الذي مايزال ساخناً. والذي سيظل ساخناً مثل رسومه حتى الأبد.

■ موقع المقام

ناجي العلي حالة فريدة في فن الكاريكاتور العربي انه لايرسم اليومي فقط ويعلق عليه كي نبتسم بل يرسم المستقبل في اللحظة ذاتها التي يرسم فيها اليومي ونفجع به انه لايبدد مثل ـ رسوم كاريكاتورية اخرى ـ الى النتيجة حسب انما إلى السبب الكامن خلفها. اغلب رسامي الكاريكاتور في الوطن العربي ينجزون رسوماً مكتملة. لحظوية ومكتملة. اما رسوم ناجي العلي فهي رسوم مكتملة وناقصة في الوقت ذاته والنقصان هنا وهمي افتراضي يبتكره العلي بقدرته الفذة على التعبير عن حالتنا برمتها. عن حالة اللحظة المرسومة. عندها يدعونا دون أن ندري كمشاهدين الى ادراكها والمشاركة فيها حيث الناقص هو دور المشاهد الذي سيكمل العمل او فكرته الجوهرية من خلال علاقته الحارة به التي يخلقها العلي بقوة ذلك الوهم الناقص. المبتكر والاستثنائي. حين نتامل الكاريكاتور الذي يرسمه العلي باعماقه لانقرا معناه الراهن فقط انما نقرا حالة كاملة تتضمن دور الرسام والمشاهد معاً.

وفي هذا السياق قلما نبتسم. انما ناسى ونحزن. وربما نبكي. وليس مصادفة أن يجعل العلي من خلفية لوحته خلفية سوداء. انها الواقع الراهن المظلم الذي حين يخط عليه بالأبيض بعد أن يغمس ريشته في قلبه وحلمه يخلق عالماً يشي بالشعر وسعته اللامتناهية

■ موقع الشعر

الكثير من الكاريكاتور العربي ينفذ بقسوة وخشونة رغم اهمية

الفكرة التي يعالجها ونعتقد ان سبب ذلك هو غياب سعة المخيلة. وسعة المخيلة هذه والتي هي صفة مشتركة بين الرسام والشاعر تسكن في روح ناجي العلي قبل ان تسكن في راسه. انها مخيلة فسيحة. انيقة. صافية. باقل الكلمات تُكتب القصيدة الرائعة لذاتها الشعري الوحيد.

خافل "خطوط ترسم لوحة ناجي العلي الرائعة بيتها الشعري الوحيد. وبحساسية يصعب الامساك بها تكتشف عمق التعبير الشعري في وجدانه وفكرته وآفاقها حيث تعيدنا الى عدة ازمان الى ايام مضت واخرى ستاتي. الى تجارب قاسية او حنينة ماضية غيّبتها الذاكرة في زحمة الأحداث وتوالي الخيبات والانكسارات. الى مستقبل لايخلو من الشر انما لايخلو من الخير ايضاً.

والشعر لايكمن في خطوط العلي الرشيقة المكتنزة بالدلالة والمترعة بالأيحاء فقط بل يكمن في الحالة بوجه عام. هي حالة شعرية تتماهى في حالة سياسية شائعة. وهذا من تمايزات ناجي العلي التي يختلف فيها عن زملائه من رسامي الكاريكاتور العرب فـ «بيروت» سيدة جميلة رسمت باتقان كما لوكانت شخصية في لوحة كلاسيكية. سيدة جميلة بعينين مغمضتين يأتيها طفل صغير على كتفيه كوفية فلسطينية ويقبل يدها الجريحة. فتسقط دمعة رقة وحزن من عين السيدة الجميلة. و«بيروت» ايضاً بخطوط غاية في الكثافة والاختزال تعنى امراة مستلقية بشعر طويل يستحيل الى بحر بموجات مضطربة على متنها يغادر قدائي في زورق وتسقط دمعة حارة في عين المراة حزناً على فراقه ورحيله

بيروت شفة مضمومة في اعمال ناجي العلي. سفينة. نهر من اسماك بهيئة قتيل. محاولة لاحتياز البحر. ساحة من فرط الاشتياق. زورق بعيد. حمامة. صليب. لحظة وداع. بيروت كوة في جدار تطل كامراة كسيرة على مقاتل صغير يمنحها وردة ناضجة.

■ موقع الوردة

في كل مرة يستخدم ناجي العلي رموزه الاثيرة ذاتها دون تكرار وفي كل مرة تتجدد طاقتها التعبيرية كما لو انه يستخدمها للمرة الاولى من بين تلك الرموز الوردة التي تاخذ صياغات ومعاني مختلفة انما تتداخل في النسيج الشعري الأخاذ.

الوردة هنا ليست فكرة تزيينية تضيف جمالاً محسوباً لما هو مرسوم حسب انما هي فكرة الحب والحزن والشهادة والانتصار والمقاومة والأمل. انها التعبير البالغ الدلالة العميق الأثر في وجدان ناجي العلي وفي نتاجه. ففي عمله «مصر عبد الناصر» (هنا نجتهد في اختيار تسميات لبعض الأعمال التي ترد كامثلة بقصد الايضاح)نرى فراشة تطير باتجاه الأهرامات. وحنظلة الطفل البارع يلوح لها بوردة. وعند «ضريح الشهيد سليمان خاطر» نشاهد حنظلة وهو يزور القبر ويضع باقة ورد مغطاة بكوفية. ومن حول الضريح تمتلىء الأرض وروداً. لوحة اخرى يظهر فيها بروفيل لامراة حاجبها سيف وشعرها من ورد. ثمة في عمل آخر جندي صهيوني ينظر جشعاً في كاس فيه ماء ووردة. يشرب الماء ويترك الوردة للذبول. وهناك شخصيتان ام وابنتها البنت يزينها الفنان بوردة في شعرها حين تتذكر حبيبها وتطربه امام امها وتصفه في نص شعري محلي. وفي عمل لاعلاقة له بالوردة. نرى الوردة كعنصر معادل للتكوين. غير ان وردة تنبت من عمق حطام المخيمات هي وردة الأمل. وردة المقاتل. وردة الوطن.

الوردة في سياقها الشعري لدى ناجي العلي هي وردته وردة الحياة والموت. وردة البقاء والتلاشي. وردة الصمت والكلام. وردة الشقتين المضمومتين. وردة الشعر المنثور وردة اللقاء والوداع. كل تلك الورود هي بيت بشيّده ناجي العلي في اثر البيت الضائع.

■ موقع البيت

ـ شايف كروم السبيل اللي بجنب الشجرة. اللي بين الناصرة وطبرية يا ابو حسين؟

ـ آ شايف. وشامم ريحة زهر الليمون بيافا وريحة الزعتر الأخضر بجبال الجليل.

هذا الحوار القصير المعبر المجزوء من عمل رسمه العلي في ذكرى اغتصاب فلسطين. يشير فيه إلى الوطن كمعادل لغياب وفقدان. والحق ان هذا المعنى يتردد بكثرة في كل نتاج العلي. وفق صيغة اللحظة المرسومة في حدثها المباشر. إنه لم يبتعد مرة عن الماضي كما لم يبتعد مرة عن الحاضر في إطار خسائره الجسيمة. ففي العمل المذكور تؤشر المراة بيدها وهي تطل من مخيم «عين الحلوة» إلى مدن وقرى فلسطين. هل بمقدورها ان تراها حقاً. أم انها الذاكرة اليقظة. الحيّة. الوجدان الممتلىء بالحنين إلى البلاد التي تغتصب كل يوم؟ هنا تبرز فكرة البيت الذي هو ليس الماضي الأليف الذي ياوي إليه ناجي العلي من حين إلى حين. إنما هو الحجارة الصغيرة التي يراكمها الأطفال بهيئة دبابات لمقاومة الاحتلال والعسف والقمع. إنه الحجر الذي تمتد إليه يد الفتاة القتيلة. اليد التي هي دم يسيل باتجاه الحجر. والحجر هو سلاح في يد رجل تقطر دماً بسقى الأحجار المنثورة على الأرض فينبت وردة. البيت يد من دم إثر حطام خلفه زلزال كبير. وهو في اصغر تجلياته واكثرها قدرة على احتواء الماضي نراه في نافذة او في لوحة معلقة على جدار تعفو فيها خارطة فلسطين. البيت هو التاريخ الذي يفتحه احد رموز العلي بيديه الاثنتين في شكل كتاب اسمه «فلسطيننا» في الطور الأول. وبيد واحدة في الطور الثاني. وبدون يدين ولا بصر في الطور الثالث إنما يطلب من ابنه ليقراه له

■ موقع الإبن

ليس الابن شق اجتماعي في منجز ناجي العلي الفني فقط. إنه سلاح باوسع معانيه تطلقه الأم وهو في ارجوحته بوجه القنابل وهو المدرسة التي هدمتها القاذفات. هو قوة دراميه فعالة في التكوين الذي يعده العلي باتقان للتعبير عن التشرد والمسؤولية والجوع الذي يتهدد مصائر البشر. الابن هو الشهيد الماضي والراهن والقادم هو جزء من معركة فاصلة لاتميز فيها بين الأعمار. أو هو ضحية اعتداء غاشم لاستنهاض روح المقاومة التي بهتت بفعل الفساد والافساد وضعف القرار السياسي وانصاف الحلول. هو القرار الجاد والحل المكتمل والمقاومة الباسلة الدائمة من أجل ذلك البيت الذي حطمته الطائرات العدوة وثبتت فيه الوردة. الطفل هو الوردة التي سقتها دماء الآباء. الابن هو حنظلة الحي. الرمز. الواقع. الشاهد على كل المجازر والحروب والاعتداءات والتهجير والقتل الجماعي والتدمير والتشرد والهجرات. إنه الضمير الذي لايكف عن الألم

الابن هو ناجي العلي ذاته بحزنه وألمه. بحسرته وتوجعه على الوطن الضائع المغتصب. ناجي العلي الشاهد والشهيد. الذي رأى كل شيء ورسم عن كل شيء في حقبة قلّ فيها الانتصار. قلّ فيها الشرفاء. وكثر فيها الفشل والأوغاد والمساومون. أولئك الذين رسمهم العلي كخنازير ومصاصي دماء و «أولاد حرام».

ناجي العلي ظاهرة فنية فذة لاتتكرر ببساطة. إنه فنان رسم بدمه قبل الموت. قاوم العجز والفشل والموت حتى النفس الأخير. ●

Digitized by Birzeit University Library

ناجي العلي

يموت لنحيا

أحمد . س . نجم

ها هو القاتل، وللمرة الثالثة في غضون شهور قليلة، ينتصر وتنجح مهمته القذرة. ها هو وبعد أن عذبنا لأسابيع يمد لنا لساناً ملؤه السخرية والتهكم. فهو لم يقطع البحار، ويجتاز بمهارة، نقاط التفتيش من أجل أن يخطىء. فقد يخطىء حكامنا في أمور كثيرة، لكن النجاح غالباً ما يحالفهم عندما يتعلق الأمر بالتخلص من المعارضين.

لم يخطىء القاتل. وكل ما فعله في الأسابيع الماضية التي انقضت مابين إطلاق النار على ناجي العلي واستشهاده هو أنه جعلنا نحرق أعصابنا. إنه لم يعذب ناجي قبل أن يقتله، بل، أطال عذابنا نحن. كنا نتتبع الأخبار كل يوم نسأل الإذاعات عن صحته كان الطلقات في رأسنا لا في رأسه، كانت كنا نستفهم عن أملنا في الشفاء، عندما كنا نتابع بقلق حالته التي لاشفاء منها.

نعم. وبكل فخر يليق بالقتلة، الذي يستطيعون بعد الآن أن يفاخروا باهليتهم لصنعة القتل، خاب رجاؤنا ونجحت مهمتهم. لقد أضافوا نقطة جديدة لصالحهم وخسرنا نحن الجولة. خسرنا ناجي العلي. فها هو الآن قد رحل عنا. انتقل إلى عالم غير عالم، ودنيا غير دنيا. فهل ارتاح القتلة إذن؟

ارتحل. وكان ولا شك يرغب في حياة أطول بيد أنه لم يستطع. فقد اختار مسار التناقض. ففي زمننا العربي، هذا، يستطيع ناجي، حتى وإن ارتحل إلى أبعد نقطة في الكون أن يفاخر بامتلاك كل شيء إلا حياته. فهي كحيواتنا جميعاً في يد أجهزة القمع، تطيلها، أو تقصرها، أو تجعلها كالحة كالليل.

لم يعد ناجي معنا، وعلينا أن نتدبر أنفسنا بعد الآن دون البوصلة التي كانها لنا، غاب جسده لكن روحه باقية، غاب وإن كان سيظل في ضمائرنا كواحد من القلائل الذي استطاعوا بمهارة، وببساطة بلغت حد الاعجاز أن يصوغوا وعينا بانفسنا. كم مرة وقفنا في حدود التردد، على حافة انزلاق ما، كم مرة استهوانا موقف سياسي، فقررنا أن نندفع لمناصرته لنجد أن لناجي رأياً آخر رسوماً تقول انظروا إلى حنظلة وانتم ترون جوهر الحقيقة.

لم يعد معنا. فقد توقف عقله المبدع، وكفت يده الساحرة عن إنتاج المزيد. توقف ذلك الطفل الذي كان يطل كل يوم من زوايا المجلات والجرائد ليعرفنا بانفسنا، وليكشف حقائق حياتنا عارية كما يمارسها الحكام من أولي الأمر. لم يبق منه إلا قديمه ـ الجديد. أما جديده الجديد فما عاد بإمكانه أن يرسمه، وعلى الآخرين أن يرسموه، أو يكتبوه، أو يغنوه.

ولكن من لتلك المهنة الصعبة؟ من يقدر أن يكون له نفس الجراة؟ من يستطيع أن يكون عدواً للضلالة والخطا أينما وجدا؟ لاشك أنها مهنة خطرة. فان تكون فناناً أو أديباً في عالمنا العربي الراهن يعني أنك من المقامرين بارواحهم. اقصد أن تكون فناناً أو أديباً بكل المخاطر المترتبة على ذلك، على العكس يمكنك أن تعيش مرتاحاً إذا شئت أن تكون قواداً، أو سمساراً، أو من أرذل الأوغاد.

ومن أسف أن نجد أنفسنا مضطرين لاستخدام كلمة مخاطر ونحن نتحدث عن الأدب أو الفن، فالمنطق يفترض أن تكون المخاطر سمة الأعمال الاجرامية كالسرقة، أو أعمال النذالة جميعها. أما أن نحكي عن الابداع مقروناً بالمخاطر فهنالك على الأرجح خطا كبير.

في المسالة شيء ازلي. فلطالما كان التعارض والتوتر والنفور سمات اساسية للعلاقة بين المثقف، أي مثقف، والسلطة السياسية، اية سلطة سياسية. فمن المعروف أن ليس كل السلطات عبر التاريخ نظرت إلى كل المبدعين باعتبارهم قيمة حضارية كبيرة عليها أن ترعاها.

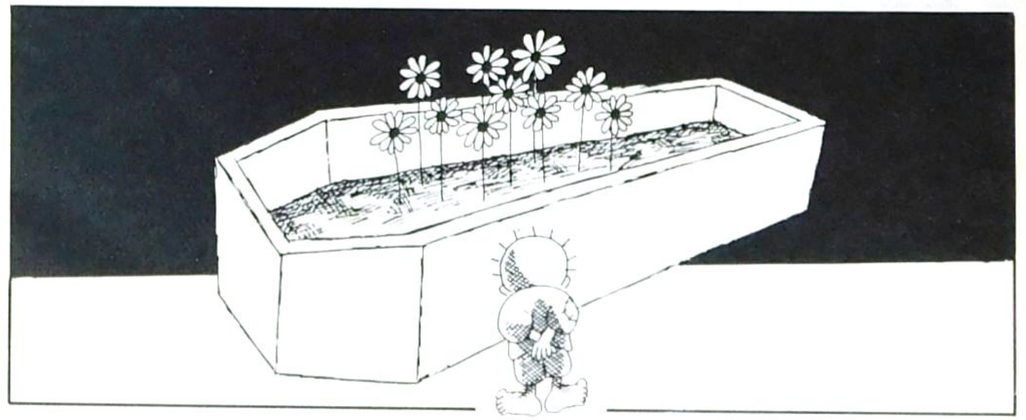

فكثير من المبدعين الذين تبجلهم شعوبهم الآن، ماتوا ذات يوم شهداء افكارهم التي لم يفهمها، أو لم يتحملها حكامها المعاصرون.

وإذا كان لعصرنا الراهن، عصر التكنولوجيا المتطورة، من مزية تذكر في مجال حديثنا، فهي الحرية التي بات يتمتع بها المبدع قياساً بالعصور التي سبقت. ما زال بالامكان شراء ضمير المبدع، ولكنه، على الأرجح، لن يتعرض للاضطهاد الجسدي إن لم يبع ذلك الضمير.

أما لماذا لاينظر إلى المبدع في مجتمعاتنا باعتباره قيمة حضارية كبيرة، فلذلك إجابة في منتهى البساطة. فحتى تنظر الحكومات إلى مبدعيها باعتبارهم قيم حضارية ينبغي أن تنظر أولاً، إلى شعوبها باعتبارها قيم حضارية. وبما أن المواطن في مجتمعاتنا مخلوق لمصلحة الدولة والحاكم، لا العكس، فعلى الكاتب أن يكون كذلك.

قديماً قال المسيح. لاكرامة لنبي في وطنه. وفي اوطاننا العربية يمكن أن نقول أن لا كرامة لمواطن عربي في بلده. إنها حقيقة فاجعة، وفاقئة لكل عين. بيد انها حقيقة، ومطلوب من المثقف أن ينكرها. مطلوب من المثقف العربي أن يكون شاهد زور، أن يكتب عن انتصارات لم تتم، عن ازدهار اقتصادي لاتؤيده الشوارع. مطلوب أن يلون الصحارى بالأخضر. أن يحيل جحيم المواطن إلى جنة.

فمن يفعل ذلك؟ ناجي العلي، على الأقل، لم يفعل. ناجي العلي اختار العكس. اختار أن يتقدمنا في مسيرتنا لمواجهة الضلالة وصدره مشرع للرصاص. ولانه كان في المقدمة، في الراس من مسيرة المبدعين فقد دفع الثمن رصاصة في الراس بعضها لقتله، وبعضها الآخر لارعاب الذين ينوون متابعة المسير.

إن حساسية المشكلات التي يعاني منها المواطن العربي وضعطها يلقيان على كاهل الأدب والفن أعباء كبيرة. فهما شاءا أم أبيا على ارتباط وثيق بالسياسة. فماذا يجد المبدع عندما يعطي محتوى لأعماله؟ صورة مرعبة. فمن الماء إلى الماء، وعلى امتداد عالم عربي فسيح، يكفينا فقط، وباظافر غير حادة، أن نكشط القشرة الحضارية الزائفة، التي تهدر فيها الثروات، القشرة التي على هيئة بنوك، ونوادي ليلية، وشوارع فارهة، وابنية عجيبة الشكل، يكفي أن نحرك تلك القشرة الرقيقة لنجد أننا لم نغادر بعد القبح المتراكم عبر مئات السنين من سبات انقضى في غفلة عن تقدم الزمن.

تلك هي أولى القضايا التي على الكاتب والفنان تلمسها. لكن ذلك أمر غير مسموح به. ففي مجتمعات قائمة على الأكاذيب يستحيل قول الحقيقة كاملة. ليس فقط أن الحاكم قد تخلى منذ زمن عن اية علاقة بالمبدع، بل لقد ترك تلك العلاقة لأجهزته الأمنية هي التي تقرر ما ينبغي ومالا ينبغي. هنالك قنوات معينة يظهر من خلالها الشعب، إنها أجهزة الاعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية. الأجهزة التي تنفق الحكومات عليها المليارين، ليظهر الشعب من خلالها ضاحكاً، وشاكراً للنعم، يرفل بأثواب العز، وما من عمل له إلا تمجيد السلاطين، وافعالهم. أما أن يظهر الشعب، وقضاياه، بصورتهما الحقيقية، بكل البؤس الذي يؤطرهما، بكل العذاب الذي ينخرهما فذلك أمر قد تصل عقوبة فاعله إلى الاعدام.

هذا بالضبط ما حدث لناجي العلي، وما سيحدث لكل ناجي علي مقبل. وعندما نتحدث عن العلاقة المشوبة بالدم بين المبدع والسلطات العربية، فلنا أن نرى في ذلك دليل حياة في مجتمعاتنا. فها هي تمهد لولادتها المنتظرة بضحايا تختارهم من أفضل ابنائها. عندما نتحدث عن تلك العلاقة القلقة والمتوترة مابين المثقف والسلطة العربية، فإن ذلك يستحب بكل تاكيد على الوضع القلسطيني، ليس بنفس الحدة، وإن حمل ذات السمات.

كيف لا، وقد شهدنا عبر السنوات الماضية إبتذالاً مابعده ابتذال للمثقف ودوره. بعض ذلك الابتذال مارسه بعض المثقفين انفسهم، وبعضه الآخر مورس عليهم. هنالك شواهد كثيرة، وهي جديرة بمقال مستقل وذي سيادة. ولكن يكفي أن يذكر الانسان أن حجم مايتمتع به بعض الزعران الذين هم على شاكلة أبي الزعيم، من أهمية، ونفاذ رأي، يفوق بمئات المرات ما يتمتع به المثقفون، الفلسطينيون الجادون، والمنتجون للثقافة الفلسطينية الحقيقية، تلك الثقافة التي تصنع، كالبندقية، صورة إيجابية ومشرقة للفلسطيني باعتباره مبدعاً وجديراً بحياة مشرّفة.

علينا أن نعترف أن الخوف من المثقف الفلسطيني، دليل اكيد على وجود أخطاء مريعة. فمن يخاف سوى المخطئين. ونحن لانتكر على القيادات حقها في أن تخطىء، فذلك شانها. لكننا ننكر عليها اخراجنا من دائرة الشعب الفلسطيني عندما نتعرض لتلك الأخطاء بالنقد. أن في سجل السنوات الماضية ما يعزز ذلك. بشواهد لاتنتهي غداً. إن النقد، وتبيان الخطا، لايقلل من عظمة ما انجزته الثورة وما تنجزه، فهل يفهم القائمون على الثورة ذلك؟

وإن تحدثنا عن الصعوبات التي تعترض مسيرة المثقف الفلسطيني باعتبارها صعوبات تماثل في طبيعتها تلك التي تعترض مسيرة المثقفين في ارجاء الوطن العربي قاطبة، بل وفي معظم انحاء العالم الثالث. فسنضيف ان طبيعة القضية الفلسطينية تضيف إلى اعداء المثقف الفلسطيني. عدواً على جانب كبير من الخطورة. إنه العدو الصهيوني المتربص بكامل جبروته وقوته الاخطبوطية الضاربة في شتى انحاء العالم. فالصهاينة هم الاعداء الجذريون للشعب الفلسطيني وهم بالمثل اعداء ثقافته. اعداء كل إبداع يخرج به ذلك الشعب. فكما أن لهم اجهزة استخبارات تقيس مدى الخطورة العسكرية التي يتمتع بها الفلسطيني، فإن لهم، بالمثل، اجهزة تقيس مدى الخطورة الثقافية التي يتمتع بها. الم يصفنا بيغن أكثر من مرة بانثا حيوانات تمشي على قدمين! فكيف إذن بإمكان الحيوانات أن تصل إلى مرتبة الابداع الحضاري التي لايتمتع بها إلا البشر؟ كيف يخرج شعب من الحيوانات واحداً من أفضل رسامي الكاريكاتير في العالم؟

من أجل ذلك مارس الصهاينة قمعاً دموياً ضد الابداع الفلسطيني. قمعاً ابتدا مع غسان كنفاني ولن ينتهي مع ناجي العلي. قد لايكونون قتلة ناجي العلي المباشرين، وقد يكونون، ولكنهم أكبر المستفيدين بكل تاكيد. إنهم على الدوام المجرم المشتبه به، حتى وإن دلت اصابع التحقيق إلى منفذين آخرين. إن معركتنا معهم معركة متعددة الوجوه. ومن أسف أن الذين يعرفون هذه الحقيقة، ويولونها اهمية كبيرة في استراتيجيتهم وتكتيكهم هم الصهاينة لاانحن. إنهم يعرفون، ولاشك، أن إبداع لوحة فلسطينية، أو قصة، أو قصيدة، حدثاً يعادل قصف «مدينة إسرائيلية» إن لم يكن أكبر، لذلك تراهم يمارسون سياسة كم الافواه، واغلاق المجلات، وطرد الصحفيين في الداخل، والاغتيال والتخريب في الخارج.

إنهم الفعلة. إنهم قتلة ناجي العلي حتى وإن لم تفعلها ايديهم مباشرة. فمن الذي يكون قد فعل تلك الجريمة الخطيرة في حق شعبنا، ومستقبله الحضاري، وموقعه الراقي بين شعوب العالم، إن لم يكن الصهاينة. من لم يفعل إلا إذا كان عدو الفلسطينيين حتى وإن كان منهم ●

Digitized by Birzeit University Library

الى ناجي العلي.. مع التحية

علي فياض

● ياناجي..

منذ زمن طويل لم اكتب... فقد قررت في حينه ان اتوقف عن الكتابة «الشحيطة»... فالساحة الفلسطينية تكتظ بالأوراق والنشرات والتقارير.. وشارع الصحافة الفلسطيني يزدحم بالكتاب والصحفيين والكتبة.. ولايضير إن غاب البعض او تراجع - إن انتقض البعض او انتكس..

لكن في غيابك ياناجي استفزازاً لي.. ولقلمي!

وفي تغييبك ابتزاز لي.. وقلمي.. ولابد من قبول التحدي!

صحيح أن كميات الحبر المراق في ساحة المعركة قد تلون جانباً من الصورة.. وصحيح ان سيل الاوراق المطبوعة والمقروءة المستخدمة في مواجهة العدو قد تحجب بعض المعالم، لكن الصحيح ايضاً ان قطرات دمك المراق في بلاد الانجليز تكفي لاظهار الأحبار السرية وترجمة المراسلات البريطانية الشهيرة.. فبوركت قطرات دمك المقدسة تكفر عن ذنوبنا واذنابنا في بلاد الفرنجة..

● ياناجي..

لن اكتب اليوم عن الذين قتلوك.. فانا لم ار وجوههم بالضبط، وفي كثير من الاحيان لااجيد فن «التخمين».. ساترك تلك المهمة لمن هم اكثر قدرة وجرأة.. لكن دعني اكتب عن الذين غدروك وخذلوك.. نعم هؤلاء نعرفهم جيداً، وكنا والكثيرين منهم في خندق واحد مزعوم.. هل فهمتني ياناجي أم أن الذاكرة قد خانتك مؤقتاً بفعل الرصاصات الأخيرة! حسناً.. اسال حنظلة اسال الولد الفلسطيني يدلك عليهم، تراه يشير اليهم بلسانه..

انهم يسيرون خلفك.. ووراء كل الجنازات الفعلية والرمزية.. يعتقد حنظلة انه يعرفهم من احذيتهم «الملمعة جداً» في الشوارع النظيفة! ومن سياراتهم «المصفحة جداً» في المدن الآمنة! ومن مرافقيهم «المترفين جداً» في الأحياء الجائعة..

لكن الثابت.. انهم يحاولون استثمار حتى موتك! لقد اصبحوا خبراء يتصدرون كل القاعات حتى بيوت «الأجر» ويستثمرون كل الامكانيات حتى أحزان الفقراء وعذابات المعتقلين والموقوفين والمبعدين.. هنا وهناك وعلى الضفاف.. ويقبضون ثمن الدموع حتى دموعهم هم المجانية جداً..

الولد الفلسطيني يواصل النظر اليهم بازدراء ويتلو بعض اياته «اللعنة على الذين قتلوك - والذين باركوا قتلك والذين ارتاحوا ولو نفسياً لغيابك واولئك الذين لم يحركوا ساكناً وظلوا قابعين..

● ياناجي..

عندما يغيّب الموت عزيزاً تقفز الى الذاكرة لقاءاتك الاخيرة معه - هل تذكر اين التقينا؟ في بلاد الفيتنام، نعم التقيتك في هانوي، كنت تزورها لاول مرة لكنك لم تكن فيها غريباً ولا اجنبياً كما كنت في لندن..

جئت الى هناك تسال عن سر الانتصار الفيتنامي العظيم.. قطعت آلاف الاميال من عين الحلوة الى هانوي.. ومن الرشيدية الى هايفونغ، تريد التاكد من أن الخلل ليس في قوانين الثورة بل في شروط انتصارها!

رايتك فقيراً بسيطاً تتجول في بلاد الفقراء والبسطاء واكتشفت بنفسك كما فعل الذين جاءوا من قبلك من بلاد الاغنياء المهزومين.. ان هوشي منه كان فقيراً، وان جياب كان بسيطاً وان الحكمة الفيتنامية تكمن في «شوية» مبادىء وشعب وقيادة.. في مواجهة الامبريالية العتاة وجبروت اسلحتهم وعتادهم - يعني ايديولوجياً في مواجهة تكنولوجيا واسمعك ياناجي متمتماً في نهاية كل مشوار «يلعن ابو المصاري سبب كل المصايب»..

● ياناجي..

عشرات الصور والذكريات، الاحداث والحوادث، سجلتها خلال جولاتك.. لكن استاذنك في الكشف عن احداها قلم يعد ذكرها يشكل خطراً على حياتك.. ولايضيرك عقاباً جديداً..

اندماج ناجي العلي مع الفيتناميين كان سريعاً جداً مع المسؤولين والكتاب والمرافقين منذ نزوله الى ارض الفقراء المنتصرين اصبح واحداً منهم توحد فيهم ملامحاً ولغةً.. لكن الذي استغرق وقتاً اطول هو اقناع ناجي بحضور دعوة عشاء اقامها احد السفراء العرب على شرفه

لن انسى ذلك التردد الذي اصابه عندما ابلغته خبر الدعوة وان كنت افهم سببه جيداً.. وظل يردد «ياأخي عمري ماقابلت سفير عن صحيح - في المساء حاول ذلك السفير المسكين جاهداً ان يثبت انه «مواطن عربي غيور قبل ان يكون سفيراً» إلا ان ناجي ظل متشككاً..

ياسعادة السفير، انت تمثل نظام عربي وحاكم عربي، وانا بطبيعتي ولا مؤاخذة باكره الانظمة والحكام..

«ياااستاذ ناجي، نحن لسنا بسلطة... وحاكمنا ليس مثل غيره من الحكام العرب بل هو ابن الشعب البار..»

لكن صاحبنا كان قد هرب ببصره في جولة على جدران منزل المضيف حيث بعض اللوحات الفنية.. فبادر السفير الى اهدائه اكبر تلك اللوحات... وفي صباح اليوم التالي كم كنت حزيناً ياناجي عندما اكتشفت ان تلك اللوحة من انتاج نزلاء احد السجون العربية.. ورفضت أن تنقلها وتراجعت عن قبول الهدية!

● ياناجي..

لقد غادرت الشرق الأقصى بلا تلك اللوحة العربية اللعينة.. لكن لوحة الزمن الامريكي ظلت تطارد الولد الفلسطيني في كل المشارق والمغارب..

لقد رحلت ياناجي، غادرتنا، وتخلصت من ازماتنا صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيرها.. وظل رفاقك يعانون ازمة مابين الشعار والمشاعر!

في الصباح ترفع شعار «هانوي العرب» وتحويل مدننا وقرانا الى مقابر للامبرياليين

وفي المساء تتسابق الى الشوارع «السايجونية» تدفن في حاناتها همومنا الشرق اوسطية وتحمد الله على نعمة النسيان!

● ياناجي..

في حياتك لم تتمكن من اقناعي بالكتابة!

لكن استشهادك اجبرني على ان امتشق قلمي من غمده!

فعليك السلام يابن المخيم المحاصر في كل زمان

عليك السلام يا «حامل الوثيقة»

قتل الفتى بالمرار لا بالرصاص

حسين حميد

الآن،

تطوى الأسئلة..

فلقد استقام المشهد واستوى!

الآن،

يمكنني - كغيري - أن أفتح مسارب الحديث،

لأقول كلمتي في فتانا، ناجي العلي، الذي غادرنا..

بعد ستة وثلاثين يوماً من مؤاخاة الرّصاص..

أمضاها في الصمت والألم والتوجّع والحيرة الشديدة..

ستة وثلاثون يوماً، مرّت، وكأنها قطار من الدهشة،

وعذاب النفس .. له، ولنا، وللوطن!

الآن،

بمقدوري - كغيري - أن أقول: فعلوها أخيراً!

وغيبوا الفتى الأشيب، الرهيف، الضاج، شاغل صباحات الناس، وكاشف المستور!

فعلوها، ليمحوا من أبصارنا صورة حنظلة وزينب وفاطمة!

فعلوها، ليبعدوا القول الواقف/ الحار عن أسماعنا..

لكن.. هيهات!

الآن، يطوي الأصدقاء الأسئلة..

الآن، يطوي الأعداء الأسئلة..

لقد مضى الفتى، وبلغ النشيد نهايته!

الآن، يستوي الكلام على قدميه..

بعدما استوى الفتى الأشيب على قدميه

وتطاول، وامتدّ، واستطال..

ثم.. طار!

للم غيبوبته، ومحا المشهد وقلق الأحبة والخائفين معاً..

أوقف نمو الطلقة الظالمة.. الغبي تأرجح الروح

مخافة ان تُنبت جراحاً جديدة..

ومضى إلى بعده، إلى مداه..

مضى الى مداه!

الآن، بمقدوري أن أقول

ليطمئن القلقون الخائفون من صحوة الفتى،

فقد امتصّ عذابه، ومضى!

بتمام الشجاعة واكتمال الحب!

تُرى، الى أين ياناجي..؟!

ووطن زينب وفاطمة والبشتاوي لم يعد بعد؟

الى اين؟ وكيف؟ ولماذا؟

ترتّب الغصّات في قطار من الضوء.. وتمضي..

قبل أن تقول لنا.. مَنْ فعلها؟!

أم تراك حسبت هذا صغيراً؟

أم ماذا؟!

قلها الآن ياناجي،

وبدّد هداة الجاني!

قل: إن الصديق الضليل او العدو الظالم،

توحّدا في نقطة الخوف القاتمة، وفي..

نقطة الخوف القادمة!

Digitized by Birzeit University Library

قلها، قبل تلويحة اليد الأخيرة!
قلها، قبل أن تغسلنا الحيرة أمام أطفالنا وصبيتنا!
قلها..!
الآن،
يدرك الواحد منّا خطاب العدو!
ويدرك - أيضاً خطاب الصديق!
شارون، قال:
رسوم ناجي العلي تخبرنا بما يحدث
عند الفلسطيني، وماذا سيحدث!
ومحبو الهدوء، والصبر والمصابرة، والبرودة، والتجارة،
والتمدّد، والمؤلفات الجوف، والمفاوضات، والتكتيك، والشقق
المكيّفة، والثياب الفاخرة، والعطور الغالية، .. والنساء، قالوا:
زوّدها ناجي!
ويبدو أنك زوّدتها (فعلاً) ياناجي..
ارسلوا اليك من يعايشك في منفاك وغربتك..
ليقاسمك الطعام والشراب، والدفء والأحاديث، والأمنيات.
وليمدّ امامك وجعه وتألّه وأسفه:

- من عدم عودة الوطن وعناده الشديد.
- ومن خيانات الأصدقاء والأحبة، الصغيرة منها والكبيرة.
- ومن ثراء المسؤولين وتخاذلهم.
- ومن غربة مقابرنا، واشتياق بواباتها إلى الصرير من جديد.
- ومن يباس الحبق والريحان واشجار المليسة والمريمية.

في مخيمات البص، والرشيدية، وعين الحلوة أو شاتيلا..

- ومن برودة البندقية، ووجع الرفاق!

وشاطرك الرأي في مايقوله حنظلة للناس كل صباح.
وابتسم فرحاً لما تُنبته يداك، ومايصوغه فكرك.
عرفك وخبرك!
عرف طولك، وحنينك، ورأيك..
وغادرك ليلاً، بعد ليلة دافئة بالمودّات والرّغبات.
ثم كمن لك صباحاً!
طيّر من كاتم الصوت رصاصة خرساء واحدة،
رصاصة واحدة إلى رأسك الأشيب..
ولاذ بالفرار والشقة المبرّدة!
وفرّت روحك، أو كادت..
تبّاً للموت الهادىء،
تبّاً للخطة الباردة!
الآن
بمقدوري أن اقول، وقد استقام المشهد واستوى!
قُتل الفتى بالمرار لابالرصاص..
فاعدوا له مطرحاً، قرب احسن ناسنا.. شهدائنا..
تحت صفصافة وارفه، قرب ساقية راعفة.
فالفتى، في غفوة، وبداه لاتعرفان إلا الرسم.
فالفتى، في غفوة، وبداه لاتعرفان إلا الرسم!

اتوق للـــرعد

ترفرف الآفاق في البعد
فتعكس ولهتي فاتوق للرعد
وتنغمس الغصون بغيهب شفاف
يهدي للثرى وعدي
وترقص للحياة مودة الأعناق
والتلويح والرد
وتصمت الذرات صمت العاشقين
والشوق يمري مع الأطوال في الصد
فتلتوي الذكرى مع التيار وصلاً
للهوى المكنون والود
والنبت مثل تمايل الأحلام
يدنو من سكون الذر يثني...
للثرى المشحون
شرارة اليوم الحليم... وقبلة الغد
فاتوق للرعد... والليل والوعد
اتوق للسهل... والبستان والزهر
وجرحي المكنون... والآمال والرغد
أتوق للآلام والسعد
لتشاتي بين العذاب... والف صبح من غياب
لبسمة الاحباب
قبل تفرع الدمعات بين الجفن والخد

عبد الفتاح السعدي

أهلي في المخيم

اهلي اينما كنتم بمخيمنا الجميل رغم الدمار احياءً كنتم ام شهداء اعدكم واعد شعبي المعطاء اني لن اضل الطريق لن انسى حقد المتآمرين لن تثنى عزمي المآسي والسجون وحقد الاعداء وبشاعة اعمالهم لن انساكم وانسى الاحبة وحارتنا القديمة وسأذكر اسمك امي دوماً فانت مر ارضعتني حب الوطن وحب الحياة. وسأردد قولك دوماً .لا كرامة لنا بلا وطن.

عمار / الولايات المتحدة

من الولادة إلى الشهادة

رحل من دنيا الفجر
مزيى ثانية وشجر
مزيى جرما سماويا
وغاب كلمح البصر
ظل صامتا
ينظر بعيدين حائرتين
ثم غاب لم ينتظر
غاب ولم يعد إلى عش
كان يجمعنا في السمر
احتضن الأرض
قبل ثراها وتركني وحيداً
انشد الشعر
كان يدندن بكلمات
الاعداء...
الأرض...
الشهداء
النهر
ذهب إلى هناك
قطع الحواجز والاسلاك
ثم عبر
غنى اغنية الميلاد
اعلن زفاف الارض في الميناء
فبكته السواقي
بكته الصبايا واثواب الحداد
بكاد الشجر
فتحت ابواب السماء
رفعته اليها ولم يعب القمر

محمد الكبرا - مخيم الديرب

مسابقة الهدف

يرجى من كافة الأصدقاء الفائزين بمسابقة الهدف، والذين لم يتسلموا جوائزهم، الكتابة للمجلة حتى يتسنى للادارة التدقيق في أسباب ذلك، راجين كتابة العنوان بشكل واضح.

إلى القراء

تلقت نظر الاصدقاء القراء ان صندوق بريد مجلة الهدف في دمشق قد تم استبداله وقد اصبح ص ب ٣٠١٩٢. لذا يؤمل ان تعنون كافة المراسلات على مكاتبنا بدمشق على هذا الرقم مع الشكر

دمشق
ص ب ٣٠١٩٢
بريد القراء
مجلة الهدف

ردود سريعة

■ **الصديق: كنفاني - اليونان**

الطفل الفلسطيني - اللبناني ليست قصة ولاتدخل في باب المقالة، نرجو ان يصلنا منك انتاج افضل

■ **الصديق: عبد الحق موسى بوناب - الجزائر**

وصلتنا منك عدة نصوص شعرية، ونود ان نقول لك بانك مازلت بحاجة الى المزيد من القراءة، كي تمسك بخيط الشعر الذي يعبر عن افكارك بشكل مؤثر

■ **الصديق: غالب فوزي عبد العال - البقاع**

مارتك التي بعنوان نحو مجتمع افضل. ضعيفة واسلوبك بحاجة الى المزيد من القراءة والعناية باللغة

Digitized by Birzeit University Library

الى ناجي العلي.. مع التحية

علي فياض

● ياناجي..

منذ زمن طويل لم أكتب... فقد قررت في حينه أن أتوقف عن الكتابة «الشخبطة»... فالساحة الفلسطينية تكتظ بالأوراق والنشرات والتقارير.. وشارع الصحافة الفلسطيني يزدحم بالكتاب والصحفيين والكتبة.. ولايضير إن غاب البعض أو تراجع - إن انتفض البعض أو انتكس..

لكن في غيابك ياناجي استفزازاً لي.. ولقلمي!

وفي تغيبك ابتزاز لي.. وقلمي.. ولابد من قبول التحدي!

صحيح أن كميات الحبر المراق في ساحة المعركة قد تلون جانباً من الصورة.. وصحيح أن سيل الاوراق المطبوعة والمقروءة المستخدمة في مواجهة العدو قد تحجب بعض المعالم، لكن الصحيح أيضاً أن قطرات دمك المراق في بلاد الانجليز تكفي لاظهار الأحبار السرية وترجمة المراسلات البريطانية الشهيرة.. فبوركت قطرات دمك المقدسة تكفر عن ذنوبنا واذنابنا في بلاد الفرنجة..

● ياناجي..

لن اكتب اليوم عن الذين قتلوك، فانا لم أر وجوههم بالضبط، وفي كثير من الأحيان لاأجيد فن «التخمين».. ساترك تلك المهمة لمن هم أكثر قدرة وجرأة.. لكن دعني اكتب عن الذين غدروك وخذلوك.. نعم هؤلاء نعرفهم جيداً، وكنا والكثيرين منهم في خندق واحد مزعوم.. هل فهمتني ياناجي أم أن الذاكرة قد خانتك مؤقتاً بفعل الرصاصات الأخيرة! حسناً.. اسال حنظلة اسال الولد الفلسطيني يدلك عليهم، تراه يشير اليهم بلسانه..

انهم يسيرون خلفك.. ووراء كل الجنازات الفعلية والرمزية.. يعتقد حنظلة انه يعرفهم من احذيتهم «الملمعة جداً» في الشوارع النظيفة! ومن سياراتهم «المصفحة جداً» في المدن الآمنة! ومن مرافقيهم «المترفين جداً» في الأحياء الجائعة..

لكن الثابت.. انهم يحاولون استثمار حتى موتك! لقد اصبحوا خبراء يتصدرون كل القاعات حتى بيوت «الأجر» ويستثمرون كل الامكانيات حتى احزان الفقراء وعذابات المعتقلين والموقوفين والمبعدين.. هنا وهناك وعلى الضفاف.. ويقبضون ثمن الدموع.. حتى دموعهم هم المجانية جداً.

الولد الفلسطيني يواصل النظر اليهم بازدراء ويتلو بعض آياته:

«اللعنة على الذين قتلوك - والذين باركوا قتلك والذين ارتاحوا ولو نفسياً لغيابك واولئك الذين لم يحركوا ساكناً وظلوا قابعين..

● ياناجي..

عندما يعيّب الموت عزيزاً تقفز الى الذاكرة لقاءاتك الأخيرة معه - هل تذكر أين التقينا؟ في بلاد الفيتنام، نعم التقيتك في هانوي، كنت تزورها لاول مرة لكنك لم تكن فيها غريباً ولا اجنبياً كما كنت في لندن

جئت الى هناك تسال عن سر الانتصار الفيتنامي العظيم.. قطعت آلاف الأميال من عين الحلوة الى هانوي.. ومن الرشيدية الى هايفونغ، تريد التأكد من أن الخلل ليس في قوانين الثورة بل في شروط انتصارها!

رايتك فقيراً بسيطاً تتجول في بلاد الفقراء والبسطاء واكتشفت بنفسك كما فعل الذين جاءوا من قبلك من بلاد الاغنياء المهزومين.. ان هوشي منه كان فقيراً، وان جياب كان بسيطاً وان الحكمة الفيتنامية تكمن في «شوية» مبادىء وشعب وقيادة.. في مواجهة الامبريالية العتاة وجبروت أسلحتهم وعتادهم - يعني ايديولوجياً في مواجهة تكنولوجيا واسمعك ياناجي متمتماً في نهاية كل مشوار «يلعن أبو المصاري سبب كل المصايب»..

● ياناجي..

عشرات الصور والذكريات، الاحداث والحوادث، سجلتها خلال جولاتك.. لكن أستاذنك في الكشف عن احداها فلم يعد ذكرها يشكل خطراً على حياتك.. ولايضيرك عقاباً جديداً..

اندماج ناجي العلي مع الفيتناميين كان سريعاً جداً مع المسؤولين والكتاب والمرافقين منذ نزوله الى ارض الفقراء المنتصرين اصبح واحداً منهم توحد فيهم ملامحاً ولغةً.. لكن الذي استغرق وقتاً أطول هو اقناع ناجي بحضور دعوة عشاء اقامها أحد السفراء العرب على شرفه.

لن انسى ذلك التردد الذي أصابه عندما ابلغته خبر الدعوة وان كنت أفهم سببه جيداً.. وظل يردد «ياأخي عمري ماقابلت سفير عن صحيح» في المساء حاول ذلك السفير المسكين جاهداً أن يثبت أنه «مواطن عربي غيور قبل أن يكون سفيراً» إلا أن ناجي ظل متشككاً

ياسعادة السفير، أنت تمثل نظام عربي وحاكم عربي، وانا بطبيعتي ولا مؤاخذة باكره الانظمة والحكام..

«ياأستاذ ناجي، نحن لسنا بسلطة.. وحاكمنا ليس مثل غيره من الحكام العرب بل هو ابن الشعب البار..»

لكن صاحبنا كان قد هرب ببصره في جولة على جدران منزل المضيف حيث بعض اللوحات الفنية.. فبادر السفير الى اهدائه اكبر تلك اللوحات.. وفي صباح اليوم التالي كم كنت حزيناً ياناجي عندما اكتشفت أن تلك اللوحة من انتاج نزلاء أحد السجون العربية.. ورفضت أن تنقلها وتراجعت عن قبول الهدية!

● ياناجي..

لقد غادرت الشرق الأقصى بلا تلك اللوحة العربية اللعينة.. لكن لوحة الزمن الأمريكي ظلت تطارد الولد الفلسطيني في كل المشارق والمغارب..

لقد رحلت ياناجي، غادرتنا، وتخلصت من أزماتنا صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيرها.. وظل رفاقك يعانون أزمة مابين الشعار والمشاعر!

في الصباح نرفع شعار «هانوي العرب» وتحويل مدننا وقرانا الى مقابر للامبرياليين..

وفي المساء نتسابق الى الشوارع «السايجونية» ندفن في حاناتها همومنا الشرق أوسطية. ونحمد الله على نعمة النسيان!

● ياناجي..

في حياتك لم تتمكن من اقناعي بالكتابة!

لكن استشهادك اجبرني على أن امتشق قلمي من غمده!

فعليك السلام.. ياابن المخيم المحاصر في كل زمان.

عليك السلام يا «حامل الوثيقة»!

قتل الفتى بالمرار لا بالرصاص

حسين حميد

الآن،

تطوى الأسئلة..

فلقد استقام المشهد واستوى!

الآن،

يمكنني - كغيري - أن أفتح مسارب الحديث،

لأقول كلمتي في فتانا، ناجي العلي، الذي غادرنا..

بعد ستة وثلاثين يوماً من مؤاخاة الرّصاص..

أمضاها في الصمت والألم والتوجّع والحيرة الشديدة..

ستة وثلاثون يوماً، مرّت، وكأنها قطار من الدهشة،

وعذاب النفس .. له، ولنا، وللوطن!

الآن،

بمقدوري - كغيري - أن أقول: فعلوها أخيراً!

وغيبوا الفتى الأشيب، الرهيف، الضاج، شاغل صباحات الناس، وكاشف المستور!

فعلوها، ليمحوا من أبصارنا صورة حنظلة وزينب وفاطمة!

فعلوها، ليبعدوا القول الواقف/ الحار عن أسماعنا.

لكن.. هيهات!

الآن، يطوي الأصدقاء الأسئلة..

الآن، يطوي الأعداء الأسئلة..

لقد مضى الفتى، وبلغ النشيد نهايته!

الآن، يستوي الكلام على قدميه..

بعدما استوى الفتى الأشيب على قدميه..

وتطاول، وامتدّ، واستطال..

ثم.. طار!

لملم غيبوبته، ومحا المشهد وقلق الأحبة والخائفين معاً.

أوقف نمو الطلقة الظالمة. الغى تأرجح الروح.

مخافة أن تُنبت جراحاً جديدة..

ومضى إلى بعده، إلى مداه..

مضى الى نداه!

الآن، بمقدوري أن أقول:

ليطمئن القلقون الخائفون من صحوة الفتى،

فقد امتصَّ عذابه، ومضى!

بتمام الشجاعة واكتمال الحب!

تُرى، الى أين ياناجي..؟!

ووطن زينب وفاطمة والبشتاوي لم يعد بعد؟

الى أين؟ وكيف؟ ولماذا؟!

ترتّب الغصّات في قطار من الضوء.. وتمضي..

قبل أن تقول لنا.. مَنْ فعلها؟!

أم تراك حسبت هذا صغيراً؟

أم ماذا؟!

قلها الآن ياناجي،

وبدّد هداة الجاني!

قل: إن الصديق الضليل أو العدو الظالم.

توحّدا في نقطة الخوف القائمة، وفي..

نقطة الخوف القادمة!

Digitized by Birzeit University Library

قلها، قبل تلويحة اليد الأخيرة!
قلها، قبل أن تغسلنا الحيرة أمام أطفالنا وصبيتنا!
قلها..!
الآن،
يدرك الواحد منّا خطاب العدو!
ويدرك - أيضاً خطاب الصديق!
شارون، قال:
رسوم ناجي العلي تخبرنا بما يحدث
عند الفلسطيني، وماذا سيحدث!
ومحبو الهدوء، والصبر والمصابرة، والبرودة، والتجارة،
والتمدّد، والمؤلفات الجوف، والمفاوضات، والتكتيك، والشقق
المكيّفة، والثياب الفاخرة، والعطور الغالية، .. والنساء، قالوا:
زوّدها ناجي!
ويبدو أنك زوّدتها (فعلاً) ياناجي..
أرسلوا اليك من يعايشك في منفاك وغربتك..
ليقاسمك الطعام والشراب، والدفء والأحاديث، والأمنيات.
وليمدّ أمامك وجعه وتألّمه وأسفه..

- من عدم عودة الوطن وعناده الشديد.
- ومن خيانات الأصدقاء والأحبة، الصغيرة منها والكبيرة.
- ومن ثراء المسؤولين وتخاذلهم.
- ومن غربة مقابرنا، واشتياق بواباتها إلى الصرير من جديد.
- ومن يباس الحبق والريحان وأشجار المليسة والميرمية.

في مخيمات البص، والرشيدية، وعين الحلوة أو شاتيلا..

- ومن برودة البندقية، ووجع الرفاق!

وشاطرك الرأي في مايقوله حنظلة للناس كل صباح.
وابتسم فرحاً لما تُنبته يداك، ومايصوغه فكرك.
عرفك وخبرك!
عرف طولك، وحنينك، ورأيك.
وغادرك ليلاً، بعد ليلة دافئة بالمودّات والرّغبات.
ثم كمن لك صباحاً!
طيّر من كاتم الصوت رصاصة خرساء واحدة،
رصاصة واحدة إلى رأسك الأشيب..
ولاذ بالفرار والشقة المبرّدة!
وفرّت روحك، أو كادت..
تبّاً للموت الهادىء،
تبّاً للخطة الباردة!
الآن
بمقدوري أن أقول، وقد استقام المشهد واستوى!
قُتل الفتى بالمرار لابالرصاص..
فاعدوا له مطرحاً، قرب أحسن ناسنا.. شهدائنا..
تحت صفصافة وارفه، قرب ساقية راعفة.
فالفتى، في غفوة، ويداه لاتعرفان إلا الرسم.
فالفتى، في غفوة، ويداه لاتعرفان إلا الرسم!

اتوق للرعد

ترفرف الآفاق في البعد
فتعكس ولهتي فاتوق للرعد
وتنغمس الغصون بغيهب شفاف
يهدي للثرى وعدي
وترقص للحياة مودة الأعناق
والتلويح والرد
وتصمت الذرات صمت العاشقين
والشوق يمري مع الأطوال في الصد
فتلتوي الذكرى مع التيار وصلاً
للهوى المكنون والود
والنبت مثل تمايل الأحلام
يدنو من سكون الذريثني ..
للثرى المشحون
شرارة اليوم الحليم.. وقبلة الغد
فاتوق للرعد.. والليل والوعد
اتوق للسهل.. والبستان والزهر
وجرحي المكنون.. والآمال والرغد
اتوق للآلام والسعد
لنشاتي بين العذاب.. والف صبح من غياب
لبسمة الاحباب
قبل تفرع الدمعات بين الجفن والخد

عبد الفتاح السعدي

أهلي في المخيم

أهلي اينما كنتم بمخيمنا الجميل رغم
الدمار أحياء كنتم ام شهداء أعدكم
واعد شعبي المعطاء اني لن أضل
الطريق لن انسى حقد المتامرين لن
تثنى عزمي المآسي والشجون وحقد
الاعداء وبشاعة اعمالهم لن انساكم
وانسى الاحبة وحارتنا القديمة وساذكر
اسمك امي دوما فانت من ارضعتني حب
الوطن وحب الحياة وساردد قولك دوما
لا كرامة لنا بلا وطن

عمار / الولايات المتحدة

من الولادة إلى الشهادة

رحل من دنيا الفجر
مرّبي ثانية وهجر
مرّبي جرماً سماوياً
وغاب كلمح البصر
ظل صامتا
ينظر بعينين حائرتين
ثم غاب لم ينتظر
غاب ولم يعد إلى عش
كان يجمعنا في السمر
احتضن الأرض
قبل ثراها وتركني وحيدا
انشد الشعر
كان يدندن بكلمات
الاعداء...
الأرض...
الشهداء...
النهر...
ذهب إلى هناك
قطع الحواجز والأسلاك
ثم عبر
غنى اغنية الميلاد
اعلن رفاف الأرض في الميناء
فبكته السواقي
بكته الصبايا واثواب الحداد
بكاد الشجر
فتحت ابواب السماء
رفعته اليها ولم يعد القمر

محمد الكبرا - مخيم الديرب

مسابقة الهدف

يرجى من كافة الأصدقاء الفائزين بمسابقة الهدف، والذين لم يتسلموا جوائزهم، الكتابة للمجلة حتى يتسنى للادارة التدقيق في أسباب ذلك، راجين كتابة العنوان بشكل واضح.

إلى القراء

تلقت نظر الاصدقاء القراء ان صندوق بريد مجلة الهدف في دمشق قد تم استبداله وقد اصبح ص ب ٣٠١٩٢ لذا يوصل ان تعنون كافة المراسلات على مكاتبنا بدمشق على هذا الرقم
مع الشكر

دمشق
ص ب ٣٠١٩٢
بريد القراء
مجلة الهدف

ردود سريعة

■ **الصديق: كنفاني - اليونان**
الطفل الفلسطيني - اللبناني ليست قصة ولاتدخل في باب المقالة، نرجو أن يصلنا منك انتاج أفضل

■ **الصديق: عبد الحق موسى بوناب - الجزائر**
وصلتنا منك عدة نصوص شعرية، ونود ان نقول لك بانك مازلت بحاجة الى المزيد من القراءة، كي تمسك بخيط الشعر الذي يعبر عن افكارك بشكل مؤثر.

■ **الصديق: غالب فوزي عبد العال - البقاع**
مادتك التي بعنوان «نحو مجتمع افضل» ضعيفة واسلوبك بحاجة الى المزيد من القراءة والعناية باللغة

Digitized by Birzeit University Library